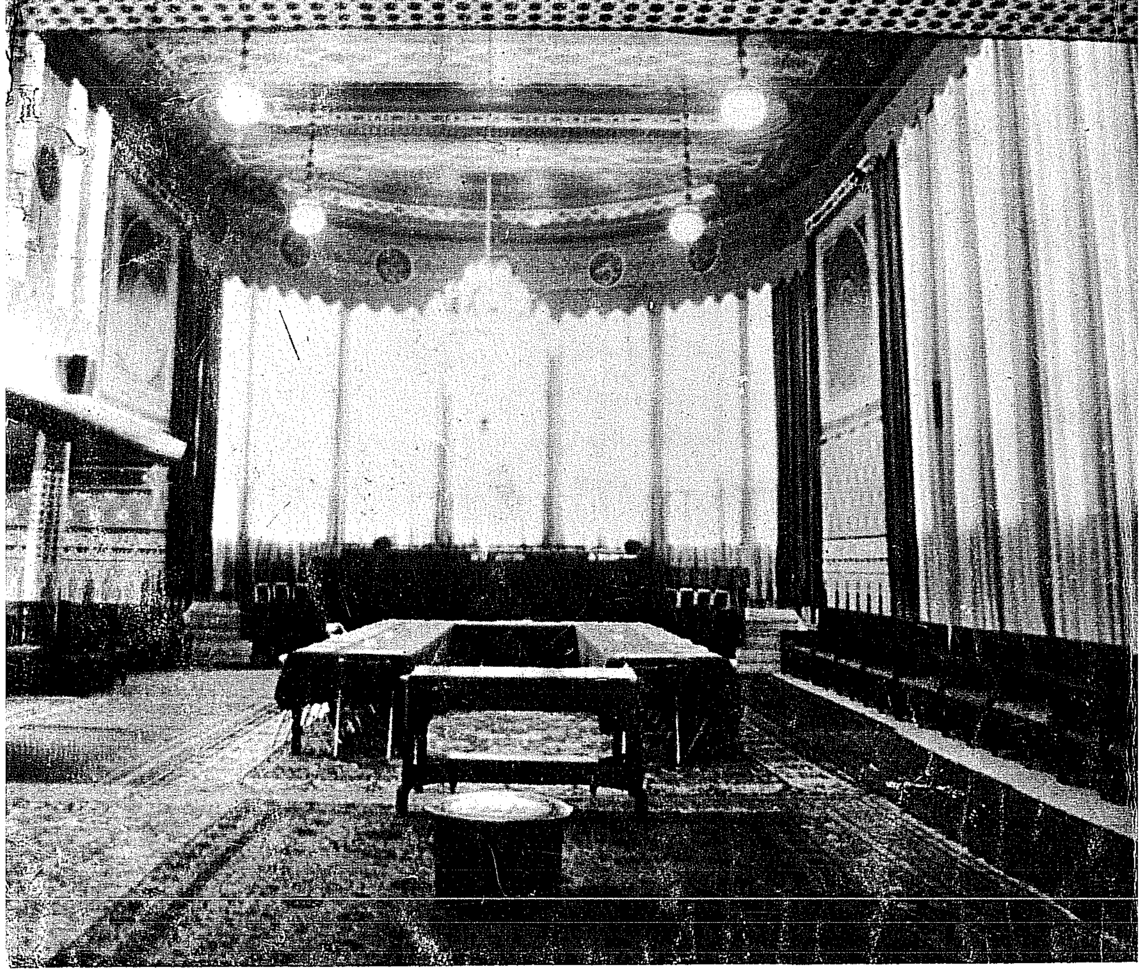


السنة الرابعة عشرة
العـــدد (١٦٢)
جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ
مـــايـو ١٩٧٨ م

هدية العـــدد
مجلــة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦٢)

جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ

مـــايو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

بهو دار الفتوي في بيروت الذي اجتمع فيه المسلمون واجمعوا على اسقاط الحكومة العسكرية خلال الحرب

انظر صفحة ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



في القرآن الكريم آياتٌ بيناتٌ ، تكشفُ في وُضوح عن عالميَةِ الإســلام ، وعموم بعثةِ محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أخبر الله تبارك وتعالى أنه أنزل القرآن الكريم على قلب الرسول الأمين ، لينشط في تبليغه للناس ، وإذاعــة مبادئه في آفاق الدنيا ، لتخاطبَ كلَّ عقل ، وتصافحَ كلَ قلب وتعملَ في هدايــةَ الخلق إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم :(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقَانَ علىعَبدِهِليكونَ للعالَمِينَ نذيرًا) .

وقد أكد الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه منحه رسالةً عامةٍ ، ذاتَ رحمة واسعة تبسط جناحيها على الكون كله : (وما أرسَلناكَ إلاَّ رَحْمَةً للعالَمين) وأنه مكلف من الله بأن يحملَ دعوة الله إلى خلق الله جميعاً ، ويطوف بها أرجاء الأرض ، داعيا إلى اللهبإذنه ، يبشر المهتدين وينذر الضالين : (وما أرسلناك إلا كافةً للناسِ بشيرًا ونذيرًا ولكنَّ أكثَرَ الناسِ لايَعْلَمونَ) .

والمعروفُ أن الرسالاتِ السابقةَ على خاتَم الرسل كانت محدودة زمانا ومكانا ، يبعث الله كلَّ رسول قبلَ محمد صلى الله عليه وسلم إلى قومه خاصةً، فلا يزالُ يدعوهم ويجاهدهم على أن يأخذوا الكتابَ المنزل عليه بقوةٍ ، فمنهم من يرده ويحيدُ عن سبيله،ومنهم من يؤمن به ويستجيبُ له .

ثم جاءت الرسالةُ العامةُ الخالدة ، تعلن كرامةَ الانسان بالمساواةالعادلة التي تساقطت دونها حواجزُ اللون والدم والطبقية،وقد ارتفع صوتُ النبوة في حجة الوداع : ((أيها الناس إن ربَّكم واحدٌ ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدمَ ،وآدمُ من تراب .. أكرمُكم عندَ الله اتقاكمُ ، ليسَ لعربيٍ فضلٌ على عجميٍ إلا بالتقوى ..ألا هلْ بلغتُ ؟ اللهم فاشْهَدْ)) .

وفى المدينة المنورة ، يقوم المسجد النبوي جامعة عالمية ، يفد الى ساحتها طلاب من أنحاء الدنيا ، تتألف منهم باقة إنسانية رائعة ، لم يكن طلاب هـذه الجامعة من قبيلة واحدة ، ولا من عنصر واحد ، ولكنهم أخلاط ربط بينهم الايمان بأقوى رباط ، فمن قريش كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير .

ومن تهامة على ساحل البحر الأحمر كان أبو ذر وانيس من غفار ..
ومن اليمن أقبل أبو هريرة وطفيل الدوسي ، كما جاء أبو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل .

ومن البحرين على الخليج العربي جاء منقذ بن حيان ، ومنذر بن عائذ من قبيلـة عبد القيس .. وهذا فروة بن عامر من معان ببلاد الشام .. وهذا بلال من الحبشة ، وإلى جانبه صهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وفيروز الديلمـي .

وقد درس هؤلاء جميعا مباديء الاسلام ، وبرزوا في جميع جوانب الحياة، وقدموا خدماتهم إلى الانسانية حين انطلقوا فى فجاج الأرض يدعون إلى الإيمان بالله ، وإلى حياة أرحب وافضل .

وبعد : فإن عالمية الاسلام تضعنا أمام مسئوليات خطيرة ، وتفرض علينا أن نخرج بالاسلام من دائرة المسجد إلى دنيا الناس ، وألا تقتصر دعوتنا على تعليم المسلمين في بلادنا أركان الاسلام ، وتصحيح العبـادة ، ولكن علينا أن نعرض الاسلام على غير المسلمين، عرضا سليما يكشف النقاب عن وجهه الجميـل ، ويصحح الأفكار الخاطئة التي تحوم حوله .

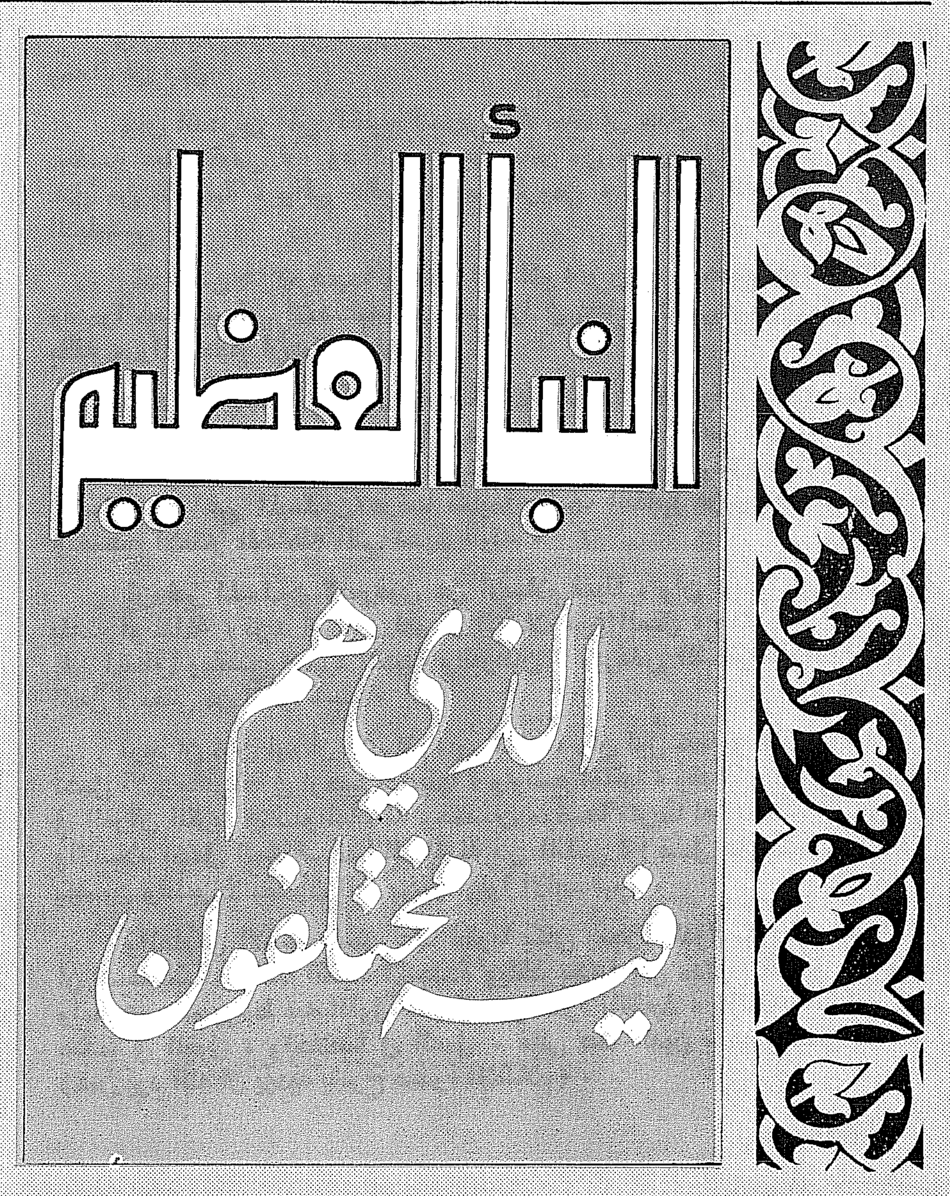
إن غير المسلمين لايعرفون عن الاسلام شيئا ، وإن عرفوا فهي معرفـة باهتة أو ظالمة ، نريد أن نبين لهم أن الاسلام دين العقل ، يحترم الرأي، ويحتكم إلى المنطق، ويفسح صدره للحجة والبرهان ، ويرفض الشعوذة والظن ، فإن الظن لا يغني من الحق شيئا .

نريد أن نبين لهم أن الاسلام دين العلم . وأن أول كلمة في القرآن : (اقرأ) تحمل الامر بالقراءة فى أرحب ميادينها ، وأوسع آفاقها ، وقد ذكر العلم ومشتقاته في القرآن الكريم في نحو ثمانمائة وخمسين موضعا تكريما له وتعظيما لشأنـه ، والإسلام يجعل العلم اساسا للمفاضلة بين الناس : (قـل هل يستوي الـذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألبـاب) .

والعلم في الاسلام ليس علما نظريا يكفي بمجرد الدراسة والتحصيل دون أن يستجيب لحاجات الحياة المتجددة ويأخذ بيدها إلى مدارج التقدم والرقي ، وإنما هو علم يرتبط فيه القول بالعمل ، والفكرة بالتنفيذ ، والعقيدة بالسلوك . صدقا فى القول ، وإخلاصا فى العمل . فإلى هذا الدين ندعو الناس جميعـا (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي


النبأ العظيم
الذي هم
فيه مختلفون


للشيخ : مصطفى محمد الحديد الطير

قال الله تعالى :

(عم يتساءلون . عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون . كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون) النبأ/١ — ٥ .

لما أنزل الله تعالى على رسوله الصادق الأمين : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** الشعراء/٢١٤ ، دعا بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس — أولاد جده عبد مناف — فلما اجتمعوا دعاهم إلى الله تعالى، ولكن القوم كانوا بعيدين عن أرض الرسالات ، ولم يشرفهم الله برسول منهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول الله فى سورة القصص : **(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)** الآية / ٤٦ فلهذا كانوا غافلين عن الآخرة، مطمئنين لدار الغرور ، مصرين على إنكار البعث ، وفى ذلك يقول الله تعالى حكاية عنهم فى سورة الأنعام : **(وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)** الآية /٢٩.وقد ازدادوا توغلا فى السفه فقالوا:إنما هى إلا أرحام تدفع ، وأرض تبلع ، وما يهلكنا إلا الدهر .

وقد كان تركيز الدعوة فى مكة على الإيمان بوحدانية الله تعالى وأن رد الناس بعد الموت إلى بعث وحساب وجزاء ، مثارا لتساؤلهم فيما بينهم عن هذا النبأ العظيم ، الذى أقلق نفوسهم ، وجعلهم يختلفون فى شأنه ، فكان منهم من ينكره قائلا : **(فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين)** الدخان / ٣٦ ، ومنهم من كان يتشكك ولا يقطع بحدوثه . فزجرهم الله عن هذا الاختلاف وتوعدهم قائلا : **(كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون)** النبأ/ ٤ ، ٥ . وأقام لهم الأدلة متتابعة على إمكانه فى بقية سورة النبأ حتى قال جل ثناؤه : **(إن يوم الفصل كان ميقاتا . يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا)** ١٧ — ٢٠ ، وبين لهم ما ينتظرهم من العذاب المقيم بقوله : **(إن جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقابا . لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا . إلا حميما وغساقا . جزاء وفاقا)** الآيات : ٢١ الخ ، ثم بين ما ينتظر المؤمنين من النعيم الدائم بقوله : **(إن للمتقين مفازا . حدائق وأعنابا . وكواعب أترابا . وكأسا دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا)** الآيات من ٣١ الخ .

من هذه السورة العظيمة التى تلين القلوب القاسية ، وتكشف الغطاء عن الأفئدة المحجوبة ، وتوقظ النفوس النائمة ، وتقر الأرواح

الحائرة .

وعلى هذا النمط العالي من التنبيه والتحذير ، وجمال البيان ووضوح البرهان ، جرى الأسلوب البياني للقرآن ، حتى فتح الله به قلوبا غلفا ، وأسمع به آذانا صما ، وهدى به نفوسا جامحة ، فدخل الناس في دين الله افواجا ، وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

موقف الناس من الآخرة اليوم

على النمط الجاهلي يعيش كثير من المترفين والمغرورين والغافلين ، فهم يتوسعون في متع الحياة ، ويدعون العمل للآخرة ، إما كفرا بها ، وإما غفلة عما ينبغي نحوها ، ولست أدري ما عذرهم في هذه الغفلة القاتلة ، بعد ما نزل القرآن ، وهدى العقول إلى سبيل الرشاد ، وحررها من رق الجاهلية ، وأضاءها بنور العلم والعرفان .

لقد اغتر الناس بزخارف العاجلة فركنوا إليها ، وتركوا اتخاذ الزاد ليوم المعاد ، فما هذه الدنيا التي شغلتكم عن الله ، أليس عزها إلى انقطاع ، ونعيمها إلى زوال ، وحركتها إلى سكون ، وحياتها إلى موت ، ألم تروا إلى الماضين لا يرجعون ، وإلى الباقين لا يستمرون ، فماذا تظنون أيها المفتونون .

ليس من العقل الرشيد أن نعتقد انتهاء الانسان إلى رمة وتراب ، ثم لا شيء وراء ذلك من حياة بعد الموت، وحساب وجزاء ، وبقاء بعد فناء .
إن الاله الحكيم الذي خلق هذا الكون المزدحم بآيات الجمال ، وروائع الابداع وفنون الحكم ، لا يعقل أن يجعل حياة الانسان — وقد خلقه في أحسن تقويم — تنتهي هذه النهاية من العظام النخرة ، والرمة القذرة ، بحيث يتساوى مع الكلاب النافقة، والحيوانات الهالكة، فلا وربك لا بد له من غاية أخرى ينتهي إليها ، تناسب ما منحه من العقل والارادة وحرية الفكر ، والقدرة على النفع والضر ،والتصرف فيما حوله من حيوان ونبات وجماد.

عدالة الله وتذكيره لعباده

إن هذا الاله العادل العظيم ، لا يعقل أن يسوي بين محسن ومسيء ، وبين ظالم ومظلوم ،فيجعل نهايتهما التراب ، من غير أن يمنح المحسن جزاء إحسانه ، ويوفى المسيء جزاء إساءته ، وينتقم للمظلوم من ظالمه ، فكيف ينهي حياة الناس بدرجة سواء ، ويفلت الظالم من العقاب ، ويحرم المظلوم منحقه في العدالة ، والمحسن من حقه في ثوابه على إحسانه ، فلا بد من أنه جعل موتنا إلى حياة ، وفيها تتجلى عدالة الحق بين عباده .

ولقد أقام لنا الأدلة من حين إلى حين ، على أن حياتنا في هذه الدنيا لا تنتهي بالموت ، بل هيمرحلة تسبق حياة الخلود .

إنك أيها الانسان حين تضع راسك على وسادتك ، وتستغرق في نوم عميق ، فإنك حينئذ لا تشعر بما يدور حولك ، أليس حالك اثناء النوم في فقدان الشعور والحركة يشبه حال الميت ، حتى إذا اخذ الجسد حظه من النوم استيقظ ، وادرك ما يدور حوله وتحرك وبعث بعد الموت الأصغر أليس هذا النظام اليومي

أوجده الله تعالى تذكيرا لك بما ينتظرك من نهاية فى الدنيا ، وبداية فى الأخرى ، ولم يكتف الله تعالى بهذا التذكير اليومي ، بل اراك الموت والبعث فى الزروع والثمار ، فأنت ترى القمح — مثلا — مستويا على سوقه أخضر نضيرا ، ثم تراه يجف وتزول عنه نضرته وخضرته ، ثم يتحول أمره إلى حصيد تذروه الرياح ، وينتهي أمره فى هذا الجيل ، ليظهر ويحيى فى جيل آخر على هذا النمط ، أليس هذا تذكيرا من الله للناس ، بأنهم سيبعثون كما تبعث الحبوب والثمار ، وأن هذه الموتة الأولى ليست غاية الغايات ، وأن الله على كل شيء قدير .

قصور العقل البشري

ولما كان العقل يعتريه القصور في فهم مصالحه الأخروية ، ومعرفة شئون ربه جل وعلا ، فلهذا ارسل رسله إلى عباده ، ليبصروهم ويرشدوهم ، حتى يتجنبوا الزلل فى العقيدة ، ولكي يستقيموا على الجادة السوية فى العبادات والأخلاق الفاضلة ، وليعلموا أن الدنيا دار مجاز ، وأن الآخرة دار قرار ، ليتزودوا لها بزاد التقوى .

نماذج واقعية من البعث فى الدنيا

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج واقعية من البعث بعد الموت فى الدنيا ، منها ذلك الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فقال : ﴿ أني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ البقرة / ٢٥٩ ، ومنها الطيور الأربعة التى ذبحها إبراهيم وقطعها ، وجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم دعاهن فأتينه سعيا ، ومنها نموذج أصحاب الكهف والرقيم الذين مكثوا رقودا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، ثم أحياهم الله تعالى : ﴿ ليعلموا ان وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ﴾ الكهف / ٢١ وسنذكر فى هذا المقال القصة الأولى فيما يلي :

الرجل الذى مات مائة عام وبعث

فى سورة البقرة يحكى لنا القرآن الكريم فى الآية رقم ٢٥٩ ، قصة رجل مر على قرية سقطت بيوتها على عروشها — اي على سقفها — فوجد أهلها موتى ، فقال متعجبا ، كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها ؟ وكيف يجعل هذه الرمم البالية ، والعظام النخرة ، تعود إلى صورتها الأولى فى أحسن تقويم ؟ ولم تبين لنا الآية الكريمة اسم هذه القرية ، ولا من هو الذى مر عليها ، لأن الغرض المقصود من القصة لا يتوقف على بيان ذلك ، والقرآن العظيم يمتاز بهذا الاختصار البليغ ، فلا يشغل قارئه أو سامعه بالأسماء والمواضع ، بل يتجه نحو الغرض المقصود من القصة ، وهو العظة والاعتبار ، وقياس الغائب على الشاهد ، وغير ذلك من الأغراض القرآنية الشريفة ، ولكن المفسرين خاضوا فى بيانهما ، ولم يتفقوا فيما بينوه ، لفقدان الدليل الحاسم الذى يقف عنده الباحث مطمئنا ، فمنهم من قال إن الرجل الذى مر على تلك القرية هو « عزير بن شرخيا » ، اخرجه الحاكم عن علي ، واسحق بن بشر عن ابن عباس ، وإلى هذا ذهب خلق كثير ، كقتادة وعكرمة والربيع وغيرهم ، ومنهم من قال هو « أرميا ابن خلقيا من سبط هرون » ، وقيل هو « الخضر » ، وقيل « شعيا » ،

وروى عن مجاهد أنه رجـــل كافر بالبعث والذى يراه الامام محـــمد عبده انه كان من الصديقين أو من الأنبياء ، وان الشبهة قد تعـــرض للمؤمن فيطلب المخرج بالبـــرهان ، ليبلغ الحق للناس على بينة ، كمـــا فعل ابراهيم مع ربه : **﴿ رب أرني كيف تحيى الموتى ﴾** البقـــرة/٢٦٠ الآية ، نقول : ويؤيد ذلك قوله فى آخر القصة : **﴿ أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾** فانه يدل على أنه مؤمن بقدرة الله على كل شيء ، وانه إنما كـــان يتعجب من قدرته ، ويريد أن يشاهد اثر قدرته تعالى على إحياء أولئك الموتى ، فان النفس مولعـــة برؤية العجائب ، كما أن مشاهدته لذلك تساعده فى إقناع المتشـــككين والمترددين .

وكما خاض المفسرون فى بيـــان اسم الرجل الذي مر على تلك القرية، خاضوا فى بيان اسمها : فمنهم من قال هى القرية التى خرج منها الوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ، وبه قال ابن زيد ، ولكنه لم يعين اسمها ، ومنهم من قال : هى « دير سلما باذ » ، وقيل « دير هرقل » ، وقيل هى «بيت المقدس»، وكان قد خربها « بختنصر » — وهذا هو المشهور — وقيل غير ذلك .

وبعد أن قال : كيف يحيي هذه الله بعد موتها ، أماته الله مائة عام ثم بعثه ، ليكون أمره عظة وعبرة لهذا الجيل الذى بعث فيه ، فضلا عـــن اعتباره هو بما حدث لنفسه .

ولم تحدثنا الآية الكريمة أين كان موته حتى غاب أمره عن الناس ، ولم يشاهدوه فى هذه الفترة الطويلة حتى يواروه التراب ، ولعله لجـــأ بحماره وطعامه إلى مغارة بعيدة عن الطراق ، وانه سبحانه حماه فى هذه المغارة من أهل الفضول ، كما حمى أهل الكهف فيه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .

وحينما أعاد الله للرجل الحياة ، وجد نفسه بحالته الأولى فلم يتغير فيه شيء ، ولهذا لما سأله الله تعالى قائلا : **﴿ كم لبثت ﴾** قال : **﴿ لبثت يوما أو بعض يوم ﴾** ولعل هـــذا السؤال وجهه الله إليه عن طريق ملك فى شكل إنسان ، او على لسان نبي فى هذا الزمان ، جعل الله بعثه فى عهده آية على أن الله يبعث من فى القبور، ليعلم الناس انهم لا ينتهون بالموت والفناء ، بل هم فى طريقهـــم إلى حياة أخرى يجزون فيها على ما كانوا يعملون **﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾** الزلزلة / ٧ ، ٨ .

وحينما التبس الأمر عليه بعد بعثه فقال لبثت يوما أو بعض يوم ، قال الله له : **﴿ بل لبثت مائة عام ﴾** وانت راقد رقدة الموت فى مكانك هذا ، وكل شيء فيك على ما كنت عليه يوم موتك ، وطعامك وشرابك الذى كان معك تراه بين يديك ، فانظر إليه متأملا ، فانك تجده لم يتسنه ، أي لم يتغير عما كان عليه عند موتك — مع مضي هذا الدهر الطويل .

وحتى يتيقن من بقائه مدة طويلة فى عالم الأموات أراه حماره الذى كان يركبه قد لحقه الفناء ، فقـــد نخرت عظامه وتفرقت أوصاله ، وقال له : **﴿ وانظر إلى حمارك ﴾** الذى كنت تركبه أمتناه والحقنا به الفناء كمـــا ترى ، لكي تتأكد من أنك لبثت ميتا

مدة طويلة : **(ولنجعلك آية للناس)** وعلامة لهم ترشدهم إلى أن الله تعالى يبعث من فى القبور ، فها أنت ذا قد بعثت بعد دهر طويل مت فيه، وها هو ذا حمارك يشهد فناؤه بطول لبثك فى عداد الأموات ، ثم أراه آية أخرى أمام عينيه على إحياء الله للموتى فقال له : **(وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما)** أي تأمل عظام حمارك التى تفرقت ونخرت بعد موته ، كيف نرفعها من الأرض ونضم بعضها الى بعض ، ونصلح فسادها ونعدها لتقبل الحياة **(ثم نكسوها لحما)** ونملأ جوفه بأجهزة التنفس والهضم ، ونبث فيه العروق والشرايين والأعصاب ، ونمده بالروح فينهض واقفا رافعا رأسه وأذنيه ، **(فلما تبين له)** كيف يحيى الله الموتى بعد الفناء وامتداد الزمان ، وظهر له بالتجربة التى شاهدها انه كما بدأ الخلق من العدم يستطيع أن يعيده **(قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)** ولكنني أردت أن أرى هذه الحالة العجيبة أمامي ، لكي أفهم كيف يحيي الله الأموات بعد فنائهم ، فأزداد بذلك يقينا وثباتا .

ولا بد انه كان لهذا الحدث العجيب أثره العظيم بين أهله ، ولقد طواه القرآن ، لأنه لا دخل له فى المقصود من سوق هذه القصة ، وهو أن الحياة بعد الموت وقعت فى الدنيا ، ولسوف يكون أمرها كذلك فى الأخرى **(كما بدأكم تعودون)** الأعراف/٢٩ .

ولقد تحدثت كتب التفسير عن تمام قصة الرجل بعد أن عاد إلى أهله ، ومصدر حديثهم روايات اسرائيلية فلهذا أمسكنا عن ذكرها، لعدم ثقتنا بها .

وعلق الأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا — رحمه الله — على وفاة هذا الرجل مائة عام ثم بعثه بعدها بقوله : قد ثبت أن من الناس من تحفظ حياته زمنا طويلا ، يكون فيه فاقد الحس والشعور ، ويعبرون عن ذلك بالسبات — ثم قال — وقد كتب إلى مجلة المقتطف سائل يقول: إنه قرأ فى بعض التقاويم أن امرأة نامت ٥٥٠٠ يوم بلياليها من غير أن تستيقظ ساعة واحدة فى هذه المدة ، وسأل هل هذا صحيح ، فأجابه أصحاب المجلة بأنهم شاهدوا شابا نام نحو شهر من الزمان ، ثم أصيب بدخل فى عقله ، وقرأوا عن آخرين ناموا نوما طويلا أكثره أربعة أشهر ونصف ، ولكنهم استبعدوا النوم ٥٥٠٠ يوم .

ويقول الشيخ رشيد رضا : إن من قدر على حفظ الجسد كما هو ، أربعة أشهر ونصفا ، قادر على حفظه أكثر من ذلك ، فإن ذلك من الممكنات — ونحن نقول إن من خلق الانسان من تراب لم يشم رائحة الحياة ، قادر على إبقاء جسده كما هو ، فقوانين الحياة والموت ، والابقاء والافناء بيد الله تعالى ، إن شاء أجراها على نسقها المألوف ، وإن شاء عكس مقتضاها بقوانين أخرى يبتدعها ، أو بموجب حقه فى ملكه ، وحقه سبحانه هو أن يقول للشيء كن فيكون ، ولذا تراه قد خرق النواميس بخلق آدم من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من غير أم ، وخلق عيسى من غير أب ، وربما عرضنا للحديث عن هذا فى مقال آخر ، والله ولي التوفيق .

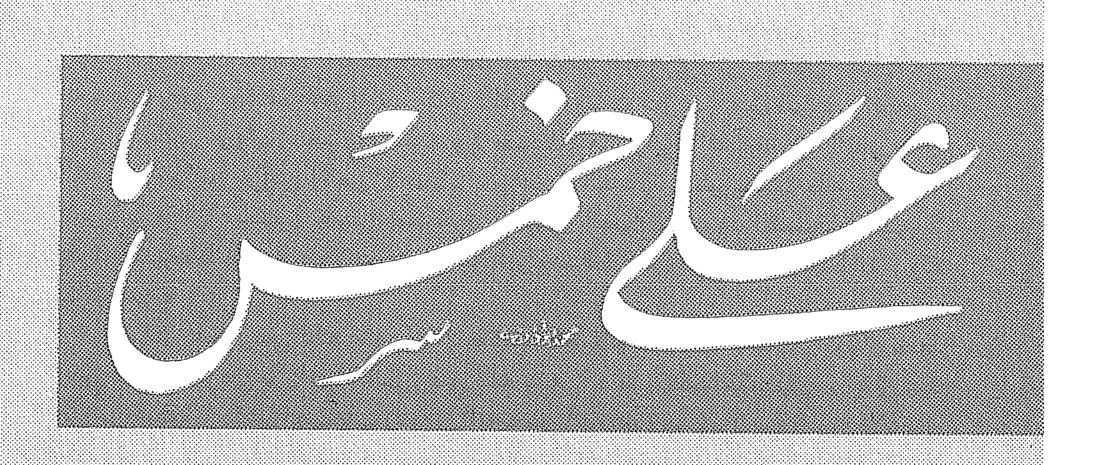


عن أبي عبدِ الرحمن عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنهما قال :

« سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ يقُول : « بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، وإقام الصلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصومِ رمَضانَ » .

– رواه البخاري ومسلم –

إعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني



هذا الحديث خرجاه في الصحيحين ، من رواية عكرمة بن خالد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وخرجه مسلم من طريقين آخرين عن ابن عمر ، وله طرق أخر . وقد روى هذا الحديث من رواية جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم . وخرج حديثه الامام احمد ، وقد سبق في الحديث الذي قبله ذكر الاسلام .

والمراد من هذا الحديث ان الاسلام مبني على هذه الخمس ، فهي كالاركان والدعائم لبنيانه ، وقد خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ، ولفظه « بني الاسلام على خمس دعائم » فذكره . والمقصود تمثيل الاسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس ، فلا يثبت البنيان بدونها ، وبقية خصال الاسلام كتتمة البنيان . فاذا فقد منها شيء نقص البنيان ، وهو قائم لا ينقص بنقص ذلك ، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس ، فان الاسلام يزول بفقدها جميعها بغير اشكال ، وكذلك يزول بفقد الشهادتين ، والمراد بالشهادتين الايمان بالله ورسوله .

وقد جاء في رواية ذكرها البخاري تعليقا : « بني الاسلام على خمس : الايمان بالله ورسوله وذكر بقية الحديث .. » .

وفي رواية لمسلم « على خمس : على ان توحد الله عز وجل » وفي رواية له : « على ان تعبد الله ، وتكفر بما دونه » وبهذا يعلم ، ان الايمان بالله ورسوله ، داخل في ضمن الاسلام كما سبق في الحديث الماضي .

واما اقام الصلاة ، فقد وردت احاديث متعددة ، تدل على ان من تركها فقد خرج من الاسلام .

ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » . وروي مثله من حديث بريده وثوبان وانس وغيرهم . وخرج محمد بن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الرجل والكفر ، ترك الصلاة » رواه احمد ومسلم . وفي حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة » من حديث طويل ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . فجعل الصلاة كعمود الفسطاط الذي لا يقوم الفسطاط الا به ، ولا يثبت الا به ، ولو سقط العمود لسقط الفسطاط ، ولم يثبت بدونه .

وقال عمر رضي الله عنه : « لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة » وقال سعد رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه : « من تركها فقد كفر » وقال عبد الله بن شقيق : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الاعمال شيئا تركه كفر ، الا الصلاة . وقال ابو ايوب السختياني : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . وذهب الى هذا القول جماعة من السلف والخلف ، وهو قول ابن المبارك واحمد واسحق . وحكى اسحق ، عليه اجماع اهل العلم . وقال محمد بن نصر المروزي . هو قول جمهور اهل الحديث ، وذهب طائفة منهم الى ان من ترك شيئا من اركان الاسلام الخمس عمدا ، انه كافر ، وروي ذلك عن سعيد بن جبير ونافع والحكم ، وهو رواية عن الامام احمد اختارها طائفة من اصحابه وهو قول ابن حبيب من المالكية .

وخرج الدارقطني وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : « وقيل يارسول الله الحج في كل عام ؟ قال : لو قلت نعم لوجب عليكم ، ولو وجب عليكم ما اطقتموه ، ولو تركتموه لكفرتم » .

وقد روي عن عمر رضي الله عنه ضرب الجزية على من لم يحج ، وقال : « ليسوا بمسلمين » . وعن ابن مسعود ان تارك الزكاة ليس بمسلم ، وعن احمد رواية : ان ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر ، دون الصيام والحج . وقال ابن عيينة : المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم وليس سواء ، لان ركوب المحارم متعمدا من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير جهل ولا

عذر هو كفر . وبيان ذلك في امر ابليس وعلماء اليهود ، الذين اقروا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم بلسانهم ولم يعملوا بشرائعه .

وقد استدل احمد واسحق على كفر تارك الصلاة بكفر ابليس بترك السجود لآدم ، وترك السجود لله أعظم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد ، اعتزل إبليس يبكي ويقول : يا ويلي أمر إبن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

واعلم ان هذه الدعائم الخمس ، بعضها مرتبط ببعض . وقد روي انه لا يقبل بعضها بدون بعض ، كما في مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع فرضهن الله في الاسلام ، فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وهذا مرسل ، وقد روي عن زياد عن عمار بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن مسعود : من لم يزك فلا صلاة له ، ونفى القبول هنا ، لا يراد به نفي الصحة ولا وجوب الاعادة بتركه ، وانما يراد بذلك انتفاء الرضا به ، ومدح عامله والثناء عليه في الملأ الاعلى ، والمباهاة به للملائكة ، فمن قام بهذه الاركان على وجهها ، حصل له القبول بهذا المعنى ، ومن اتى ببعضها دون بعض ، لم يحصل له ذلك .

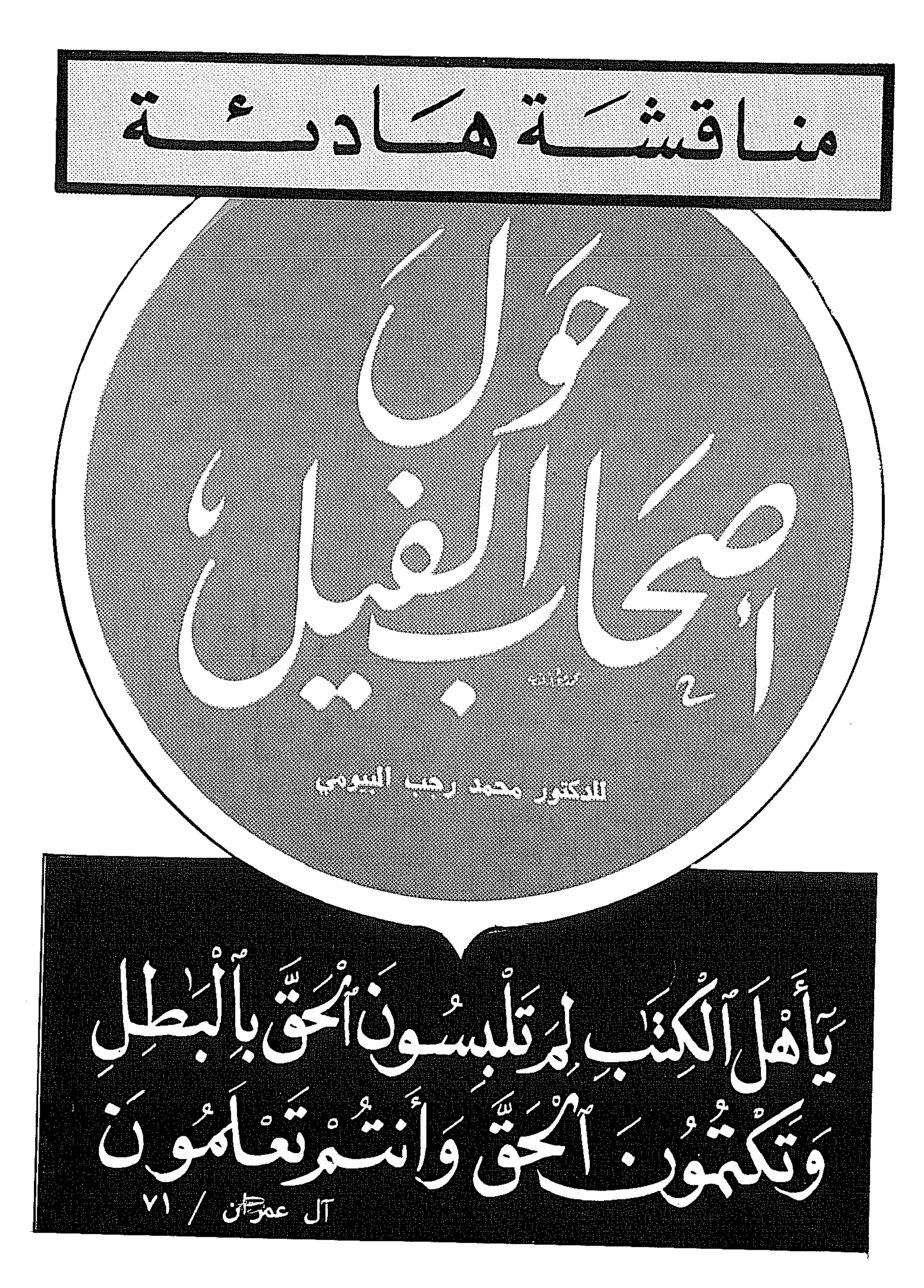
ومن هنا يعلم ان ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الايمان ، تكون مانعة من قبول بعض الطاعات ، ولو كان من بعض اركان الاسلام بهذا المعنى الذي ذكرناه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا ، فان تاب تاب الله عليه » رواه الترمذي والحاكم . وقال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة اربعين يوما » رواه مسلم ، وقال : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة : العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو » رواه الطبراني في الاوسط وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما والبيهقي .

وحديث ابن عمر يستدل به على ان الاسم اذا شمل اشياء متعددة ، لم يزل الاسم بزوال بعضها ، فيبطل بذلك قول من قال : ان الايمان لو دخلت فيه الاعمال للزم ان يزول بزوال عمل مما دخل في مسماه ، فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الخمس ،دعائم الاسلام ومبانيه ، وفسر بها الاسلام في حديث جبريل وفي حديث طلحة بن عبد الله الذي فيه : « ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ففسره له بهذه الخمس » .

ومع هذا فالمخالفون في الايمان يقولون : لو زال من الاسلام خصلة واحدة أو أربع خصال سوى الشهادتين ، لم يخرج بذلك من الاسلام . وقد روى بعضهم ان جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام لا عن الاسلام ، وهذه اللفظة لم تصح عند أئمة الحديث ونقاده : منهم ابو زرعة ،والرازي ، ومسلم بن الحجاج ، وابو جعفر العقيلي ، وغيرهم وقد ضرب العلماء مثل الايمان بمثل شجرة لها اصل وفروع وشعب ، فاسم الشجرة يشتمل على ذلك كله ، ولو زال شيء من شعبها وفروعها ، لم يزل عنها اسم الشجرة ، وانما يقال هي شجرة ناقصة وغيرها اتم منها ، وقد ضرب الله مثل الايمان بذلك في قوله تعالى : (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**) ٢٤ و٢٥ / ابراهيم . والمراد بالكلمة كلمة التوحيد ، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب ، وأكلها هو الأعمال الصالحة الناشئة منها ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن والمسلم بالنخلة ، ولو زال شيء من فروع النخلة ومن ثمرها ، لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية وان كانت ناقصة الفروع او الثمر ، ولم يذكر الجهاد في حديث ابن عمر هذا ، مع ان الجهاد افضل الاعمال . وفي رواية : ان ابن عمر قيل له : فالجهاد قال :الجهاد حسن ، ولكن هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الامام احمد .

وفي حديث معاذ بن جبل:« ان رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وذروة سنامه : أعلى شيء فيه ، ولكنه ليس من دعائمه وأركانه التي بني عليها وذلك لوجهين : أحدهما : أن الجهاد فرض كفاية عند جمهور العلماء ، وليس بفرض عين بخلاف هذه الأركان . والثاني : أن الجهاد لا يستمر فعله الى آخر الدهر ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام ، ولم يبق حينئذ ملة الا ملة الاسلام ، فحينئذ تضع الحرب أوزارها ، ويستغنى عن الجهاد بخلاف هذه الأركان ، فانها واجبة على المؤمنين ، الى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



سجل القرآن الكريم حديث أصحاب الفيل في سورة مستقلة ، وقد أجمع مؤرخو العرب ، والمصنفون من كتاب أوربا على وقوع حادث الفيل

بين حكام اليمن ومكة ، على نحــو تؤيده الرواية الصحيحة ، ويمليــه منطق الأحداث ، وفيهم من سلسل الأدوار التاريخية لهذا الحادث مرتبة على نسق مقنع يرضي الباحث المحايد، ولايجد ذرة من الشك لديه ، ومؤرخو العرب في هذا النطاق أولى مـــن سواهم ، لأن هذا الحـــدث الكبـــير بمغزاه وفجاءاته قد وقع في أرضـــ عربية ، وذاع ذكره على ألسنـــــة صناعتها البيان والافصاح ، فسجلته الرواية المسندة ، وصوره الشعـــر العربي في أكثر من قصيدة ، ولكـــن بعض من يلجون في الباطل من مؤرخي الاستشراق ذهب إلى إنكار الحادث مرتكنا على شبهات لاتثبت لنقاش ، وأقوى ما لديه من هذه الأوهام أن الرواية اليونانية المعاصرة لحـــادث الفيل لم تشر إليه !! وقد وافقه من أصحاب المباحث التبشيرية ممـــــن سيأتي خبرهم فيما بعد ، من يسرهم أن يقوموا بتكذيب حادثة مشتهرة ، ورد حديثها في القرآن الكريم لحاجة في صدورهم ، ولا أدري كيـــف يكون خلو المصادر اليونانية عن تسجيـــل حادث لم يقع في بلاد اليونان ، ولا في أوربا جميعها ، ولا في دول البحـــر الأبيض المتوسط مدعاة لانكار حادث تاريخي يقع في بلاد تبعد عن اليونان آلاف الأميال ، وفى زمن كانت وسائل اتصاله من البطء بحيث لم تكن تعلم نتائج الحروب بين الروم والفرس الا بعد عدة شهور ، على عالميتها الممتدة، واشتباكها بين أعظم قوتين في عالم الأمس ، وبحيث كان الحيوان وحده وسيلةالنقل ، وبريد الاذاعة والاعلام، فعلى الحصان أن يقطع مئات الأميال في البر ، حتى ينقل الخبر من قارة إلى قارة ، وقد يقف عند البحر لتحمل النبأ سفينة تسير به ما تسير حتـــى تنقله الى حصان آخر ! هكذا كان بريد الرسائل في امسه البعيد ، وما أظن مؤرخي اليونان حينئذ قد اهتموا بالبريد السياسي ليسجلوا احـــداث التاريخ في شتى ربوع العالم ومن بينها أحداث اليمن والحجاز ! لتكون خلو المصادر اليونانية من تسجيل حـــادث الفيل سببا فـــي تكذيبـــه ، واليونان يومئذ دويلة صغيرة قـــد انتقل منها علم الاغريق وفلسفة أثينا إلى حيث قدر لهماأن يتنقلا في البلاد !

ولكن الحق مع ذلك كله لا يعدم انصاره،فقد نهض من ذوي الاستشراق انفسهم من اجهد نفسه مخلصا فى البحث والتمحيص ، حتى عثر على نص ذكره المؤرخ اليوناني الكبـــــير (بركوب) عـــن تعـــرض الأحباش لبلاد الحجاز بتأثير الروم ، وكان في العثور على هذا النص ما يجب أن يقضي على لجاجة المرجفين بحيـــث يخفون رءوسهم منحلبة هذا النقاش، لأنهم بنوا إنكارهم على خلو المصادر اليونانية من ذكر الحادث ، وها هو ذا« بركوب » مؤرخ اليونان الأشهر ، قد سجل الحادث المشتهر ! ولكـــن هؤلاء المنكرين يهمهم في صناعتهـــــم التبشيرية أن يستمروا على تكذيب الواقعة ليرجفوا ببعض آيات القرآن! وليسيئوا إلى كتاب الله إذيجعلونه كالتوراة المحرفـــة مصدر أساطير ، فماذا عسى أن يصنعوا بعد سقوط دعامة الاتهام ! لقد اجهدوا انفسهم في الاحتيال حتى اهتدوا إلى القول بأن رحلة ابرهة إلى الحجاز لم تكن لهدم البيت الحرام بمكة ، ولم تتجه راسا إلى غرض ديني ، بل كان المراد بها أن تقطع صحراء الجزيرة العربية

الممتدة حتى تصل إلى فارس عن طريق العراق لتعاون الدولة الرومانية في حرب الدولة الفارسية ، ولم يكن الهجوم على الكعبة مما يخطر على بال أبرهة لأن الوثنيين ليسوا شيئا في اعتباره،!! هذا ما زعموه في الجولة الثانية من البحث بعد أن سلموا بوقوع الغزوة الحربية ، ليجعلوا اتجاهها لايلتئم معقول الله عز وجل: **(ألم يجعل كيدهم في تضليل)** ٢/الفيل .

إلى هذا العبث المضلل اتجه من كتبوا عن الواقعة فيما يسمي لدى المستشرقين (بالحوليات الاسلامية) إذ أصر كاتب المادة (البرنس ليون كا نياتي) على أن الحملة اليمنية كانت موجهة إلى بلاد فارس لا إلى البيت بمكة ، وقد وجد من يؤيده في ذلك فيزعم أن المصادر المسيحية لم تشر إطلاقا إلى أن أبرهة بنى كنيسة في صنعاء حتى يذهب إلى هدم الكعبة التى تنافس كنيسته ! كما يقول: إن المسيحيين في صنعاء كانوا من القلة بحيث لا تجمعهم كنيسة يشيدها أبرهة الحبشي ، ويحاول أن يعارض بها البيت الحرام بمكة ، ليصرف العرب عن الحج إليه ، ويجعل قبلتهم صنعاء وحدها سواء كانوا عرب الجنوب أم عرب الشمال ، ولا أدري كيف يتخبط هؤلاء في ترداد هذا العبث ، وهم الذين كتبوا الصفحات الطوال عن حادث الأخدود حين اضطهد ذو نواس نصارى نجران باليمن ، فملأ بهم أخاديد الأرض ليضرمها عليهم باللهيب! أفتكون المسيحية في صفحة من صفحات الاستشراق بقوتها وازدهارها مصدر خطر على ديانة ذي نواس حتى يضطر إلى غزوها بالقوة والحريق ، ثم تكون المسيحية في صفحة اخرى من الكتاب نفسه ضئيلة هينة حتى لا يقام لها مكان يصلي فيه أبرهة وحاشيته بصنعاء !! وهو الحاكم المتفرد ، ذو الحاشية النصرانية الضخمة والجيش الصليبي الممتد ! وليت شعري كيف كانت المسيحية اقلية لا يؤبه لها ، وقد ارتجت الدولة الرومانية لما نزل بها في نجران ، فطلبت من صاحب الحبشة أن يقوم بالثأر ، وهيأت له الآلات المسعفة من سفن وقوت وذخيرة حتى عبر البحر إلى اليمن، وحارب ذانواس واسقطه، ومكن للمسيحية من اليهودية ! افتأتي الجيوش الحبشية إلى صنعاء ذيادا عن المسيحية ثم لا تهتم ببناء كنيسة لمن خرج من بلده في غزوة دينية ذات حشود وأجناس ، إن محاولة إنكار بناء الكنيسة ليتسنى للمنكرين أن يهدموا بواعث الغزوة المكية تجر إلى إنكار الغزو الحبشي نفسه كماتجر إلى إنكار مأساة الأخدود التي كانت سبب هذا الغزو ، وهي ما حرص هؤلاء على تأييده وتهويله ، ليبينوا صورة من اضطهاد المسيحية في الجزيرة العربية ، ولو علموا أن القرآن الكريم قد سجل حادث الأخدود تسجيلا صحيحا ثم فكروا بعقولهم المتجردة لأيقنوا أنه حق نزل من عند الله ، وأنه صدق حين تحدث عن حادث الفيل كما صدق حين قال عن أصحاب الأخدود : **(قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذهم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد)** البروج ٤ـ٩ .

انشا ابرهة الكنيسة في حاضرة اليمن مهما خالف ذلك من يذهبون الى انكار حادث الفيل، ومهما أغفل حديث هذه الكنيسة (أوزيب) في تاريـــخ الكنائس ، إذ لا يلزم أن يكون جهله بها مدعاة الى تكذيب أمر قامت على صحته الوقائع الناطقة . والبراهين المستمدة من مجريات الأحداث ، لا سيما أن من تحدثوا في مصر عـــن كنائس الشرق قـــد ذكروا كنيســـة صنعاء وهم اقرب وادرى ! واذا تم بناء الكنيسة على ايدي القوة الحاكمة المسيطرة ، فإنه عمل تبشيري يتطلب الدعاة والهاتفين من القسس ورجال الاكليروس ، فلمينفق الحاكم مالــــه الوافر في بناء الكنيسة لتغدو قاعا صفصفا لايفد إليها غير الجاليـــــة الحبشية وحدها !! فقد هالــــه أن ينصرف العرب عن العبادة بها ، وأخذ يسأل عن مدعاة هذه القطيعة الخطيرة في رأيه،وقد يكون الرجل صاحباتجاه سياسي يريد أن يرسي دعائمه بنشر دينه في البلاد ، حيث قال بعض من كتبوا عنه : إنه كان يضمر الانفصال عن النجاشي ليحكم البلاد مستقلا ، ولتكون له خالصة دون أن يتبع سواه، فكانت الكنيسة في رأيه مما يجمـــع قلوب الناس حوله ، حين يرى الجيش تفانيه في نشر النصرانية ، وحـــين يرونها تنتشر على يديه في بلاد العرب ما وسعه الانتشار ،! قد يكون أبرهة ذا اتجاه ديني خالص ، وقد يكون ذا اتجاه ديني تبعثه السياسة الواعية فلا بد أن يسأل من حوله عن انصراف العرب عن معبده ، ولا بد أن يجاب بأن لهم بيتا في مكة يتجهون إليـــــه بالعبادة ، والرجل في صميمه الفعلي حاكم طامح يود أن تمتد رقعة سلطانه إلى أبعد من حدود اليمن ، ويرى غزو الشمال عملا هينايتيح لـــه أن يكون حاكم الجزيرة العربية جميعها ، فإذا كان شغفه الديني بنشر المسيحية، وهيامه الشخصي بالمجد السياسي قد اجتمعا في نفسه ومن ورائه المرتزقة من سدنة النصرانية ينفخون الضرام في نفسه ، ليضيف مجدا إلى مجد ، وهو يعلم أن من يسعى اليهم بالقتال قبائل متفرقة ، وأن شمال الجزيرة لا يخضع لحاكم قوي يقف بجيشـــه امامه ! وان الطريق ممهد أمام مـــا يرقب من نصر ونفوذ واستعلاء إذا سيطر ذلك كله على نفسه ، اليس من الطبيعي أن يعبيء الجيوش إلى غزو مكة ، وهدم البيت ، وهو الذي اقفرت كنيسته بصنعاء !

لقد تجاهل من كتبوا في (الحوليات الاسلامية) من المستشرقين كل ذلك عامدين ، ليكذبوا كتاب الله وينكروا حادث الفيل ، وحين قامت في وجوههم الحقائق الصارخة ، تنادى بالغزو الحبشي ، وتجعله حقيقة واقعـــة ، ذهبوا إلى أن الغزو لم يكن دينيا ، بل كان المراد به مساعدة الروم أمام الفرس ، وتلك هي العجيبة حقا !

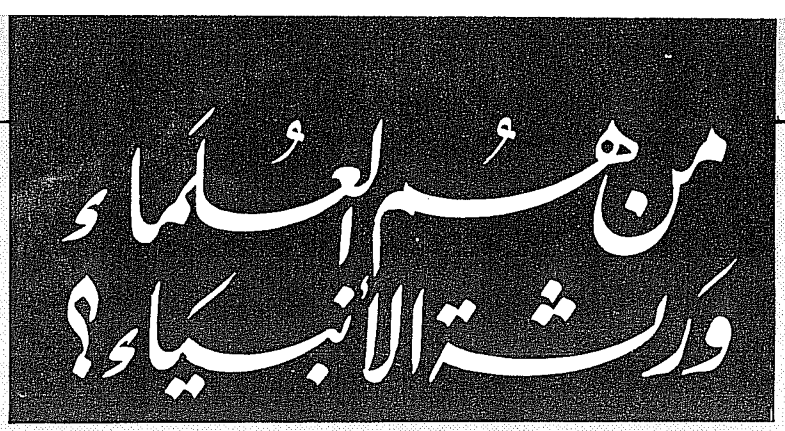
إن جيوش الروم قد ذاقت العناء أمام جيوش الفـــرس ، كما كابد الفرس شتى الأهوال من الرومان، وقد اثبت مجرى الوقائع الحربية بين الدولتين الكبريين أن القوتين متكافئتـــان في الفرس في البادايات صاعقا، إذ اسقط النهاية الأخيرة ، حيث كان انتصار قيصر ، وأقام هرقل القائد وفـــزع النصارى إليه يرجون حماية بيـــت المقدس بعد أن داسته جيوش كسرى، ثم صار النصرسجالا بعد تولية هرقل، كما أثبت التاريخ أن العرب كانـــوا

بازاء الدولتين المتصارعتين فريقين ، فريق الغساسنة في الشام وهو موال للروم ، وفريق المناذرة في العراق وهو موال للفرس ، ولم يشر احد إلى انضمام اليمن مع الروم إطلاقا ، فكيف يعزم ابرهة على مساعدة الرومان على الفرس ويسير بجيوشه للقائهم عبر العراق ، وهو وال صغير الأمل ، محدود الذخيرة ، لا يستطيع ان يجابه صاحب الحبشة ، او يعلن عصيانه المستقل مهما اخفى في نفسه نوازع السيطرة المستقلة ، أي مجنون في وضعه يجازف بجنوده ليقف بازاء المملكة الفارسية في ديارها!! ثم ان القول بذلك مع شططه الخيالي يتجاهل طبيعة الجبال في الجزيرة العربية امام ابرهة ، تلك التي تمنعه ان يجد سبيله إلى الوصول لأرض العراق ، مهما تكلف العزيمة واصطنع القوة !! اتسير جيوش ابرهة ، من اليمن فالحجاز فنجد مخترقة مئات العقبات لتجد بعد ذلك جهدا في قوتها يمكنها من الوقت امام الجيش الفارسي في العراق ! إن الذي يتصور ذلك لايمكن أن يكون باحثا تاريخيا يرصد وقائع المعارك ، ويمهد لها بذكر الأسباب متغلغلا في خفايا الأحداث ، ليعلل النتائج بما يراه من منطق صحيح وإنما هو متعسف بتنكب الطريق ، ليشوه الحقائق دون تأنيب وجداني يعصمه من التدليس .

وإذا كان الشعر الجاهلي قد سجل حادث الفيل ، فمن السهل جدا أن يرمي بالانتحال لدى هؤلاء الذين يتشككون حيث يحلو لهم التشكك إذ يجدونه سهل المؤونة يسير التسطير ، وقد قالوا فيما يأفكون به ان الاشعار التي قيلت في حادثة الفيل نظمت تأييدا للإسلام ، وهنا موضع العجب حقا ، لأن الاسلام لم يعتمد في انتشاره على حادث الفيل ، وقد كان الوثنيون يرونه مدعاة فخر لأصنامهم إذ يزعمون لها من القدرة ما احبطت به كيد أبرهة فهو إذن احد مفاخر الجاهلية التي جاء الاسلام ليعفي على خوارق اصنامها الموهومة ! فكيف ينظم المسلمون بعد الاسلام شعرا يؤيدون به حادث الفيل ليكون تقوية لدينهم الجديد ! وقد كان الحادث قبل البعثة النبوية بما يبلغ الأربعين من الأعوام على احد الأقوال وبما يبلغ الثمانين منها على اقوال اخرى ، وفي هذا الشعر الذى يذكر حادث الفيل بالفخر الفاخر كلام نظمه عدو الاسلام أمية بن ابي الصلت ، فهل يكون أمية ايضا ممن نظموا في هذا الحادث الشهير تأييدا ونصرا للإسلام ! لتكن الأبيات المنسوبه إلى عبد المطلب ومطلعها :

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك

مما زيد عليه ! ولكن هل كانت هذه الأبيات السهلة كل ما قيل ! وهل توهينها يعصف بكل ما قيل؟ إننا لا نعتمد هنا على الحجج الخطابية ولكننا نستقرىء التاريخ فنجد ان الشك في حادث الفيل ينكر ما دون في سجلات الخصوم أنفسهم ويأتي بخوارق خيالية لأبرهة حين تجعله يناوىء كسرى ، ويسعى إلى احتلال دياره ، ويسير الجيوش كي تكتسح الجبال والتلال ! وهو وال صغير ، كما ينكر تعصبه للنصرانية وما جاء إلى اليمن إلا من اجلها ؟ افيجوز لنا أن نركب رءوسنا مندفعين إلى هذا الشطط الغريب لالشيء إلا لنكذب حادثة جاءت في القرآن الكريم .



من هم العلماء ورثة الأنبياء؟

للدكتور وهبة الزحيلي

لا شك بأن العصر الحاضر عصر العلم المادي ، فالسلطان الغالب لمعطيات هذا العلم ، اصطبغت بصبغته منارة الحياة الحديثة في شتى جوانبها ، في المنزل والسوق التجارية ، واماكن العلم والعمل ، ومركز السلطة ، في الداخل والخارج ، وفي حال السلم والحرب على حد سواء .

واصبح علماء المادة هم ذوي الحظوة الأولى والتقدم والاحترام لدى أولي السلطة والحكم وعند باقي الناس والعامة .

وصارت العلوم الدينية ــ جهلا وخطأ ــ في المرتبة الثانية من العلوم وكأنها في تصور بعض الناس ــ إن لم تؤد إلى اختراع طائرة أو قطار أو آلة كهربائية مثلا ــ لا جدوى منها ، ولا حاجة لتعلمها . وأصبح علماؤها إما هياكل لدور العبادة ، أو مدرسين او باحثين منعزلين للتعليم في معاهد قل الاقبال عليها ، وقد يلمع صيت احدهم وتشهره وسائل الإعلام الرسمية ليكون واجهة لدى السلطة الحاكمة لإرضاء ذوي المشاعر الدينية ، ومجاملة للعاطفة الدينية السائدة .

وتبلورت قضية التعليم على اساس من الانفصال بين العلوم المادية والعلوم الشرعية أو الدينية ، لكن هذا الانفصال ، إن وجدت له مسوغات معقولة في وسط شوهت فيه القيم الدينيه ، واريد وضع حد لنفوذ « الكهنة أو رجال الدين » كما حدث في بلاد الغرب ، فلن يكون هناك اي مسوغ أو حجة منطقية مقبولة في بلاد تظللها رسالة أو قرآن إلهي المصدر ثابت النسبة والصلة ، ما يزال برهانا ساطعا وحجة على كل منحرف أو مستغل ، ومنبع علم ونور وهداية لكل تقدم وطيد الأركان تجتمع على وضع اصوله الأسباب المادية والروحية معا ، لتكوين نواة الحياة الهانئة الفضلى الدائمة العطاء .

والحكم على العلوم الدينية بعقلية الماديين جهل بأهدافها وغاياتها السامية ، ومسخ لرسالتها الاصلاحية في المجتمع ، وقلب للأوضاع وانعكاس المفاهيم . فنحن ندرك تماما حاجة البشرية إلى تحقيق الرخاء المادي والرفاه الاقتصادي ، أو على الأقل تامين الحاجيات الضرورية لكل إنسان ، عن طريق تفجير طاقات العلم المادي ، ونقدر ــ بكل احترام ــ مدى حاجة المجتمعات في كل زمان إلى اختصاص العلماء في مختلف شؤون الحياة كالطب والهندسة ، والفلك والرياضيات ، والكيمياء والفيزياء ، والفلسفة والأدب ، وعلم طبقات الأرض ،

والتاريخ والجغرافيا ونحوها من التخصصات الدقيقة المتشعبة جدا، إلا أن تحقيق هذا الهدف ينبغي ألا ينسينا حاجة الانسان إلى إرواء ظمئه الديني ، وحاجة المجتمع أيضا إلى شحنة قوية وطاقة كبرى من علوم الدين للتخفيف من طغيان المادة ، وقسوة الآلة ، وجموح الأهواء البشرية العارمة .

فلولا اثارة من تعاليم السماء ، وبقية من رسالات الاصلاح الإلهي ، ووصايا الأنبياء والحكماء ، ولولا قبس من نور الأخلاق والقيم الانسانية التى تحتضنها وتغذيها علوم الشرائع السماوية ، لولا ذلك كله لأصبحت الحياة المادية جحيما لا يطاق ، ولما بقيت المدنية والحضارة نافعة للناس، ولسادت الفوضى ، وتغلبت قوى الشر والعدوان ، وتعجل الدمار ، وصار الناس ذئابا يفترس بعضهم بعضا . وحينئذ تتحطم بكل اسف صروح العلم المادية ، لأن إحساس الناس بالقلق ، وظمأهم القديم إلى التزام النور الإلهي وضرورات الأخلاق ، يدفعهم إلى تقويض مظاهر التقدم التى لا تحقق المصالح الحقيقية فى إسعاد البشرية ، إن عاجلا أو آجلا .

وإحساسا من علماء الاسلام الأوائل بضرورة العمل لخيري الدنيا — رمز الحضارة المادية ، والآخرة — رمز الخلود والأخلاق ، كان الواحد منهم رجلا فى أمة ، وأمة فى رجل ، فلم يفصلوا بتاتا بين علوم الدين وعلوم الحياة ، وكانوا مثقفين ثقافة كاملة فى شؤون دينهم ، مطلعين على ما يحتاجون من علوم الدنيا ، قال الغزالي رحمه الله عن ائمة المذاهب مثلا : كل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة ، وفقيها فى مصالح الخلق فى الدنيا ، ومريدا بفقهه وجه الله تعالى .

ومن المعروف تاريخيا أن عصر الخلافة العباسية زخر بترجمة كل الكتب النافعة من علوم الهند واليونان والرومان وغيرهم ، لأن الاسلام يحض على الافادة من أي علم ، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها . وهذا المبدأ يظل هو رائد المسلمين فى موقفهم من العلوم الحديثة ، فإذا كان للعلم الحديث عرش مكين وسلطان قوي غزا به كل بيت ، واثر على الأفكار والمشاعر والعادات والسلوك ، وإذا قدس الناس الآن العقل والعلم ، فلا يعني ذلك إطلاقا ان الدين ، ومنه الاسلام خاصة لا يهتم به ، أو أنه كما زعم السذج أو الخبثاء لا يساير التطور والتمدن ، فإن الاسلام امتاز بقيام شريعته ، وتكوين امته ، وتأصيل دعوته ورسالته على العلم والمعرفة، واستخدام الفكر والتجربة، ومحاربته الجهل والخوف والعجز والضعف والتردد والاستسلام .

وإذا كان لعلماء العلم المادي هذا الأثر الكبير فى الحياة ، وهذه المكانة المرموقة فى أعين الناس ، فهل يشاركون علماء الشرع الإلهي بأنهم أيضا ورثة الأنبياء .. ؟

قد يقول قائل : إن كلمة « العلم » أو « العلماء » وردت فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية مطلقة عن أي قيد ، فتشمل أي علم ، ويستحق العلماء اتصافهم بالوصف الذى نعتهم به رسول الإسلام بأنهم ورثة الأنبياء .

لكن هذا القول يخضع للبحث والنقاش ، لأن تفسير النصوص الشرعية له أصوله المعروفة فى

اللغة العربية ، وفى علم أصول الفقه وأصول التفسير . وكل هذه الأصول تقتضي تفسير الحديث النبوي : « وإن العلماء ورثة الأنبياء » (الذي رواه عن أبي الدرداء : أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقي) فى ضوء مقاصد الشريعة ، وتحديد المراد من النبوة، ورسالة القرآن والأنبياء ، وحكم العلم فى الاسلام ، ووظائف العلماء وراث الأنبياء .

أما مقاصد الشريعة : فتهتم بالحفاظ على مصالح الناس الضرورية فى حماية العقيدة والنفس والعقل والعرض والمال، ومصالحهم الحاجية التى يترتب عليها دفع المشقة والحرج عنهم ، والتحسينية التى يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق . ودور علماء المادة فيما يكتشفونه من مخترعات مفيدة للبشرية مقصور على المباحات أو المندوبات غالبا ، وقد يكون فرضا كصنع العقاقير المفيدة للصحة ، وذلك ، وإن كان مطلوبا ، إلا أنه مجرد وسائل مادية لا صلة لها بتربية الأجيال ، وإصلاح المجتمعات ، وتصحيح العقيدة التى يقوم بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

والقرآن الكريم ليس كتاب علوم دنيوية كونية ، وإن تخلل أحيانا فى ثنايا بيان أحكامه الشرعية الإشارة إلى بعض مبادىء العلوم ونظريات العلم مثل النطق بأن مسير الشمس والقمر محسوب في قوله عز وجل : **(الشمس والقمر بحسبان)** الرحمن/٥ . وقوله : **(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)** يس/٣٩ . ومثل دوران الأرض فى قوله تعالى : **(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)** النمل/٨٨ . ومثل كروية الأرض فى قوله تعالى : **(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر / ٥ . والتكوير : هو اللف على الجسم المستدير . ومثل نظرية السديم فى قوله سبحانه : **(أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي)** الأنبياء/٣٠ .

وإنما القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع ، تضمن أساس الأحكام ومبادىء الشرع الكلية وقواعده العامة عن طريق مراعاة الضروريات والحاجيات والتحسينيات ومكملاتها، لتكوين العقيدة الصحيحة (مبدأ التوحيد الخالص لله) ، ولبيان الحلال والحرام وتنظيم الحياة ، وغرس أصول الخير وقواعد الأخلاق فى النفوس . وهذه المهام لا يعنى بها غير الأنبياء ودعاة الأصلاح من العلماء . وقد أجملت رسالة القرآن فى آية كريمة هى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/١٥ و١٦ . وبيان هذه الرسالة منوط بعلماء الشرع : **(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)** آل عمران/١٨٧

والنبوة : هي الأخبار عن الله تعالى ، وهى بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة ، فعلمهم الله سبحانه العلم بدون تعلم ، ولا تدرج فى مراتبه ، ولا طلب له . والنبي

هو الذي انبأ عن الله . والأنبياء كما في « لســـان العرب » : طرق الهدى ، فهم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه زيادة علـــى ما اقتضته العقول من واجباتهـــا ، وإلزاما لما جوزته من مباحاتها ، لما اراده الله من كرامة العاقل وتشريف افعاله واستقامة احواله وانتظـــام مصالحه ــ كمـــا قال الماوردي في « أعلام النبوة » .

وسواء قلنا : إن النبـــوة هي الأخبار عن الله تعالى بطريق الوحي إلى من اختاره او اصطفاه من عباده لتلقي ذلك ، والرسالة : هي تكليف الله احد عباده بإبلاغ الشرع الموحى به إلى الآخرين ، فإن طريق العـــلم محصور بالوحي للنبي او الرسول ، ومهمة الرسل : هـــي تعلـــيم الوحي الإلهي وتبليغه للناس . وارث النبوة او الرسالة من العلماء مقصور على هذه المهمة . وقد حدد القرآن الكريم وظيفة الأنبياء بالتبليغ ، فقال تعالى : **(الـــذين يبلغون رســـالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله)** الأحزاب/٣٩ . وامر الله نبينا عليه السلام بذلك ، فقال ســـبحانه : **(يايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فمـــا بلغت رســـالته)** المائدة/٦٧ . **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** النور/٥٤ **(يايها النبي إنا ارسلناك شـــاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيـــا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضـــلا كبـــيرا)** الأحزاب/٤٥ ــ ٤٧ .

ومهمة العلماء مثل مهمة الأنبياء ، يدعون إلى الأسلام ببيان عقـــائده واحكامه واخلاقه ومقاصده : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة/١٢٢ . والمراد من الانذار : التعليم والأرشاد ، سواء أكان تعليم علم او عبادة او ادب وخلق وغير ذلك . روى « مسلم » عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلـــك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » .

وهناك ادلة كثيرة من القـــرآن الكريم والسنة النبوية ترشد إلى أن المقصود بالعلماء ورثة الأنبيـــاء هم علماء الشريعة الإلهية ، لا غيرهم ، **منها** : أن علمهم هو الذي يؤدي إلى اثبات وحدانية الله ، كما في قوله تعالى : **(شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكـــة واولو العلم قائمـــا بالقسط لا إله إلا هو العـــزيز الحـــكيم)** آل عمران/١٨ . قال المفسرون : المراد بأولي العلم : جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى واثبتوها بالحجج الســـاطعة والبراهين القاطعة ، الذين يشهدون بأن الدين عند الله الأسلام .

ومن الادلة : ان العـــلم يقتضي الخشية من الله ، وأن العلمـــاء العاملين هم الذين يخشـــون الله تعالى ، قال عز وجل بعد بيـــان ظواهر الكون الدالة على قدرته تعالى من إنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الالوان والطعوم ، وخلق الجبال والوديان والنـــاس والدواب : **(إنمـــا يخشى الله من عباده العلمـــاء)** فاطر/٢٨ . قال

المفسرون : يعني بالعلماء : الذين يخافون قدرة الله ، وعلموا أن الله على كل شيء قدير . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أخشاكم لله وأتقاكم له » رواه البخاري . وقال الربيع بن أنس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالم . وقال مجاهد : إنما العالم من خشي الله عز وجل . وعن ابن مسعود : كفى بخشية الله تعالى علما ، وبالاغترار جهلا . وقيل لسعد بن إبراهيم : من أفقه أهل المدينة .. ؟ قال : أتقاهم لربه عز وجل . وعن مجاهد قال : إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل . وعن علي رضي الله عنه قال : إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فقه فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها . وقال ابن عباس : العالم بالرحمن من عباده : من لم يشرك به شيئا ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وحفظ وصيته ، وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله . فمثل هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء .

وإذا كان بعض علماء المادة قد يخشون الله ، وهذا أمر جدير بهم أيضا ، فهم قلة ، لأن علمهم بالأشياء علم ظاهري : **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)** الروم/٧ ، ولأن أوصاف العلماء المذكورة في سورة فاطر عقب آية **(إنما يخشى الله)** لا تنطبق عليهم ، فأوصافهم : تلاوة القرآن ، وإقامة الصلاة ، والأنفاق سرا وعلانية . وقد عقد الله مقارنة بين علماء الشرع الذين كمل دينهم ، وتم عقلهم ، فتحلوا بالمكارم والمحامد جمعاء وبين غير علماء الشرع في سورة الرعد « آيات من ١٩ ــ ٢٢ » مشبها عالم الشرع بالبصير ، لأن الله أنار بصيرته ، فأرشد الخلق إلى ما فيه منفعتهم ، ومشبها الجاهل بالشرع بالأعمى الذى ختم الله على قلبه ، فلم يستضيء بنور العلم ، ولم يتذكر ما يضره وما ينفعه على الدوام : **(أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب . الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءونبالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)** .

فصفات العلماء هذه هي التي يعرفون بها وتؤهلهم لوراثة النبوة وهي (الوفاء بالعهد ، وعدم نقض الميثاق بإطاعة أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وإرشاد الخلق إلى ذلك ، وصلة القربى وموالاة المؤمنين ومودة الصالحين ومحبة العاملين ، وخوف الله تعالى وخشيته ، والخوف من الحساب يوم القيامة ، والصبر على المكاره وتحمل المشاق في سبيل الله ، والتصدق بالمال في السر والجهر ، ومقابلة السيئة بالحسنة) وكل هذه الصفات مدعاة لإيجاد طاقة روحية قوية في العلماء تؤهلهم لأرث الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم ، وإنما العلم بالتعلم ، والفقه بالتفقه .

ومن أخص صفات العلماء ورثة

النبوة : التصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، قال تعالى : **(ويرى الذين أوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد)** سبأ/٦ . وقال سبحانه : **(والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين)** الزمر/٣٣ و٣٤ . قال البيضاوي: هنا اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين . وقيل : هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من العلماء الذين هذبوا نفوسهم ، فوصلوا إلى ربهم بالتقوى والعمل الصالح . والعلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : **(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)** الرعد/٤٣ .

وللعلماء ورثة النبوة صفة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم من العلماء الآخرين ، وهى العلم بتأويل آيات القرآن واستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، قال تعالى : **(وما يعلم تاويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا اولو الألباب)** آل عمران/٧ ، وذلك لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كنه (حقيقة) ما هي عليه . وقال سبحانه : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** النساء/٨٣ ،وذلك إشارة إلى ان العلماء ورثة الأنبياء فى توضيح المبهم ، وإضاءةالحكم فى كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستظلال بظل القرآن الوارف ، رجاء الفوز فى الدنيا والآخرة ، كما قال جل شأنه : **(بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)** العنكبوت/٤٩ . ومن من علماء المادة يؤدي هذه المهمة .. ؟

فالعالم : هو الذى يطلب من الناس الانتفاع بميراث النبوة : وهو اتباع القرآن والسنة النبوية : **(وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب‌الله خير لمن آمن وعمل صالحا)** القصص / ٨٠ .

ولأجل هذه الصفات فى العلماء رفع الله مكانة العلماء : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/١١ . وقال سبحانه معلما نبيه ومن تبعه : **(رب زدني علما)** طه/١١٤ ، **(نرفع درجات من نشاء)** يوسف/٧٦ . والرفع : بالعلم .

قال ابن حجر فى شرح صحيح البخاري : **((والمراد بالعلم : العلم الشرعي الذى يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه فى عباداته ومعاملاته ، والعلم بالله وصفاته ، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائض ، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه))** .

وحدد النبي صلى الله عليه وسلم طريق العلم النافع فى ميراث النبوة بقوله : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » رواه البخاري ، « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل‌الله له به طريقا إلى الجنة » رواه أحمد والبخاري . وهذان الحديثان

ونحوهما يشيران إلي أن العلم المقصود هو علم الشرع . قال ابن عباس : كونوا ربانيين حلماء فقهاء علماء . وقال عمر رضي الله عنه بمناسبة استخلافه مولى على مكة هو (ابن ابزى) ، لأنه قارىء لكتاب الله وعالم بالفرائض : « أما ان نبيكم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » .

والخلاصة أن العلم الذى تورث به النبوة : هو علم الشرع أولا . وأما العلم المادي إذا حقق مقصدا من مقاصد الشرع ، أو قصد به النفع والخير للناس ، فهو من مندوبات الشرع التى يرتضيها ويقرها ، أو من فروض الكفايات فى حدود الكفاية للأمة ، لا انه المؤهل لوراثة النبوة .

ذلك لأن دعوة الأسلام إلى العلم عامة يقصد بها تحقيق مصالح المجتمع ، وتوفير أسباب المعيشة ، والعلم فى تقدير الشرع نوعان : فرض عين ، وفرض كفاية ، أما فرض العين المطلوب فى الحديث النبوي : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه . فهو تعلم القدر الضروري من علوم الشرع التى يتمكن بها المسلم من القيام بواجباته الدينية فى الاعتقاد والفعل والترك . قال أحمد بن صالح المصري : إنما العلم الذى فرض الله أن يتبع إنما هو الكتاب والسنة ، وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من ائمة المسلمين . وذلك سواء بين الرجل والمرأة ، قالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

وأما فرض الكفاية : فهو التخصص فى علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وعقيدة ، وتعلم العلوم الدنيوية النافعة للأمة التى لا يستغنى عنها فى قوام أمور الدين والدنيا وشؤون المعيشة وتأمين المصالح العامة والخاصة كعلوم الزراعة والصناعة والتجارة والمعاملات والطب والحساب واللغة ونحوها من العلوم العقلية والتجربية والأدبية .

فعلوم الشرع وأحكامه التي يجب تعلمها ، منها ما له صفة دينية محضة ، ومنها ما له صفة دنيوية متعلقة بالدين ، لأن الدنيا مزرعة الآخرة ، ولا يتم الدين إلا بالدنيا ، كما قال الغزالي . وتنظيم أحكام الشرع التى لها صلة بالدين مرجعه إلى الوحي الإلهي ضمانا لحسن سير أوضاع الناس وتأمينا للمصالح العامة .

وأما الأمور الدنيوية المحضة فمتروك تنظيمها لعقول وأفكار الناس ، ولكن قد يرد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أحكام استثنائية تقرر نظرية علمية أو طبية أو صحية أو اجتماعية ، مثل كون الشهر القمري غالبا ٢٩ يوما ، وحديث الترويح عن النفس « ساعة بعد ساعة » وحديث « إنا لا نأكل حتى نجوع » وحديث تطور مراحل الجنين بالمكث اربعين يوما نطفة فى بطن أمه ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ونحوها.

إلا ان مرد هذه الأحاديث إلى الوحي ، ولا يعني ذلك أن على العالم وارث النبوة أن يتخصص بالإضافة لعلوم الشرع بعلوم النفس والطب والاجتماع مثلا ، لأنه خارج عن الطاقة الانسانية المعتادة ، ولا يكلف

الله نفسا الا وسعها .

واما وظيفة الأنبياء الأساسية ، ومثلهم العلماء كما بينا فهي تبليغ احكام الشرع ، وبما أن العالم لا يوحى إليه ، فيطلب منه من أجل النجاح فى مهمته أن يكون مطلعا على علوم عصره ، وعادات زمانه واعراف مجتمعه ، بالقدر الذي يحتاج إليه ، لا أن يكون متخصصا متعمقا فيها .

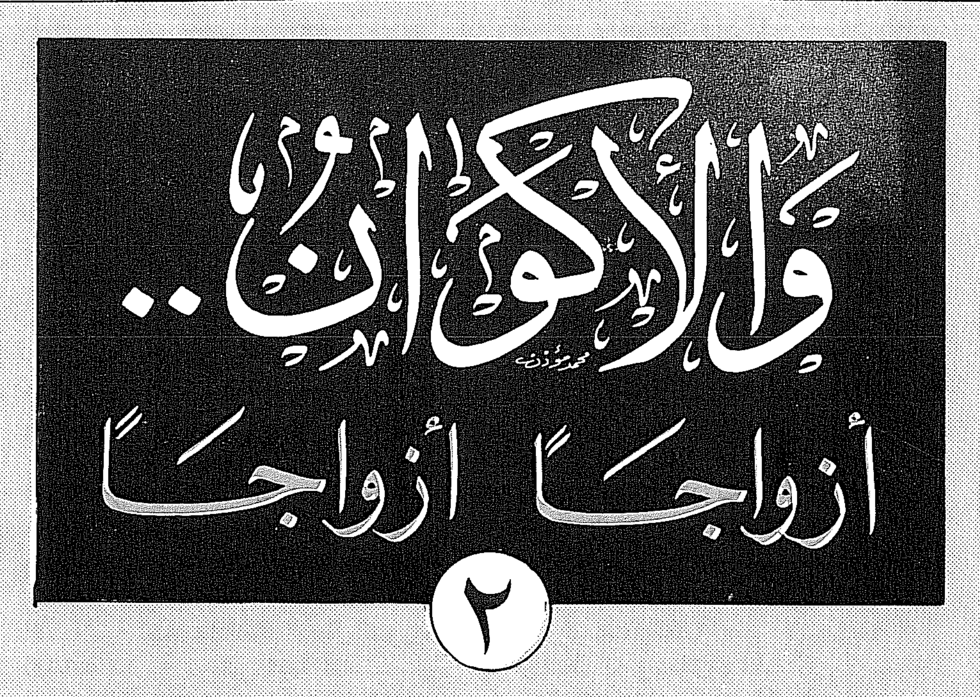
جاء في توصيات المؤتمر الثاني لجمعية الجامعات الاسلامية المنعقد في الرباط عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م : « يوصي المؤتمر الجامعات الاسلامية ان تظل يقظة أمام ما يجري في العالم من تيارات واتجاهات تهدف إلى نسف مقومات الأمة الاسلامية . وان تعد دعاة جديرين بالمهمة ، يجيدون عددا من اللغات مع تكوين علمي يمكنهم من مقاومة الإلحاد والشرور بطرق علمية جديدة . وان تعقد دورات وندوات للعاملين في حقل الدعوة لإعطائهم مزيدا من التدريب، وتبصيرهم بالوسائل الكافية لتأدية واجبهم . وان تنظم الجامعات الاسلامية لطلابها اثناء العطل الدورية لقاءات فكرية تناقش فيها قضايا العالم الاسلامي ، تحت إشراف وتوجيه متخصصين » .

لكن الاطلاع على العلوم العصرية لا يعني إضعاف العلوم الشرعية ، فهذه أصل ، وتلك فرع ، إذ انه لا يعقل ولا يصح في وقتنا الحاضر ان ننسى واجب العلماء الأساسي : وهو وراثة النبوة في تبليغ الأحكام الشرعية ، ولا يصح ايضا أن نتجاوز القدرات البشرية والإمكانات العادية لدى الطلاب والمتخصصين .

ففي دراسة العلوم الشرعية في المعاهد المخصصة لها في المرحلة ما فوق الابتدائي لا يقبل شرعا ولا عرفا جعل نصاب الساعات الشرعية حوالي ٣٠٪ مثلا ، فهذا قلب للأوضاع ، وانما يمكن تدريس الطالب حوالي ٣٢ او ٣٤ ساعة اسبوعية تقريبا ، يخصص ١٨ ساعة منها للعلوم الشرعية ، و ١٤ ساعة منها للعلوم العصرية أي أن نسبة الشرعيات من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وثقافة إسلامية ينبغي ألا تقل عن ٦٠٪ والباقي من الساعات يخصص للعلوم اللغوية والثقافية الأخرى .

هذا هو المنطق الذي يكفل إعداد الطالب للقيام بواجبه الأساسي . ثم يكمل الطالب ثقافته بالمعارف التبعية التي لا غنى عنها ايضا إما بالدروس الرسمية، وإما بالمطالعة الشخصية، فيجمع الخير من أطرافه ، ويمكن حينئذ الوثوق بقدرته وخبرته من أجل تأدية واجبه في الدعوة إلى الله والاسلام ، إذا تابع الطالب اختصاصه الجامعي ، واكمل الدراسات العليا عند الإمكان ، أي ان العلم له وسائل وغايات، ولا يصح بحال أن تطغى الوسيلة على الغاية. ويمكن بهذا المخطط والبحث الذي أوضحته لتحديد أوصاف العلماء ورثة الأنبياء إلقاء الضوء الكافي أمام واضعي مناهج الدراسات الشرعية في العالم الاسلامي ، وأمام المشتركين في مؤتمرات التربية الاسلامية ، والمؤتمر الذي انعقد قريبا في أندونيسيا لمعرفة من هم : « العلماء ورثة الأنبياء » فاللهم وفقنا لما فيه الخير والسداد .

سبحان الذي خلق الأزواج كلها



القرآن عطاء لا ينضب معينه أبدا ، وزاد روحي لا تشبع النفس منه مطلقا ، وبقدر ما تقبل عليه ، يقبل عليك ، وبقدر ما يتفتح عليه العقل ، تتفتح له فيه أسرار ليس لها من نهاية ولا قرار .

ومن الناس من يمر على آيات الكتاب البينات مر الكرام ، فلا يعي من أحكامها الا ظاهرها ، ومنهم من توقفه آيات ، وتشد عقله شدا ، وعندما يتمعن فيها تمعن الباحث الفاحص المدقق ، تتفتح له أسرارها، ويدرك منها ما غاب عن سواه .

وأنا ممن لهم مع آيات القرآن وقفة اعجاب وانبهار ، وكثيرا ما تستوقفني الاية ، وتأخذ بزمام عقلي ، وتستحوذ على لبي ، وتثير في نفسي ما وعيت

ومن هذه الآيات المحكمات ، تلك الآية الكريمة : **﴿ سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ﴾** يس / ٣٦ .

ولقد فسر المفسرون خلق الازواج

للدكتور عبد المحسن صالح

تفسيرات شتى ، وهي — في رمتها — لا تخرج عن المعنى المتداول بين الناس — اي الانواع والاجناس والذكور والاناث والطعوم والاشكال والاحجام ، وغير ذلك من مخلوقات او اشياء ذات صفات مزدوجة او متباينة او متآلفة .. الخ .

لكن .. هل هذا كل ما جاءت به الآية الكريمة من معان ؟.. أم ان لها خلفية اعمق واروع مما يراود عقول الناس ؟.. وما هي الازواج التي خلقها ((مما لا يعلمون)) .. وهل يمكن ان يكون فيها عطاء فكري جديد يتناسب مع تطور المعرفة ، وتقدم العلوم ، وبحيث يؤكد ذلك تلك الحقيقة التي تقول : ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، كما انه صالح ايضا لكل مستويات التفكير عند الانسان ؟ لقد ذكرنا انه بقدر ما تقبل على القرآن ، بقدر ما يقبل عليك ، وعندما استوقفتنا هذه الآية الكريمة، احسسنا فيها اسرارا تنوء بحملها عقول الرجال .

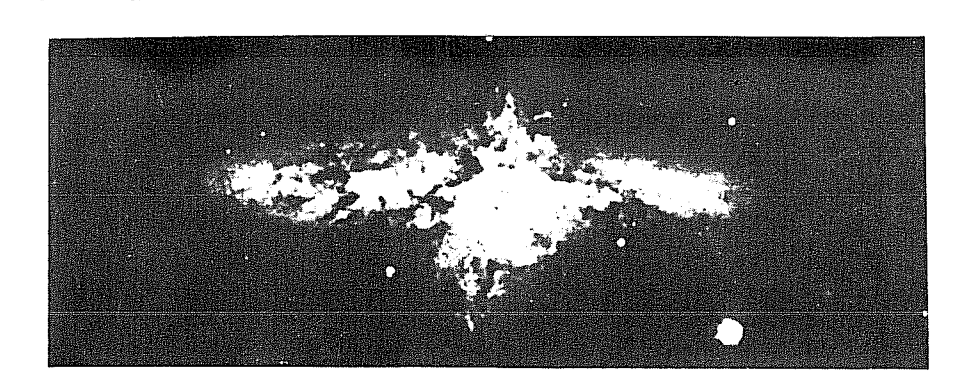
ولن نتعرض هنا للتفسيرات الكثيرة التي فسرها المفسرون ، بل ان تفسيرنا او اجتهادنا في ذلك ، نابع من كون القرآن عطاء ليس كمثله عطاء .

فماذا هنالك من جديد في خلق هذه الازواج . ما نعلم منها ، ومما لا نعلم ؟

الواقع اننا تعرضنا في عدد سابق لتفسير جزء من بداية خلق الازواج، ليست الازواج التي يعرفها الناس ، وانما هي ازواج اخرى تتجلى لرجل العلم التجريبي الذي يبحث بعمق في طبيعة الوجود ، ويتعامل مع اسرار الكون والحياة ، ويرى فيها عظمة الله وتجليات الخالق .

على انه من الاجدر بنا ان نشير اشارة عابرة الى ما سبق ان قدمناه ، حتى نستطيع ان نتابع موضوعنا الذي اشارت اليه الاية الكريمة : **(سبحان الذي خلق الازواج كلها)** ، ولتنتهي بقوله : **(ومما لا يعلمون)** ، وعلى هذا الجزء الاخير سينصب حديثنا .

فمنذ حوالي نصف قرن من الزمان، وضع العلماء التجريبيون ايديهم على سر كبير ومثير ، هذا السر قد فتح الباب لننظر منه الى بدايات خلق العالم المادي كما نعرفه باحاسيسنا ، فقطعة من صخر ، او كتلة من حديد ، او حبيبة من رمل، او قطرة من ماء ، او اي شيء من الاشياء الملموسة والمحسوسة او « مما تنبت الارض » ، ومما لا تنبت، تتكون اساسا من ذرات ، والذرات من جسيمات اصغر ، والجسيمات الاساسية ثلاثة : بروتون ونيوترون



● هذه الصورة العجيبة التقطها العلماء لمجرتين تبعدان عن أرضنا عشرة ملايين سنة ضوئية ، ويقال إن الأضواء العنيفة والأشعة الكونية الجبارة المنبعثة منها بقوة هادرة انما نتجت من التحام كون مع كون نقيض ، وكأنما احدهما يلتهم الآخر ويبيده ، فتتحول المادة الى وجهها الآخر . الى ضوء أو نور .

واليكترون .. لكن كل جسيم منها ليس في حقيقته الا ومضة او قبسة أو موجة فقدت تموجها ، وتجسدت في « جسد » مادي دقيق غاية الدقة، وكلما كان الجسيم ثقيلا ، كانت طاقة الومضة اللازمة لتجسيده كبيرة ، وكل هذه أمور تحكمها المعادلات التي توضح لنا ان كل شيء قد قام على أساس ، وظهر بفكرة ليس كمثلها فكرة .

لكن تجسيد الجسيم يستلزم حتما تجسيد نقيضه ، أو صورته المعكوسة او « قرينه » ، بمعنى ان عملية الخلق في ادق صور المادة تتطلب خلق الزوجين فى نفس اللحظة ، وفي نفس المكان ، فينطلق كل منهما في طريق ، لكن احد الزوجين غير مهيأ للحياة فى عالمنا ، اذ أن طبيعته مغايرة ومعكوسة لطبيعة عالمنا ، وعندئذ لا بد ان يهلك الجسيم نقيضه ويفني احدهما الآخر فناء ماديا ، لكن لا شيء — في الواقع — الى فناء ، بل كل ما في الامر ان الجسيمين أو الزوجين يموتان كمادة ، ويبعثان من جديد على هيئة طاقة ، او ومضات خاطفة تنطلق بسرعة الضوء ، او قل ان مثلهما هنا كمثل الجسد والروح ، فالجسد شيء مجسد وملموس ، والروح شيء طليق وغير محسوس ، وكذلك تكون المادة التي تتحول الى طاقة ، او الطاقة التيتتجسد فى مادة ، ونود ان نؤكد مرة اخرى ان التجسيد يؤدي دائما الى خلق الزوجين .. اي الى جسيمين متشابهين تماما ، لكنهما بصفات معكوسة .

اننا نقول دائما ان النور عكس الظلام ، وان الابيض مناقض للاسود، وان الشر ضد الخير ، وكذلك تجيء بدايات الخلق المادي على هيئة أزواج متضادة .

ولكي نوضح ذلك اكثر نقول : ان خلق الاليكترون يؤدي الى خلق نقيضه البوزيترون ، الا ان صفات هذا عكس صفات ذلك تماما ، فاذا

دار الاليكترون حول نفسه من اليمين الى اليسار ، دار البوزيترون من اليسار الى اليمين ، واذا حمل الاليكترون شحنة كهربية سالبة ، جاء البوزيترون بشحنة كهربية موجبة ، واذا كان المجال المغناطيسي لهذا يتجه الى اعلى ، فان المجال المغناطيسي لذاك يتجه الى اسفل .. ولهذا اذا تقابلا ، فلا يمكن ان يتعايشا في مجال واحد ، ولا بد ان يمحو أحدهما الآخر ، كما يمحو النهار ظلام الليل !

ومثل هذا الدفع او الصراع الازلي يسجله العلماء ليل نهار في معاملهم ، ويشهدون له مثيلا في طبقات الجو العليا ، او في الفضاء الخارجي، اذ كثيرا ما يحدث التجسيد من الطاقة ، فيؤدي التجسيد الى خلق الزوجين ، وعندئذ تظهر الجسيمات الذرية ازواجا ازواجا ، فأما الذي من عالمنا فيبقى ، وأما الذي جاء نقيضا لجسيمات عالمنا ، فلا بد أن يتخلى عن تجسيده ، ويعود الى ومضة ضوئية خاطفة تنطلق في الكون على هيئة موجة عاتية ، وبسرعة قدرت في الثانية الواحدة بثلاثمائة الف كيلومتر — هي سرعة الضوء .

ومن هذا المنطلق الغريب تساءل العلماء : ما دام الامر كذلك ، فهل يمكن ان تكون هناك ذرة ، وذرة نقيضة ، أو مادة ومادة نقيضة ، أو كون وكون نقيض ؟.

الواقع ان العلماء قد توصلوا الى تخليق ذرة ايدروجين نقيضة ، والتخليق هنا غير الخلق ،لأن الخلق هو الأصل ، وهو المبتكر ، أما التخليق فمصطنع او تقليد ، وشتان ما بين هذا وذاك ، ثم ان التخليق لم يأت من عدم ، بل ان العلماء يهيئون



● في عام ١٩٠٨ حدثت ظاهرة مثيرة في سيبيريا إذ سمع الناس على مسافات هائلة انفجارا عنيفا جدا في طبقات الجو العليا ، وكان من جرائه أن تحطمت كل الاشجار في الغابة على مساحات شاسعة ، ولم يعرف أحد حتى الآن سر هذه الحادثة الغريبة ، ويعتقد بعض العلماء انها ربما كانت بسبب مادة من كون نقيض اقتربت من غلاف أرضنا .

الظروف فقط لحقيقة قائمة ، وعندئذ تتجلى لهم بأوجه شتى ، لكـــــن سرها العظيم يبقى دائما فيما وراء حـدود عقولنا المحدودة : **(ومما لا يعلمون)** .

نعود لنقول : ان تخليـــق ذرة الايدروجين النقيضة لم يدم لاكثر من لحظة خاطفة ، اذ جاء كل ما فيهـــا معكوسا ، ولا يمكن ان تعيش الا في عالم آخر غير عالمنــا ، اي لا بد أن نعزلها عزلا مطلقا عن الاتصال بأية مادة او ذرة من ذرات عالمنـــا ، وهذا أمر مستحيل ، اذ لا بـد ان تصطدم فى لحظة خاطفة بجزىء مـن جزيئات الهواء ، او جدار لوعاء او اناء ، او اية مادة غازية او صلبـة او سائلة ، وعندئذ تفقد تجسيدها، وتحطم نقيضها ، وتخرج « روحهما » أو طاقتهما على هيئة ومضاتضوئية شديدة ، وهي التي تسجلها اجهزة العلماء آناء الليل وأطراف النهار فى معاملهم الذرية الكبيرة .. تلكالمعامل التي تكشف لهم غرابة هذا الكون الذي نعيش فيه .

كأنما القوى الكونية البديعة تريد أن تقول لنا شيئا ، أو كأنما هي تمهد لنا الطريق الى رؤية آيات الاعجاز التي تتجلى لنا في بدايات خلقالازواج ليس فقط على مستوى جسيمـــات ذرية ، لكن الى ما هو اعمق من ذلك وأبدع ، اذ ان آيات الله في كونـه ليس لها حدود ، بداية من جسيمات في ذرة ، الى جزيئات في خلية ، الى نجوم فى مجرات وسماوات .. اذ يبدو — من ظواهر علومنا الحديثة — انها جاءت أزواجا ازواجا : **(ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** !

هل يعني هذا ان السماوات ايضا قد خلقت وجاءت على فكرةالزوجين؟ .. وهل من الممكن ان نقول : ان من كل كون زوجين ؟.. وهليعني ايضا ان الاية الكريمة « **سبحان الـذي خلق الازواج كلها** » تعني أن وحدة الخلق واحدة ، وفكرتها واحـدة ، وأصلها واحد ، حتى ولو اختلفـت أمامنا صور هذا الوجـود في ذرات ومخلوقات وسماوات ؟

الواقع ان اصابع العلمـــاء التجريبيين تكاد تشير الى ذلـك ، لانهم يرقبون ويسجلون ويتعاملـون مع نظم كونية لا خلل فيها ولا فروج، ومن اجل هذا ، فقد ظهرت هــذه النظم أمامهم على هيئة قوانـين بديعة ، ونواميس لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .. ثم ان المعادلات الرياضية الاصيلة تشـير الى تناسق هذا الكون او ازدواجيته!

لكن .. ماذا يعني الكون النقيض، أو السماء النقيضة ؟

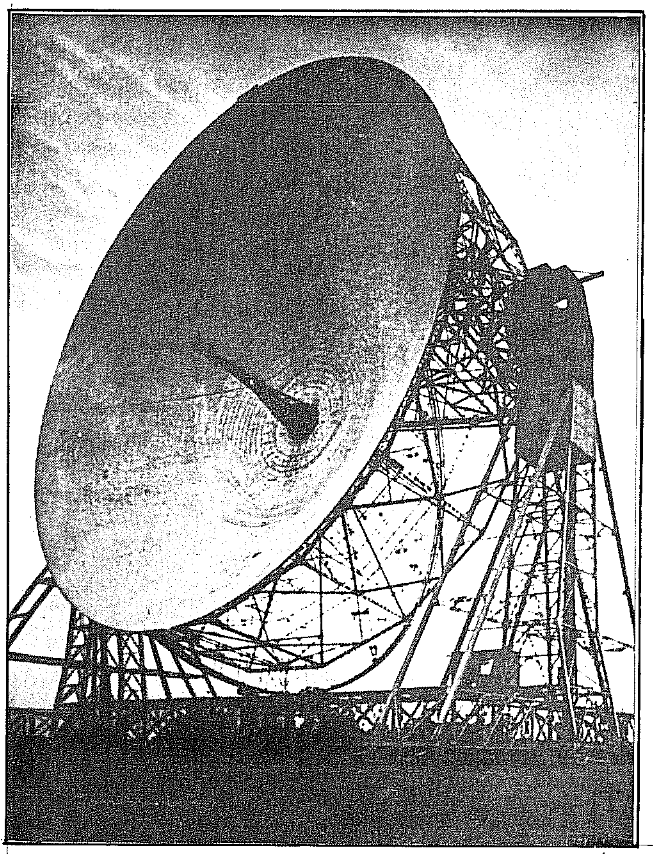
يعني ان بناءها الذري أو المادي قد جاء معكوسا او نقيضا لبناء عالمنـا الذري أو المادي ، فحيث تبنـــي الجسيمات الثلاثة الاساسيـــة المعروفة (وهي البروتون والنيوترون والاليكترون) كل ذرات عالمنـا — بداية من ابسطها وهو الايدروجين، مرورا بأوكسيجينها وكربونهـــا وفوسفورها ونيتروجينها وحديدهـا ونحاسها .. الخ .. الخ ، حتـى اعقد تلك الذرات تكوينا ممثلة في عنصر اليورانيوم ، كذلك يمكن ان تبنى الجسيمات الثلاثة الاساسيـة النقيضة (اي البروتون النقيـض والنيوترون النقيض والاليكتـرون النقيض او البوزيترون) ذرات ومادة الكون النقيض ، بما فيه منشموس وكواكب واقمار ومخلوقات ، وكلها

نقيضة لعالمنا وشمسنا وكواكبنا وأقمارنا .

وكيف تبدو لنا السماء ازواجا ازواجا ؟.. وما هو الفرق مثلا بين شمس وشمس نقيضة ، او نجم ونجم نقيض ؟

الواقع أن كل شيء يبدو لنا عاديا، فلا يمكن أن نفرق بين نجم ونقيضه ، او كون ونقيضه ، لاننا نرى كل شيء « بالنور » ، كما ان « النور » او الضوء هو العامل المشترك الاعظم بين كل الاكوان ، حتي ولو جاءت بصور سوية او نقيضة ، كما ان النور ليس له ضد او نقيض ، ولهذا فلا يمكن ان يناقض نفسه ، او يهلك بعضه ، حتى ولو صدر من نجم او نجم نقيض ، انما تظهر النقائض فقط اذا « تجسد » النور في المادة ، وخرجت منه ازواجا ازواجا ، على هيئة جسيمات لها شأن آخر !

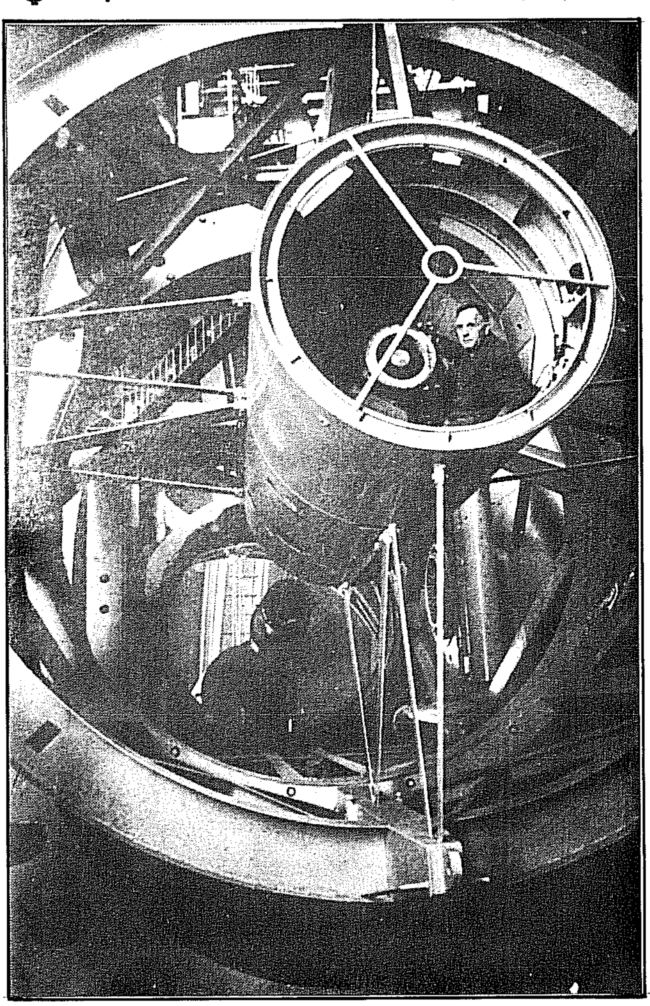
فنحن عندما نرقب السماوات ، ونرى حشود النجوم التي تمتد أمام مناظيرنا الفلكية الجبارة بغير حدود ، انما نرقبها بواسطة الضوء الواصل منها ، والضوء ناتج من تفاعل نووي جبار ، ونحن لا نستطيع ان نفرق بين ضوء واصل من نجم، او اخر واصل من نجم نقيض ،



● احد المناظير الموجية الجبارة التي تستقبل الأشعة الكونية ، وتحلل أسرارها ، وترشدنا الى أسرار الكون المثير .

انها يعرف النجم من نقيضه في حالة واحدة فقط : هي تلاحم مادة هـذا مع مادة ذاك ، وعندئذ يحدث مـا ليس منه بد ، فتهلك النقائض بعضها بعضا ، ويختفيان بوجههما المادي ، ويتحولان الى الوجه الاخر ــ الى موجات ضوئية واشعاعية عاتية لا تتصورها العقول ، ولا يعيهـــا الخيال .

ولكي نوضح ذلك ، دعنا نـضرب مثلا واحدا ، ولنفرض هنـــا ان انسانا يتكون من مادة عالمنا قـــد تقابل ــ في الفضاء ــ مع انســان يتكون من مادة الكون النقيـض ، عندئذ لن يسعدا باللقاء ، لانهمـــا بمجرد الاقتراب واللمس سيتحولان في لحظة خاطفة الى انفجار كونـي جبار ، ولن تقل طاقة هذا الانفجــار الهائل عن الطاقة المتحررة من تفجير مائة الف قنبلة آيدروجينية من اقوى القنابل التي صنعها الانسان ، وهذا



● بمثل هذه العيون العلمية الجبارة أو المناظير الفلكية التي تبلـغ قوة ابصارهــا مليـــون مرة قدر العـــين البشرية ، رصد العلماء في الكون نظما مثيرة سبحان من أبدعهـــا ونظمهـــا وأقامها .

يعني ان انفجارهما لو حل بالارض، فلن يبقي فيها ولا يذر ، وهذا ينبئك بالخبر اليقين ، خبر ما تحتويه المادة او المادة النقيضة من طاقات لا يمكن ان نتصورها بعقولنا القاصرة .

وما يدرينا أن هناك كونا وكونا نقيضا ، أو سماوات وسماوات نقيضة ؟

الواقع اننا لا نعرف ذلك الا اذا تقابلت مادة مع مادة نقيضة ، او تلاحم كون مع كون نقيض ، وعندئذ ينبعث من تلاحمهما موجات عاتية، فحيث يتخليان عن تجسيدهما المادي، فان البديل لهذا هو تحولهما الى انوار جبارة تنتشر في السماوات لملايين وبلايين السنوات الضوئية (هذا والسنة الضوئية الواحدة تساوي حوالي ستة مليون مليون ميل !)

هناك احداث مثيرة جدا تتراءى لمناظيرنا الفلكية من بعض أجزاء هذا الكون الذي يمتد حولنا بغير حدود ، وأن بعض هذه الاحداث تعبر عن نفسها باشعاعات هائلة تختلف في شدتها وقوتها وجبروتها عن الاشعاعات التي تصدر من النجوم او الشموس ، فهي أعنف منهابملايين وبلايين المرات ، ويطلق العلماء على مثل هذه الاحداث اسماء علمية (منها مثلا حالات الكوازر) ، ولا احد يستطيع تفسيرها حتى الآن ، لكن من بين التفسيرات التي تدمها بعض العلماء ان هذا العنف الاشعاعي — الذي نتقبله على ارضنا من مسافات تقدر بملايين وبلايين السنوات الضوئية — قد يرجع الى التحام نجم مع نجم نقيض ، او كون مع كون نقيض ، او « سحابة » كونية مع سحابة كونية نقيضة ،فيزولان أو تزولان كتجسيد مادي ، ويعودان سيرتهما الاولى « كنور » أو ضوء يعمي الابصار ، وكأنما ينطبق على هذه الاحداث الرهيبة ، ما جاءفي الآية الكريمة : (**انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر**) القمر/٤٩ — ٥٠

لكن مما لا شك فيه ان حيرة العلماء مع طبيعة هذا الكون العظيم لا تعادلها حيرة ، وحيرتهم تدفعهم دائما الى تساؤلات لاتنتهي أبدا ، ومن هذه التساؤلات : لماذا عزلت النجوم والمجرات عن بعضها بمسافات كونية لا يعيها العقل ، ولا يتصورها الخيال ؟..

ربما كان لذلك حكمة بالغة ، والحكمة قد تكون في حماية الكون من عدوه او نقيضه ، ولهذا قيض الله لكل نجم مجالا هائلا ليسبح فيه حتى يوم معلوم ، فعزله عن جيرانه بملايين الملايين من الأميال ، أو قد تكون هناك مجرة ، ومجرة نقيضة ، بمعنى ان ملايين النجوم في هذه قد تكون من مادة تشبه مادة عالمنا او مجرتنا ،وان ملايين النجوم في تلك قد تكون من مادة نقيضة ، ولهذا بوعد بينها — ليس بملايين الملايين من الاميال ، بل ببلايين البلايين من الاميال (الواقع ان المسافات الفاصلة بين المجرات تقاس بملايين السنوات الضوئية).

ولماذا يفترض العلماءان الازدواجية او « الازواج » من طبيعة هذا الكون ؟..

الواقع ان هناك دوافع كثيرة تدفعهم الى هذا الاعتقاد ، وعلىرأس هذه الدوافع تبرز عملية تجسيد

الموجات أو الطاقات على هيئة ازواج ازواج من جسيمات شتى ، وهـم يعتقدون ان في هذا التجسيد تناسق في الخلق ، فكما قامت الحياة التقليدية التي نعرفها على فكرة الازواج ،كذلك تشير الدلائل ان الوحدة في الخلقعلى كل المستويات تستلزم وجود مـادة ومادة نقيضة ، لتدخلا في تكوين كون وكون نقيض .

العالم السويدي المرموق «اوسكار كلاين » عكف سنوات طويلـة على دراسة هذا الامر المثير من خـلال معادلات رياضية اصيلة ، وخرج من ذلك براي يقول : ان المادة والمـادة النقيضة لا بد أن تكونا قد ظهرتـا في وقت واحد، ولا بد ايضا انتتساويا تماما ، بمعنى ان نصف الاجـرام السماوية قد جاء وظهر من مادةعادية ونصفها الاخر قد خلق من مـادة نقيضـة ، وهنا نستطيع أن نقول ان مبدأ الازدواجية أو التناسـقعلى مستواه الكونيقد اكتمل بفكرةمبدعة .

ثم يذهبعالمالبلازما النووية «هانز آلفين» الى أبعد منذلك، وينشر بحثا بعنوان « نقيض الماده والكون» ،وفيه يشرح الفكرة التي يمكن ان يكون قد ظهر فيها الكون والكون النقيض ، ثم كيف بوعد بينهما ، وعزلاعن بعضهما، حتى يمكن ان يعيشا الى يوم معلوم .

اي كأنما الكون والكون النقيض قد جاءا من « نفس واحدة » ، او من نور واحد ، او اصل واحد، او جوهر واحد ، او اية فكرة او تعبير قـد يتراءى لك ،فلا زلناامام اسرارالكون المتلاطمـة كأطفـال يقفون عـلى شاطىء محيط واسع وعميق ، المهم انهما ربما قد جاءا معا ، ثم بوعـد بينهما ، فاذا زالا كان لابد أن يزولا معـا !

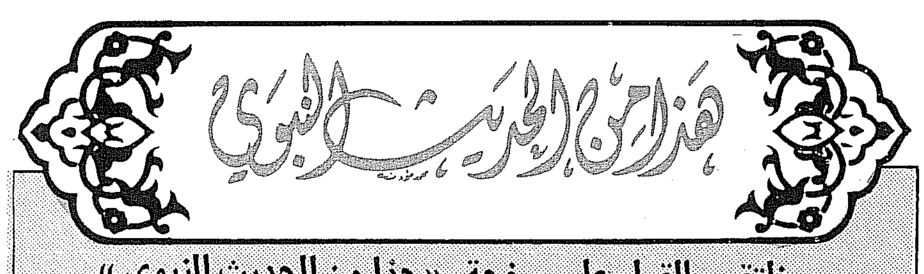
ولا شك ان العلماء يتعاملون مع الكون بلغته ، ولقد استنبطوابدورهم لغة المعادلات الرياضية لترشدهمالى لغة الكون ، فلغته ــ في المقـام الاول ــ تناسق وازدواجية وتمـاثل وتوازن ، والمعادلة الرياضية تعني ايضا التوازن والتناسق ، ومن خلال هذه المعادلات تتضـح لنا اسرار لا نستطيع ان نعبر عنها بالكلام ، لكن يكفي أن نشير هنا ايضا الى ان ما يراود عقول العلماء الان عن كـون الجسيمات جاءت ازواجا ، ثم تخلقت منها الذرات ازواجا ، ثم قامت بها الاكوان ازواجا ، ثم ظهرت الحياة ازواجا ، ثم جاءت العقـول لتحمل المعاني المجردة ازواجا (فالانسـان هو المخلوق العاقل الوحيد على هذا الكوكب الذي يعرف ازدواجيـة المعاني ــ أي خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وسالب وموجب او اي شيء اخر ونقيضه) ، ثم هو هو نفسـه ــ اي الانسان ــ خلق من داخل خلق من داخل خلق ، وفي كل خلق تتجلى لنا ايضا فكرة الزوجين اوالازواج، كل هذا وغيره قد عبرت عنه آيـة عظيمة اجمل واعمق واروع تعبير ، ولا يسعنا هنا الا ان نرددها مـرة اخرى بخشوع ، لنعرف ما انطوت عليه من معان جاءت تلميحا لا تصريحا واختصارا لا اسهابا ، وتركت لنـا الحرية لينهل منها المسلم ما يشاء ، ولكن كل على حسب وعيه وعلمـه وعصره وتعمقه ، وليتبـين لنا ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، كما انه صالح لكل مستويات التفكير عند الانسان .. دعنا نردد بخشوع : **(سبحان الذي خلـق الازواج كلها ممـا تنبـت الارض ومـن انفسهم ومما لايعلمون)**



● تحوى السماوات أسرارا مثيرة ، وربما كان منها الزوجين أو المتناقضين .

بقي سؤال اخير : ماذا نقصد من قولنا أن الانسان نفسه ، خلق من داخل خلق ، من داخل خلق ، وان كل خلق فيه قد قام على أساس الزوجين ؟.. ماذا يعني هذا حقا؟

يعني مكرمة وعطاء جديدا لهذه الآية الكريمة ، ففيها من الأسرار ما تنوء بحمله عقول الرجال ، ولهذا حديث قادم أن شاء الله ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم ، وصدق الله العظيم حيث يقول : **(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) . الكهف ١٠٩ صدق الله العظيم .**



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقـــدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة

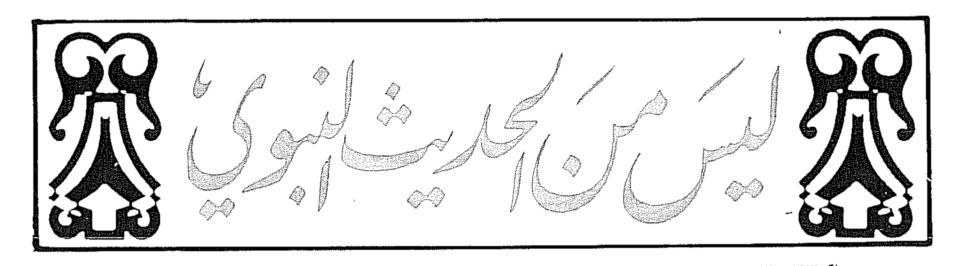
* « جاءت امرأة تسأل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: أني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر فقالت أم سلمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطهره ما بعده » (رواه أبو داود ومالك). والترمذي بسند صالح وسند مالك صحيح) .

الحديث يدل على سماحة الاسلام ويسره ورفع الحرج عن المؤمنين فقد قالت المرأة لأم سلمة: إنها تطيل ثوبها حتى يجر على الأرض فيمر على المكان النجس فيتلوث منه فأخبرتها أن الرسول الكريم سئل في هذا فقال إذا مر ذيل الثوب بعد الأرض النجسة على ارض طيبة خالية من النجاسة فإنه يطهر، وظاهره أن ذيل المرأة اذا تقذر بأرض قذرة ثم مرت بأرض يابسة وزال صار طاهرا ولكن قال مالك والشافعي واحمد : هذا اذا لم تظهر به نجاسة كالبول ، والا تعين الماء .. وأما ذيل الرجل الذي يمس الأرض فلا يطهره الا الماء لانه خلاف المشروع من جعله الى نصف الساقين أو الى الكعبين بخلاف المرأة فإنها مأمورة بالتطويل مبالغة في الستر .

* « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولـم تبعثوا معسرين » .

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

دخل أعرابي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين ، وقال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ضيقت واسعا يا أخا العرب فلم يلبث الرجل أن قام في ناحية من المسجد وبال فصاح به الناس ليقطع بوله . فنهاهم نبي الرحمة عن أن يقطعوا على الرجل بولته فربما اضر به ذلك صحيا ثم قـــال لهم وهو يعلمهم أدب السلوك مع الناس ومعاملة الجافي منهم باللين والحسنى: صبوا على مكان البول دلوا مليئة بالماء وعمموه أي أغمروه بالماء فانه يطهر .. إنكم بعثتم باليسر والسهولة فتلطفوا بالجاهل وعلموه من غير إجهاد ولا مشقة وفى رواية أنه قال للأعرابي : « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن » .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(لو يعلم الناس ما في الحِلبة لاشتروها بوزنها ذهبا) .

موضـــــوع

قال السيوطي لا يصح لأن من رواته جحدر بن الحارث ، وهو يسرق الاحاديث ، وأيضا من رواته بقية وهو يدلس .

وله طريق آخر أخرجه ابن السني في الطب ، ومن رواته سليمان بن سلمة الجنائزي ، وهو متروك الحديث .

(لو وُزِنَ حِبْرُ العلماءِ بدم الشهداء لرجح عليهم)

موضـــــوع

قال الخطيب البغدادي بوضعه :

وقد روى هذا المعنى بهذا اللفظ **((مداد العلماء أفضل من دم الشهداء))** وقال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة هو من كلام الحسن البصري .

(لا تكرهوا الفتنَ فإن فيها حصادَ المنافقين)

موضـــــوع

انكره ابن حجر ، وقال عنه ابن تيمية ليس بمعـــروف ، وسئل عنه عبد الله بن وهب فقال: إنه باطل .



طبيعة الاسلام ، تفرض على الأمة التي تعتنقه ، أن تكون أمة متعلمة ، ترتفع فيها نسبة المتعلمين ، وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين .

ذلك لأن حقائق هذا الدين من أصول أو فروع ليست طقوسا تنقل بالوراثة ، او تعاويذ تشيع بالايحاء وتنتشر بالايهام .

كلا انها حقائق تستخرج من كتاب حكيم ، ومن سنة واعية . ولقد كان اول ما نزل من القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** العلق/١ .

ولم يقل اقرأ باسم الله – ذلك لأنه أراد سبحانه منذ البدء ، أن يشير الى أن هذا الدستور الالهي النازل من السماء ، إنما هو تربية ، إنه نزل باسم المربى .

وما دامت هذه التربية إلهية المصدر ، فهي اذا محكمة الاحكام كله ، كاملة في جميع جوانبها .

كانت (اقرأ) دعوة آمرة الى الثقافة – الى العلم – الى الفكر – الى البحث المستفيض في السماء وفي الأرض . وفي الجبال وفي البحار ، وفي كل ما خلق الله تعالى من كائنات صغرت أم كبرت .

كانت أول صيحة تسمو بقدر القلم ، وتغالي بقيمة العلم ، وتعلن الحرب على الأمية الغافلة ، وتجعل اللبنة الأولى في بناء كل رجل عظيم ، أن يقرأ وأن يعلم .

ولم يسبق الاسلام – فيما نعلم – دين وقف من العلم كموقف الاسلام من الدعوة اليه ، والاشادة بفضله .

للأستاذ/عبد الفتاح عشماوي

كيف يكون ؟

فأما الاشادة به فقد جاءت فيه نصوص كثيرة منها قوله تعالى : **(ن والقلم وما يسطرون)** القلم/١ وقوله تعالى : **(والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور)** . الطور/١-٣ .

ومن المعلوم أن أداة العلم - قلم يكتب ، ومداد يوضح ، ومادة يكتب عليها ، وقد أقسم الله بهذه الادوات الثلاث .

ومن أمعن النظر في كتاب الله الكريم وجد أن الله تعالى انما يقسم بكثير من مخلوقاته ، تنويها بشأنها ، ولفتا لانظار الناس اليها .

ويقول تعالى في قصة خلق آدم .

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) . البقرة/٣١ - ٣٣ .

ذكر الله تعالى في هذه الآيات رده على الملائكة الذين تعجبوا كيف يجعل الله في الأرض خليفة ممن شأنه سفك الدماء ، والافساد في الأرض .

فان الانسان وان كان من بعض اخلاقه ما ذكرته الملائكة الا أن هذه الخصائص يشترك فيها كثير من الحيوانات .

ولكن الميزة الأولى التي ينفرد بها الانسان ، هي استعداده للعلم ، ومن أجلها

استحق الخلافة في الأرض ، والسيطرة عليها . واستحق ان تخضع له أكرم مخلوقات الله وهم الملائكة ، فأمرهم بالسجود لآدم ، بعد أن ظهر لهم ميزته عليهم بالعلم .

وفي هذا من الاشادة بالعلم وتكريمه ، وجعله الميزة الكبرى ، التي يتميز بها الانسان عن غيره ، ما لا مزيد عليه وما نعرف له مثيلا في الديانات السابقة ، التي حكمت خلق الانسان .

ومما جاء في الحديث الشريف عن فضل العلم :

(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ــ صدقة جارية . أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) . رواه الشيخان .

ومن الاشادة بالعلم ننتقل الى الاشادة بالعلماء .

ففي القرآن الكريم والسنة المطهرة من الاشادة بفضلهم ما يلفت الأنظار الى سمو مكانة العلماء في نظر الاسلام .

قال الله تعالى : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/١١ .

وقال سبحانه : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ وفي الحديث الشريف (العلماء ورثة الانبياء) رواه ابو داود والترمذي .

ومن المعلوم أن الانبياء هم الذروة في الكمال الانساني ، فهل هناك أكثر تشريفا للعلماء من أن يكونوا ورثتهم ؟

من أجل هذا نجد ان الاسلام حث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله وجعل ذلك فريضة لازمة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه البيهقي وابن عبد البر ..

وقد حث الاسلام اتباعه على الرحلة في طلب العلم . فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) رواه مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم .

وأوجب الاسلام التعلم والتعليم ، وأنكر الجهالة ولم يقرها .

فعن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن ابيه . عن جده . قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا . ثم قال : (ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم . ولا يعلمونهم . ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم .

وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ، ويعظونهم ، ويأمرونهم ، وينهونهم ، وليتعلمن قوم

من جيرانهم ، ويتفقهون ، ويتعظون ، أو لأعاجلنهم العقوبة .
ثم نزل . فقال قوم : من ترونه عني بهؤلاء ؟ قال : الأشعريين : هم قوم فقهاء ، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب . فبلغ ذلك الأشعريين ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر . فما بالنا ؟ فقال : ليعلمن قوم جيرانهم ، وليعظنهم ، وليأمرنهم ، ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتعظون ، ويتفقهون ، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا .
فقالوا : يا رسول الله . أنفطن غيرنا ؟ فأعاد قوله عليهم . فأعادوا قولهم : أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضا . فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة يفقهونهم . ويعلمونهم . ويعظونهم . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) ..** الآية .
والحديث رواه الطبراني في الكبير .
واننا لنرى في هذا الحديث من الحقائق ما يجدر التنبيه اليها .
١ ـ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقر قوما على الجهالة بجانب قوم متعلمين .
٢ ـ واعتبر بقاء الجاهلين على جهلهم ، وامتناع المتعلمين عن تعليمهم ، عصيانا لأوامر الله وشريعته .
٣ ـ واعتبر ذلك أيضا ـ عدوانا ـ ومنكرا يوجبان اللعنة والعذاب .
٤ ـ وأعلن الحرب والعقوبة على الفريقين حتى يبادروا الى التعلم والتعليم .
٥ ـ واعطاهم لذلك مهلة عام واحد ، للقضاء على آثار الجهالة فيما بينهم .
٦ ـ ولئن كانت هذه الحادثة قد وردت بشأن الأشعريين ـ العلماء ـ وجيرانهم الجهلاء . فان الرسول صلى الله عليه وسلم أعلن ذلك المبدأ بصفة عامة لا بخصوص الأشعريين وحدهم ، بدليل ان الاشعريين لما جاؤوا يسألونه عن سر تخصيصهم بهذا الانكار ـ كما فهم الناس ـ لم يقل لهم أنتم المرادون بذلك ، بل اعاد القول العام الذي سلف ثلاث مرات دون أن يخصصه بالأشعريين ، اشعارا بأن القضية قضية مبدأ عام غير مخصوص بفئة ولا عصر .
وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أعلن مكافحة الأمية ، قبل أن تعلنه الدول المتحضرة في عصرنا هذا بأربعة عشر قرنا ، وإن هذا لعجيب أن يصدر من نبي أمي في بيئة أمية .
لولا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي قال له مرسله سبحانه : **(وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)** . النساء/١١٣ فكانت الاشارة في الآية بعظم الفضل الى مكانة ما علمه من العلم ، الذي ما كان قبل يعلمه .

هذا وان سياسة التعليم في بلاد المسلمين اليوم تحتاج الى مراجعة وتغيير شاملين ، كي تحقق الغاية النبيلة من التعلم والتعليم.

فيجب ان تسير سيرا حثيثا تستمد مبادئها من مبادىء الاسلام ، وترسي أسسها على قواعده المتينة .

ولن يتحقق ذلك ، الا اذا كان القائمون على شؤون التعليم ، من ذوي الخبرة الطويلة ، والفهم العميق الواعي ، لأصول التربية ، المستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد يتطرق الى اذهان البعض ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يصلحان الا للوعظ والارشاد وشئون الآخرة فقط .

أما اصول التربية الحديثة المتصلة بسياسة التعليم ، فهما بعيدان عنها كل بعد ، في اعينهم التي تبصر ولا تنظر .

وهذا بلا شك خطأ ظاهر في الفهم ، وقصور في الادراك . لأن الله رب العالمين ، مربى الخلق ، وأعلم بنفوسهم . وضع للانسان ما فيه صلاحه دنيا ودينا . ومهد له السبل ، ووضع له من الوسائل ، ما يساعده على تقوية ادراكه ، واتساع دائرة معارفه . وسبحانه : **(علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/٥ **(كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)** البقرة/٢٣٩ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، النبي الأمي الذي أوتي الكتاب ومثله معه ، كان مثلا أعلى في رسم سياسة التعليم الناجحة ، التي قادت الأمة الى الخير والهدى والرشاد ونسوق بعض الأمثلة على ذلك .

كان صلى الله عليه وسلم يتخير الوقت المناسب ، ليلقي على القوم دروسه ومواعظه الحكيمة . حتى تجد في نفوسهم استعدادا تاما واستيعابا كاملا لكل ما يقوله صلى الله عليه وسلم .

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الحديث في بعض الأوقات ، ويقتصر في اوقات أخرى . حسب ما يراه في القوم من استعداد واصغاء .

ومن الامور التي يجب ان توضع موضع الاهتمام في سياسة التعليم في بلاد المسلمين ، اختيار المعلمين الأكفاء المخلصين في أداء رسالتهم ، والمتفانين في مهمتهم السامقة ، وليكن لنا برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يختار من الصحابة الأجلاء ، من يتوسم فيه الكفاءة التامة لمهمة تعليم المسلمين .

فنراه صلى الله عليه وسلم يختار مصعب بن عمير مبعوثا الى المدينة ، ليعلم المسلمين أمور دينهم ، ويقرأ على أهلها القرآن ، ويفقههم في الدين .

ونجح مصعب أيما نجاح في نشر الاسلام ، وجمع الناس عليه . واستطاع رضي

الله عنه ان يتخطى الصعاب التي توجد دائما في طريق كل نازح غريب .
وعندما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل مبعوثا الى اليمن ، اختار معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن على مدى استعداده للقيام بهذه المهمة . فقال صلى الله عليه وسلم موجها كلامه الى معاذ :
(بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله .
قال : فإن لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله .
قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي .
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال :
الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله للعمل بكتابه وسنة نبيه) .
هذان الموقفان نسوقهما على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ، والأمثلة على ذلك كثيرة .
ولو حاولنا أن نتعرف على سر نجاح هؤلاء الصحابة الأجلاء ، الذين قاموا بمهمة التعليم — لأدركنا أن سر ذلك هو :
أولا : الاختيار الموفق والسياسة الرشيدة في التعليم .
ثانيا : اخلاصهم لربهم ورسولهم ودينهم .
ثالثا : أمانتهم العلمية وإستيعابهم الكامل لكل ما تعلموه .
رابعا : فرحهم الشديد ، ورغبتهم الأكيدة ، في تعليم غيرهم ابتغاء وجه الله .
وبعد عصر النبوة أيضا ، وما تلاه ، سار التعليم في بلاد المسلمين على هذه السياسة الرشيدة والطريق القويم .
فجمعت الأحاديث ، وألفت الكتب ، التي لا تزال الى عصرنا هذا منهلا لكل باحث ودارس في شتى العلوم والفنون ، وما زلنا نعيش عالة على تلك المؤلفات القيمة لأسلافنا الصالحين ... وعلمائنا العاملين المخلصين .
أما اليوم : فان سياسة التعليم في بلاد المسلمين تحتاج الى تغيير شامل لأنها اصبحت تسير في عكس الاتجاه الذي سار فيه أسلافنا ، فرغم كثرة المؤلفات في علم النفس وأصول التربية الحديثة ، وطرق التدريس ، رغم كل هذا ، نجد الطلاب في معاهد العلم على اختلاف أنواعها ، وفي جميع بلاد المسلمين ، نراهم غير جادين في تحصيل العلم للعلم ، لفضله ونوره ، إلا قليلا ممن شرح الله صدره ، وأصبح كل همهم من العلم ، وبغيتهم فيه ، هو الحصول على مؤهل علمي ، يؤهلهم لوظيفة معينة .
ومن هنا مال العلم الى السطحية ، وحلت الملخصات والمذكرات ، محل المراجع الغنية ، والمصادر الأصيلة ، فيجب على القائمين على شؤون التعليم في بلاد المسلمين الالتفات بعين الاعتبار الى خطورة هذه الحالة ، ومعالجتها قبل ان

يستفحل الخطب ، ويستشري الداء .
ومما يلفت النظر أيضا ، أسماء الشهادات التي تمنح للخريجين ، من معاهد التعليم في بلاد المسلمين . لماذا لا تكون لها صيغتها العربية الاسلامية ؟ ولا أظن أن معاجم اللغة العربية قاصرة عن أن تخرج لنا اسماء عربية أصيلة ، لمؤهلاتنا العلمية ، على اختلاف انواعها . وحتى تكون لنا شخصيتنا الاسلامية المتكاملة ، التي نفخر ونعتز بها ، يجب الا نترك التقليد والاقتباس يطغيان على كل شيء ، حتى على الأسماء والمسميات .
وخلاصة القول : ان سياسة التعليم في بلاد المسلمين ، تحتاج الى نظر وبحث ، واهتمام صادق ، من القائمين على التعليم وشئونه ، في بلاد المسلمين ، وأن يضعوا في اعتبارهم الاهتمام بالآتي :
أولا : بالمعلم كيف يكون قدوة صالحة ، متمكنا من مادته ، مخلصا في عمله ، مقتديا بمن سبقوه من السلف الصالح ، علما وسلوكا .
ثانيا : بالتلميذ ، كيف نحببه في العلم ، ونرغبه فيه ، ونوصله اليه بالطرق السهلة ، بعيدا عن التعقيد .
ثالثا : بمواعيد الدراسة ، يجب ان تكون ملائمة لاستعداد الطالب لتلقي الدروس ، ولنا برسول الله أسوة حسنة .
رابعا : بمكان الدراسة ، وربما يظن البعض ان هذا لا دخل له ، ولا تأثير على نفسية المعلم والطالب . ولكن هذا عامل هام ، من عوامل نجاح المعلم والطالب .
ثم يجب ان نضع دائما في الاعتبار ، أن كل عمل بدون إخلاص لا نفع فيه ، ولا فائدة ترجى منه ــ فليكن الاخلاص رائدنا في اعمالنا .
ولنا أن نسأل : (كيف تكون مناهج التعليم في بلاد المسلمين ؟)
وللإجابة على هذا السؤال نقول :
لما كان التعليم الديني هو الاساس في تربية الناشئين تربية سلوكية صحيحة نرى ان تعرض مبادىء الاسلام عرضا ميسرا سهلا ــ فالاسلام فضلا عن انه دين فهو عقيدة ، وسلوك .
وهذا المبدأ يقتضي :
أ : توزيع المناهج الدراسية مشتملة على هذه الألوان الثلاثة من كل صنف حتى يربى الشباب تربية روحية متكاملة .
ب : ان كثيرا من الاحداث العامة ، والمواقف الجدية ، التي تتعلق بأذهان الشباب مجال طيب لإثارة العاطفة الدينية في نفوسهم ، وهذا يدعونا الى ان نربط دائما بين موضوع الدرس والحياة ، بتفسير مشكلاتها ، وتلمس الحلول لها ، في ضوء التعاليم الدينية ، وهذا يتطلب اعداد المدرس المختص .

ج : الموضوعات المقررة في المناهج ، ليست الا نقط ارتكاز ، وللمدرس أن يسير منها الى آفاق بعيدة ترتبط بالتعاليم الدينية .
د : التقليد غريزة تتحكم في سلوك الشباب . والقيم الروحية تبعا لذلك تكتسب بالقدوة الصالحة ، في البيت وفي المعهد ، وفي المدرسة .
كما أنها تكتسب كذلك بسرد المواعظ والعبر ، والموازنة بين الخير والشر ، ثم بالحفظ والتلقين .
هـ : ان كثيرا من النصوص عنيدة نافرة ، لا تأخذ بالنصح والتوجيه لأول وهلة . بل يجب أن تتخذ كذلك وسائل أخرى للتوجيه الروحي السليم ، كالتشويق الواعي المهذب .
و : والمواسم الدينية ، فرصة طيبة ، لتربية الوجدانات والمشاعر ، ويحسن انتهازها للتوجيه السلوكي .
وخلاصة القول هنا . انه يجب ان تكون مناهج التعليم في بلاد المسلمين مستمدة من تعاليم الاسلام ، سواء كانت مناهج دينية ، او طبيعية ، او كونية ، او غيرها من المواد التي تدرس في بلاد المسلمين . والا يفصل الدين عن الحياة في شتى المجالات .
ولا يرى الاسلام ان للعلم حدا ينتهي عنده العالم ، بل على العالم ان يدأب على البحث والنظر ، وعليه ان يبتعد عن غرور أنصاف العلماء ، الذين يظنون انهم علموا كل شيء ، فليست هذه الصفة الا لله وحده . قال تعالى : **(وأن الله بكل شيء عليم)** المائدة/٩٧ ويقول سبحانه : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء /٨٥ ويقول جل شأنه : **(وفوق كل ذي علم عليم)** يوسف/٧٦ .
ويلاحظ من نصوص القرآن الكريم أن لفظ علم ، مطلق ، غير مقيد بعلم معين . اللهم إلا أن يكون علما ضارا بالأمة ، فهذا هو وحده الذي تحرمه مبادئ الشريعة . حيث تمنع كل ما يضر بالأمة ويؤذي المجتمع .
ومن هنا يتفق العلماء على تحريم السحر والدجل والشعوذة .
وقد خص بعضهم تلك النصوص الحاثة على طلب العلم ، او المشيدة بفضله ، بعلم (التفكر) من حيث ايصاله الى خشية الله ، بمشاهدة قدرته ، وعظمته في ملكوته **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** . آل عمران/١٩٠ .
وخصها بعضهم بعلم (الفقه) من حيث يعرف به الناس الحلال والحرام ويستدلون لذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه .
والصحيح : شمول مدلول العلم لكل علم نافع مفيد للامة وشؤون الدين والدنيا .

اما الحديث المذكور فتخصيصه بعلم الفقه خطأ ، اذ المراد بالفقه الوارد فيه « يفقهه » .
هو الفهم والمعرفة بالدين الشامل للحياتين ، لأن اطلاق (الفقه) على احكام الحلال والحرام فقط ، اصطلاح متأخر عن عصر التشريع . وبذلك كان الصحيح ما فهمه المحققون من انه يشمل كل ما جاءت به الشريعة من مبادئ ، وعقائد واحكام وآداب وترغيب وترهيب وغيرها: **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ)** النحل / ٨٩ وهذا لا يمنع من ان يكون العلم بالحلال والحرام ، أشرف العلوم التي رغبت فيها الشريعة ، لاتصالها بتصحيح العبادات والمعاملات مما يؤدي الى الاستقامة في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة .

ويرى علماء الشريعة ويجمعون على ان العلم المطلوب في الشرع نوعان :

١ ـ ما هو فرض عين ، أي ما يطلب تعليمه وجوبا من كل فرد مكلف ، ولا يعذر أحد في الجهل به .

وهو ما يحتاج اليه الانسان في اقامة دينه وقبول عمله عند الله تعالى ، واستقامة معاملته ومعاشرته للناس .

ويدخل تحت هذا كله.

تعلم احكام العبادات ـ وتعلم احكام المعاملات لمن يمارسها وكذا أهل الحرف .

٢ ـ ما هو فرض كفاية ، وهو كل ما يحتاج اليه المجتمع من غير نظر الى شخص بذاته . كتعلم الصناعات التي يحتاج اليها الناس ، وتعلم المهن التي لا بد للناس منها من خياطة وحياكة وغيرها على قدر ما يحتاجون اليه ، فان لم يكن فيهم من يتعلم ذلك كانوا آثمين جميعا .

ولا ننكر صواب الغزالي في قوله :

أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب ، اذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان . وكالحساب فانه ضروري في المعاملات ، وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما . وهذه العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها ، أثم أهل البلد ، واذا قام بها واحد كفى . وسقط الفرض عن الآخرين . وقال ابن عابدين : واما فرض الكفاية من العلم ، فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا كالطب ، والحساب ، واللغة ، واصول الصناعات ، كالفلاحة ، والحياكة . والسياسة .

ويلاحظ من هذه النصوص التي نقلناها ان القاعدة في العلوم التي هي فرض كفاية هي كل ما يحتاج اليه في شؤون المجتمع . من تجارة وطب واقتصاد . وهندسة . وكيمياء . وفيزياء . وكهرباء . وكذا صناعة الأسلحة والذخائر .

وجميع الصناعات واللغات المختلفة . وكذا كل ما يجد في المستقبل من الحاجة الى علوم اخرى فانها تعتبر من فروض الكفاية . بحيث يجب على الامة ان يكون فيها من العلماء بتلك العلوم بقدر ما يكفي لحصول الأمة على ثمار تلك العلوم .

فلو كانت الامة تحتاج في علم من العلوم الى مائة عالم مثلا . ولم يكن فيها الا خمسون عالما . تكون الأمة آثمة حتى يوجد فيها العدد الباقي اللازم من العلماء .

وقد حرص المسلمون الأولون على تعلم كثير من العلوم . ونبغوا فيها . ولم يقتصروا على نوع معين من العلم ، وقد افادوا الأمة بل الانسانية جمعاء بما تعلموه وبرعوا فيه . وأمثلة ذلك كثيرة .

وقد حث الاسلام على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله . بغية المنفعة العامة لا الخاصة ، بمعنى ان يتعلم الانسان العلم ليعلمه غيره ، ولا يبخل به على أحد ولا يكتمه . والا عرض نفسه للعذاب وشديد العقاب .

وقد رأينا كيف نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأشعريين حالهم لأنهم لم يعلموا جيرانهم الجهلاء . واعطاهم مهلة عام ليعلموهم ويثقفوهم . والا عاقبهم على ذلك اشد العقاب .

وما عليه المسلمون اليوم لا ينبئ بخير . فقد اتخذوا العلم وسيلة لا غاية . وسيلة يصلون بها الى مؤهل يمكنهم من وظيفة معينة وانصرفوا عن تحصيل العلم لذاته . وتركوا الهدف الاسمى والغاية العليا ، من التعلم . ولم نجد من يخلص للعلم والتعليم الا قليلا ممن هدى الله .

فيجب ان يوضع في أذهان طلاب العلم ، وان يوضح لهم غايات العلم والتعلم والهدف الاسمى من التعليم منذ المرحلة الاولى للتعليم حتى يشبوا راغبين في العلم لا راغبين عنه .

وان يكون المعلمون صادقين في رسالتهم . قدوة لتلاميذهم حتى تتحقق الغاية العظيمة . ويثمر العلم وتسير الأمة على هدى من ربها الى عزتها . وقوتها . وحضارتها واستعادة مكانتها في قيادة ركب الحضارة . وتوجيه البشرية كما كان حالها في السابق حيث تصدرت الحياة في كل ما يحتاج اليه الانسان في يومه وغده .

وثمت شهادات صادقة يعتز بها المسلمون لأنها تكشف عن جوانب العظمة في دينهم فقد يظن بعض علماء النفس والتربية . والاجتماع — المحدثين — ان القرآن الكريم لا ينهض بالانسانية ولا يصلح الا للترغيب والترهيب والعبادة فقط .

والى هؤلاء وامثالهم اسوق بعض الآراء . لبعض المستشرقين المنصفين .

الذين كتبوا عن الحضارة الاسلامية والتشريع الاسلامي . والقرآن الكريم . ونبي الاسلام . صلى الله عليه وسلم ـ ما لم يكتبه ابناء الاسلام ، ذلك انهم اعرضوا فجهلوا . وغيرهم طلب فعلم .

ـ يقول الاستاذ (فيني) ان القرآن ليس كتابا دينيا فقط بل هو كتاب علم وآداب وسياسة واجتماع حتى انه يرشد الانسان الى وظائفه اليومية .

ـ ويقول الاستاذ « ادوار جيبون » إن القرآن معترف به من حدود الاوقيانوس الاطلنطيكي الى نهر الكانج : انه الدستور الأساسي . ليس لأصول الدين فحسب ، بل للأحكام الجنائية ، والمدنية ، والشرائع التي عليها مدار الحياة البشرية وترتيب شئونهم .

ـ وينفى (ريتشارد وود) ما يقال عن القرآن من انه حائل دون النهوض بالانسان والارتقاء بفكره وحياته فيقول : « ان القرآن يتضمن أحكام الدين ، وفي الوقت نفسه يتضمن الأمور المدنية والشؤون السياسية » .

ويقول « ريتشارد وود » نفسه : ان كثيرا من المستشرقين يزعمون ان المسلمين لن يتقدموا ما داموا مقيدين بنصوص القرآن التي لا تتلاءم ـ بزعمهم ـ مع المعارف والفنون الحديثة .

وهذا وهم باطل ، نشأ عن الجهل بمقاصد القرآن . ويكفي برهانا على بطلانه . تاريخ صدر الاسلام ، وعناية علماء العرب بالعلوم والفنون ، ودراستهم لكتب الحكماء الأقدمين وخير رد على ما يقال من ان القرآن الكريم كان مقصورا على حالات العرب الساذجة .قول الدكتور « بنوة » الفرنسي .

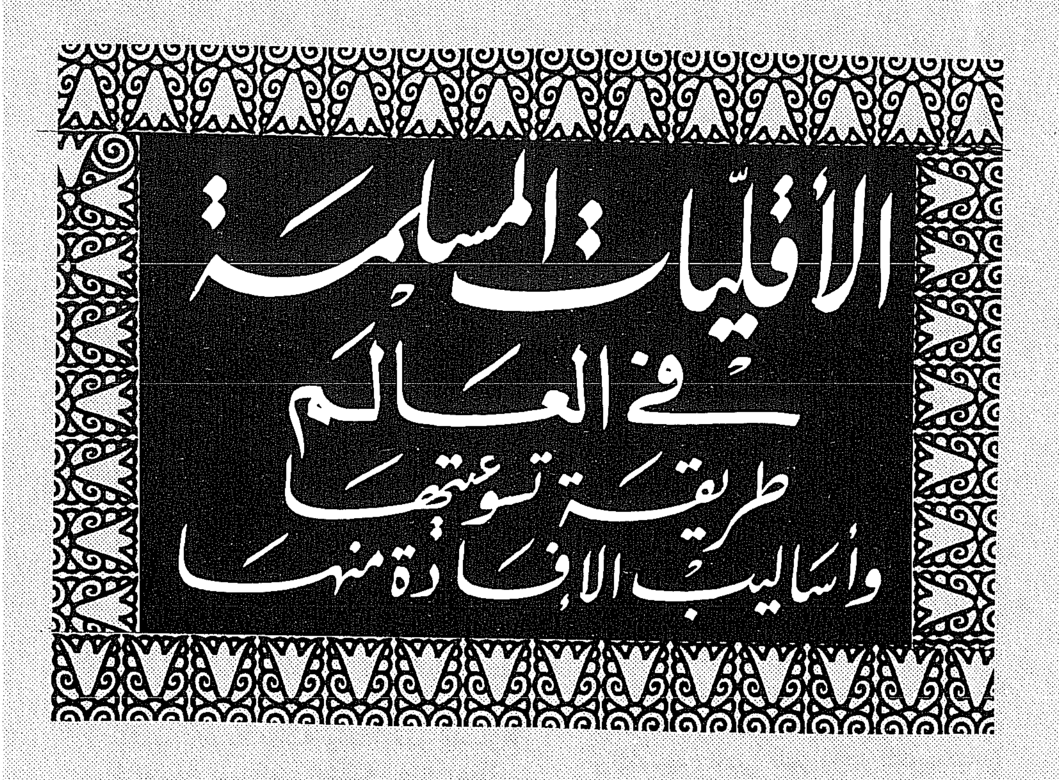
ان نصوص بعض آي الكتاب الموحي به إلى محمد منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، تتناسب واحداث مبادئ العلوم العصرية ـ وكان من جراء هذه الملاحظات ان آمنت نهائيا » .

وقول الكنت ادوارد كيوجا : « ان القرآن يتضمن بين دفتيه كل ما تحتاج اليه الانسانية . في ارتقائها وكمالها المعنوي » .

وقول الدكتور رتين : « ان دين محمد قد اكد منذ الساعة الاولى لظهوره . انه دين عام يصلح لكل جنس وصنف . ولكل عقل وعصر ـ ولكل درجة من درجات الحضارة » .

وبعد فقد أوردنا هذه الشهادات والاعترافات من مؤلفات بعض المستشرقين لنكون ابلغ حجة واسلم موقفا تجاه أباطيل زملائهم ومفترياتهم عن القرآن الكريم . وانه جاء بتعاليم محدودة تتفق مع حالة العرب الاولى الساذجة .

فهل نعود الى الاعتصام بقرآننا ، والاستمساك بديننا لتعود أيامنا ؟ فلن يصلح آخرنا إلا بما صلح به أولنا .



للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي

إن الأقلية المسلمة إذا صلحت كانت نعمة وسببا في انتشار الاسلام، وإذا فسدت كانت نقمة وأساءت إلى الاسلام ، من اجل ذلك ينبغي الاهتمام بهذا الموضوع اهتماما عظيما ، وخاصة اذا كانت ضحية الذرية المسلمة لهذه الاقلية المعرضة للكفر والالحاد .

وإنني اقدم بحث الإفادة من هذه الاقليات على غيره لإثارة اهتمام المسؤولين بصورة خاصة ، وسائر المسلمين بصورة عامة بموضوعها الخطير . ويمكن ان نذكر من هذه الفوائد : —

اولا : التبشير بالاسلام والدعوة اليه ، وبيان انه يحل جميع مشكلات الغرب بشهادة كثير من علمائه المخلصين .

ويحسن ان نشير الى ان اكثر الاقليات المسلمة مقصرة في هذا الموضوع فلا تكاد تفكر فيه ، بل هي مساقة مع تيار الاكثرية المارقة بحكم التقليد وذوبان الشخصية .

وقد انتشر الاسلام قديما فى كثير من البلدان الشرقية والغربية على ايدي تجار وسياح عاديين . فهل يستطيع احد من هذه الاقلية أن يقول

انه استطاع هداية واحد او اكثر الى الاسلام ؟!

فيجب على هذه الاقليات ان تكون كل منها امة لا فردا ويقوي شخصيته ويقوم بالتبشير بقوله وسيرته بقوة وحماسة وتضحية .

ان الغرب يعيش اليوم — ومثله الشرق — في فراغ سحيق وقلق مدمر وضياع رهيب من أجل نظمهالفاسدة التي سببت له النكبات والحروب . فالغربيون سريعو الاجابة للاسلام اذا احسن عرضه وخاصة اذا وجدوا القدوة الصالحة .

ثانيا : ومن فوائد الاقليات توقيف الدعاية الصهيونية « لاسرائيل » في الغرب ، تلك الدعاية الطاغية التي كادت تكتسحه كله ولهذا فهو يسارع لمساعدة اسرائيل القائلة له « اعطني دولارا اقتل لك به مسلما » فيسارع لاعطائها ، وهو يحسب انه يحسن صنعا بانقاذه البشرية من المسلمين الذين صورتهم الصهيونية له اقبح تصوير ، فاذا نهضت هذه الاقلية وتثقفت ثقافة اسلامية جيدة استطاعت ان تقف موقف التضاد من الدعاية الصهيونية الباطلة المضللة ، كل ذلك بشرط أن تزود بوسائل الاعلام الممكنة التي سنتحدث عنها بعد قليل بشيء من التفصيل .

ولست هنا بمعرض وصف الدعاية الصهيونية ، وخطورتها وأساليبها ، ووصف الدعاية الاسلامية المضادة ، وأساليب كل ذلك فمحل ذلك مجال آخر .

ويقيني انه لو عمد المسؤولون الى تعبئة هذه الاقليات وتثقيفها وتوعيتها، لجعلوا منها مشعلا للهداية والدعاية نستطيع به تبديل ميزان القوى ونجعل اليهود مطاردين كما هي الحال ايام النازية .

أساليب توعية الاقليات

١ — ما أكثر اساليب هذه التوعية في العصر الحديث ، وما اشد تنكر المسلمين لها بخلاف غيرهم ، وخاصة لدى هذه الاقليات المفتقرة الى التوعية والثقافة بأقصر الطرق وايسر السبل .

واذكر في مقدمة هذه الاساليب تقوية الاذاعات التي تتولى حكوماتها الدعوة للاسلام ، لتذيع على هذه الاقليات بمختلف لغاتها ما يعلمها دينها ويشجعها على التمسك به بأساليب شتى عن طريق القصة والاغنية والتمثيلية ، والمسابقة والقصيدة حتى الهزلية (الكوميدية) للتعليم والوعظ عن طريق الفكاهة وهي من بعض اساليب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يضاف الى ما سبق من مهمة هذه الاذاعات تعليم اللغة العربية لهذه الاقليات بأرقى الطرق وأسلمها ، كما تفعل بعض الاذاعات الغربية وغيرها ، ودراسة هذه اللغة فرض على كل مسلم ومسلمة ، وبدونها لا يتم فهم القرآن والسنة كما يجب ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فضلا عن وجوب تفاهم المسلمين بلغة قرآنهم، وقد استطاع المبشرون والمستعمرون تعطيل هذه اللغة . فتعطل بتعطيلها اجتماع المسلمين — وخاصة في موسم الحج — وتفاهمهم وتعاونهم ، مما هو من اهم غايات الحج ، وقد بات المسلمون — يتفاهمون فيما بينهم بالاشارات : لغة الصم والبكم أو بلغة أجنبية .

٢ ــ ومن أساليب التوعيــــة استخدام الآلات السينمائية المتكلمة والصامتة البسيطة وهي رخيصـــة ومتوفرة كثيرا في الغرب ، علـــى ان تؤمن الحكومات الاسلامية لهــــا اركان الاسلام ومبادئه باللغـــات المختلفة . وكذلك اشرطة للفانوس السحري في الموضوعـــات السابقة وغيرها وكل ذلك باخراج قوي ورائع، ويحسن أن يكون احيانا مصحوبـــا بالغناء المباح للتشويق ويمكن عمـــل الاشرطة (الأفلام) الملونة بكثرة عن كيفية الوضوء والصلاة وغير ذلك من أشرطة للتلفاز (التلفزيون) ترســـل الى البلاد التي فيها اقليات اسلامية وتتوسط الحكومات الاسلامية لـــدى دول هذه الاقليات لنقلها فى محطاتها من حين الى آخر كحقوق مشروعة ، وخاصة في مقابل ما نشتريه من هذه الدول من افلام تلفزيونية غالبها ضار ومفسد .

وهذه الوسائل السابقة بالاضافة الى فوائدها السريعة للاقليات ، فإنها تفيدهم كذلك للتبشير بدينهم والدعوة اليه بأساليب سارة ومشوقة ، كمـــا تفيدهم في الدعاية المضادة لاسرائيـــل التي تجهز طلابها ودعاتها بوسائـــل الدعاية المختلفة التي تفصح عـــن تقدمها وتأخر العـــرب المسلمـــين لتكسب تأييد العرب ومعونته .

وقد ذكر لنا بعض إخوتنا مـــن الطلبة ومن الاقليات متحسرين عـــن مطالبة الغربيين لهم بالدعايةلحقوقهم وحضارتهم ، وابطال مزاعم اليهـــود ضد العرب المسلمين ، فكانوا ــ ويا للاسف ــ يقفون عاجزيـــن .. ومقصرين ومبهوتين .

وهذا التقصير حرام على أمة كان رسولها العظيم يهتم بالدعايةوالاعلام ويجعل منبرا في المسجد لشاعـــره حسان بن ثابت لينافح عنه وعـــن الاسلام ضد قريش ، ويدعو له بتأييد روح القدس له .

ولعل من الضروري انشاء مجلة شهرية مبسطة في موضوعـــات اسلامية وما ينبغي للمؤمن معرفتـــه تترجم الى اللغات المذكورة مع اخبار العالم الاسلامي ترسل إلى إخواننا في ديار الغرب وغيرها .

ولعل أهم ما يشغل بال الذيـــن يحاولون الكتابة للاقليات الاسلامية ، المذهب الذي يتحتم عليهم اتباعـــه سواء الشافعي او الحنفي او غيرهما

وهذه المسألة يمكن حلها بالرجوع إلى السنة النبوية الصحيحة التـــي تبحث عن كيفية وضوء الرســـول صلى الله عليه وسلم وصلاته وصومه وحجه وذكره ودعائه وجهاده ونكاحه الى غير ذلك .

وفى الرجوع الى هذه السنة علاوة على العصمة من الخطأ ، فيه تبسيط للفقه واظهار لجماله ، وتدريب عملي له .

٣ ــ ومن اهم وسائل التوعيـــة حسن استعمال المسجد الذي جهله اكثر المسلمين وخاصة في ديار الغرب حيث ينظرون اليه كمتحف يفتح في مناسبات الاعياد فحسب مع انـــه ينبغي أن يشع بالحركة يوميـــا : نهاراً وليلا . فليس هو مقـــرا للصلاة فحسب ، بل هو مدرســـة ، وناد ، ومشفى ، وقصر ضيافـــة ، ومحكمة لحل المشكلات ومقر لجلسات الجمعيات الخيريةوللمراكز الاسلامية وغير ذلك مما فعله الرسول صلـــى

الله عليه وسلم مما هو ضروري في بلاد الاقلية المسلمة .

وكذلك يجب التطرق حين الكلام على دور المسجد في التوعية الى دور المرأة ايضا فيه ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال من منع النساء من المساجد ، وقد كن في عهده يحضرن الصلوات ويستمعن لوعظه ونصحه ، وكان لهن مكان خاص .

٤ ـ ومن اهم وسائل التوعية تنظيم المراكز الاسلامية المنتشرة في العالم وخاصة في الغرب والحض على توحيد اعمالها وازالة الخلافات بين بعض اعضائها وتشجيعها بمختلف الوسائل المادية والمعنوية ومحاسبتها عما عملت وعما ستعمل.

وقد كنت اعددت بحثا فى هذا الموضوع عزمت على ارساله الى هذه المراكز للحصول على اجوبته آملا في طبع كل ذلك في رسالة .

ومن اهم دور هذه المراكز دعوة كبار المفكرين والساسة من الرجال والنساء لعرض الاسلام عليهم بالوسائل الاعلامية الممكنة كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتابة الى الملوك والرؤساء وكما كان يلح على الزعماء والوجهاء لأن في إسلام هؤلاء تشجيعا لإسلام من خلفهم .

وأهم ما احب التحدث عنه حين الكلام على نوعية الاقليات حضها على المحافظة على شخصيتها وافتخارها بالاسلام وحرصها عليه كيلا تذوب في الاكثرية الكافرة ودينها بحكم القوة والتقليد ، فتضيع كما تضيع الجداول الصغيرة في الانهار الكبيرة ، فتخسر الدين والدنيا معا. والثقافة الاسلامية الصحيحة القوية هي الكفيلة باحياء هذه الشخصية والحرص عليها ولفت الانتباه اليها .. فمن الواجب مضاعفة الاهتمام بهذه الثقافة كما ذكرت ذلك سابقا .

وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى خطورة الشخصية الاسلامية وحض على تميزها عن غيرها سواء فى اللباس او العادات وغير ذلك ، وقد جاء في الحديث الصحيح: « من تشبه بقوم فهو منهم » والغريب ان كثيرا من المسلمين يزهدون في الحفاظ على هذه الشخصية ويسارعون في الذوبان في غيرهم بسبب جهلهم وقلة وعيهم، وهذا ما يحرص عليه الاعداء من المستعمرين والمبشرين ، لإفناء أعدائهم . كل ذلك بخلاف حتى اليهود في العالم ، فهم شديدو الحرص على شخصيتهم ، والحفاظ على تقاليدهم على الرغم من سخفها وفسادها فلهم اسماؤهم العبرية، وعاداتهم القديمة، لا يتركونها ، حتى لغتهم الجامدة فهم يلقنونها لأبنائهم سرا أو علانية حسب الظروف . فإن كل يهودي ـ على الغالب ـ يعرف لغته الدينية ولغة وطنه الذي يعيش فيه ويحافظ على دينه المحرف على الرغم مما جلبه عليه من الاضطهادات والويلات ..

وكم ساعد ذلك على توحيدهم وانشائهم اسرائيل بتفاهمهم ووحدة أهدافهم وغيرتهم على تراثهم والمحافظة عليه .

اين كل هذا من اكثر الاقليات الاسلامية التي اضاعت لغتها ونسيتها كما أضاعت دينها ونسيته

الى ذلك الدين العظيم الذي جعل من المسلمين خير امة أخرجت للناس ووحد شملهم وانطلق بهم فى ميادين الفتح والعلم والعظمة ..

لمثل هـذا يذوب القلب من كمـد
ان كان في القلب اخلاص وايمان .

كل ذلك يدعـو المسؤولين والغيورين على الاسلام والمسلمين الى المسارعة لدراسة هذا الضعف في الوعي لمعالجته بتقوية الشخصية المسلمة وخاصة بين الاقليات .

٥ — ومن وسائل التوعية تبادل الزيارات والبعثات بين هذه الاقليات والمراكز العلمية في البلدان الاسلامية، كأن يرسل اليها المدرسون الدائمون او المؤقتون على الاقل كـزوار وموجهين من وقت لآخر ، وكذلك يؤخذ من هذه الاقليات افراد لتثقيفهم وتوعيتهم ، ليعودوا الـى جماعتهم ويقوموا بواجباتهم نحوها .

وينبغي ان نتأكد ان قطع الصلـة بيننا وبين هذه الاقليات يشكل خطرا عظيما .. وخسارة فادحة يحمـل وزرها المسؤولون والمفكرون .

هذا — وينبغي ان ينظر سفـراء الدول الاسلامية الى هذه الاقليات ، نظرهم الى رعاياهم فان المسلم اخو المسلم مهما اختلفت اوطانهما وتباعدت ديارهما ، وفرقت بينهما السياسات فعليهم أن يعطفـوا عليهم ، ويمدوهم بالمعونـات ، ويتوسطوا لهم لدى حكوماتهـم ، ويحلوا مشكلاتهم ، ويتبادلوا معهم المعلومات والاخبار ، ويقدموا لهـم المساعدات الثقافية الاسلامية وكـل ذلك واجب ديني بدهي .

ومن المؤسف — ان يكون اكثـر الاقليات غير المسلمة في بلادنـا كطابور خامس للغرب ، وكعيـون وجواسيس يثيرون الفتن في كثير من الاحيان ، تدافع عنهم حكوماتهـم وتطالب بحقوقهم المشروعة وغـير المشروعة .. بينما تعيش الاقليات المسلمة فى الغرب وغيره على هامش الحياة كالغنم الشاردة التي لا صاحب لها فلا صلة لها بالعالم الاسلامـي وبوطنها الام ، بل ولا بمستقبلهـا ومستقبل اولادها كأفراد مسلمـين لهم كيانهم وشخصيتهم ودورهـم في نشر الاسلام وخدمة البشرية .

هذا — وأن من اشد ما تعانيـه بعض الاقليات المسلمة ، قلـة أفرادها ، ويمكن تلافي ذلك بالتشجيع على الزواج ، بل بالتشجيع ايضـا على نظام تعدد الزوجات بـشرط تحقق التضامن الاجتماعي بين هـذه الاقليات والعالم الاسلامي كله .

وفي الخاتمة اني لابعثها صرخـة مدوية باكية الى الاعلان عن وجود بعض الاقليات تعيش في مهب رياح الالحاد والكفر ، ولا معين لها ، ولا أمل ، اولادها يعيشون في طريـق الضياع والتمزق ، فمثل هذه الاقلية، يجب المسارعة الى تهجيرها الـى الوطن الأم او الى اي قطر آخـر تستطيع ان تعيش فيه عزيزة الجانب مطمئنة على شخصيتها ودينها .

وقد كنت منذ اكثر من ربع قـرن ارسلت نداء اليما فى الصحف الـى مثل هذه الاقليات ادعوها فيـه باسلوب مثير حار الى المسارعـة للعودة الى ديار الاسلام ، واني مـا قرأت هذا النداء الى يومنا هذا الا شعرت بعاطفة جياشة ولم اتمالـك من البكاء .

مائدة القارئ

امرأتان مثل للمؤمنين

قال تعالى : **(وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين • ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) •** الآيتان ١١ و١٢ من سورة التحريم .

المــال والديــن

قال لقمان لابنه : شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك .

الحــرص والحســد

قال ابن المقفع :
الحرص والحسد بكرا الذنوب ، واصل المهالك .
اما الحسد فأهلك ابليس .
واما الحرص فأخرج آدم من الجنة .

ثقــة وتقديــر

روي أن عبد الحميد الكاتب لقي ابن المقفع فقال له : بلغني عنك شيء اكرهه . فقال : لا ابالي ، قال : ولم قال : لأنه إن كان باطلا لم تقبله وإن كان حقا عفوت عنه .

أعدها : أبو طارق

الطريق إلى الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت » رواه ابن حبان في صحيحه .

عادة ... وعادة

قيل لعبد الله بن جعفر : إنك أسرفت في بذل المال .
قال : إن الله قد عودني أن يتفضل علي ، وعودته أن أتفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني .

السفــــر

لا يمنعنـــك خفــض العيـــش فــي دعـــة
مـــن أن تبـــدل أوطـــانـــا بـــأوطـــان
تلقـــى بكـــل بـــلاد ان حللـــت بهـــا
أهـــلا بـــأهـــل وإخـــوانـــا بـــإخـــوان

مزينــة التيـــس

أسرت (مزينة) ثابت بن المنذر الخزرجي ــ والد حسان شاعر الاسلام ــ وقالوا : لا نأخذ فداءه إلا تيسا ــ يريدون بذلك تحقير ثابت ــ فغضب قومه ، وقالوا : لا نفعل هذا .
فأرسل إليهم ثابت أن يعطوا مزينة ما طلبوا . فلما جاءوا بالتيـــس قال ثابت : أعطوهم أخاهم ، وخذوا أخاكم ، فسموا « مزينة التيس » .

تعقيب
على ما نشره الدكتور الفندي



للأستاذ صادق عبيد الكبيسي

من عادتي قبل أن اقرا المجلة أن اتصفح أولاً وجهة محتوياتها .

ووقع في يدي ذات يوم عدد من الأعداد التي تصدرها مجلة الوعي الإسلامي فوقع بصري على مقال بعنوان : (**السموات السبع**) للدكتور محمد جمال الدين الفندي .

وأجلت النظر في (السموات السبع) وفي (**زينتها**) فإذا بالأستاذ يأتينا بالعجب العجاب ويرفدنا بغريب الخطاب .

واذا به يقرر لصديقه في بساطة أن السموات السبع تحديد للنوع لا للكم ، وأن السموات السبع التي ترتفع فوق رؤوسنا هي : ١ — الغلاف الجوي ٢ — الشهب ٣ — النيازك ٤ — القمر ٥ — الكواكب السيارة ٦ — المذنبات ٧ — الشمس .

وكأن صاحبه الذي حاوره ، لم يقرأ القرآن ولم يسمع حديثه عن هذا المخلوق العظيم ، فلا غرو لم يستشكل مما قرره الأستاذ إلا إطلاق لفظ السماء على الغلاف الجوى فأجابه الأستاذ بما رآه مقنعا وضرب له مثلا على ذلك فسكت ولم يحر جوابا .

إلا انه عاد فسأله مرة اخرى : وهل هذا كله يروق رجال الدين أو يتمشى مع ما يقوله بعضهم ؟ ولو كان صاحبه لبقا لكان سؤاله بغير هذا الشكل ولقال : وهل كل هذا يتمشى مع القرآن الكريم وينسجم مع آياته ؟ لأنه ليس في الإسلام رجال دين ، ورجال الدين الذين يعنيهم صاحب الأستاذ إنما يستمدون تصورهم عن الكون من القرآن الكريم ، كلام خالق الكون ، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح ، الذي رفعه تعالى إلي السموات العلى ، ثم إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى ما شاء الله فأخبر عن كل ذلك عن مشاهدة وعيان .

وحدق الأستاذ النظر في وجه صاحبه ، فربت على كتفيه وشرع يجيبه قائلا ما مضمونه : بأن العلماء المتفتحين منهم لا الجامدين على القديم ، يرون أن لا حرج في فهم آيات الكون في القرآن على هذا الأسلوب العلمي السليم الجاد ، سيما واغلب العلماء اليوم ، يؤمنون بوجود إله قوي مدبر ، خالق ولكنهم على حد ما قال الأستاذ لا يؤمنون بأن هذا الاله هو نفسه الذي أنزل القرآن لعدم فهمهم لآيات الذكر الحكيم بالطريقة التي تشفى غليلهم وتغذي عقولهم الخ .

ولهذا ننادي بضرورة التعليق العلمي غير محملين الآيات ما لا طاقة لها به ، ثم انتقد القوم الذين ينادون بعكس ما نادى به ووصفهم بأنهم يؤثرون الجمود على الحركة ويحرمون القرآن من ميزة كونه معجزة خالدة لا يقف إعجازه عند عصر معين ، واتهمهم معتذرا لهم ، بأنهم لا يعرفون العلوم ، ولا

يفرقون بين الحقيقة والنظرية العلميتين ، ولو قرأوا ما يكتبه وما كتبه الدكتور على صفحات (الوعي الاسلامي) لتخلوا عن هذا الموقف المتزمت ونحن بدورنا نسأل الأستاذ : هل جزم العلماء أو بعضهم بأن المعني بالسموات السبع هو ما ذكره سيادته ؟ وهل أقاموا الدليل على ذلك حتى يصبح هذا حقيقة علمية لا تقبل الجدل والنقاش ولا تحتمل النقض والإبطال ؟ وحتى نتجاسر على الآيات الكريمة فنقول : هذا مراد الله بها ، أم مازالت مجرد تكهنات وتخرصات يقولها أصحابها وفي نفوسهم منها شيء ؟ وليت شعري ماذا يقول الأستاذ لو تقدم العلم بعد قرون وأثبت وجود هذا البناء المتماسك الذي نفاه ؟ أفيكون ماقاله حقيقة علمية ؟ وأي الفريقين لم يحسن التفريق بين الاثنتين ؟ واستطرد الأستاذ في إملاء جوابه على صاحبه قائلا : وأنا عندما أقول مثلا إن السموات السبع اسم للنوع إنما التزم بما نرصده في كتاب الله المنظور (الكون) فمن منا يستطيع في ظل تعريف السماء لغة بأنها كل ما علانا وارتفع فوق رؤوسنا ألا يقول إن الهواء سماء ، وإن الشهب سماء ؟

على أن القرآن حينما يتحدث عن السموات في مجال الرؤية ، وإمكان النظر إليها ، إنما يذكرها بلفظ الإفراد قال تعالى : **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)** الملك / ٥ .

وقال تعالى : **(أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها)** ق / ٦

وقال تعالى : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت)** الغاشية / ١٧ و ١٨ .

لأننا لا نرى منها إلا واحدة أطلق عليها اسم السماء الدنيا .

وحينما يخبر عن خلقها إنما يذكرها بلفظ الجمع : **(خلق السموات والأرض بالحق)** الزمر / ٥ **(هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)** الحديد / ٤ **(الله الذي خلق سبع سموات)** الطلاق / ١٢ .

وهذه الكواكب التي لا نراها نظرا لبعدها الشاسع عنا لو وصل إلينا ضوؤها وشاهدناه بعد مئات السنين ، أفتدخل في زينة السماء الدنيا أولا ؟ .

كان القرآن يقرر ، أن هذا الجرم الذي تصطدم به العين ، سواء كانت هذه الزرقة لونه أو صداه ، هو السماء الدنيا ، وأن هذه الكواكب التي تسبح في الفضاء ، هي زينتها ، ولكن الأستاذ يصر على غير هذا وكأنه قد فطن لحادثة الإسراء والمعراج ، وأن جبريل عليه السلام ، عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سبعة أماكن ، سمي الأول (السماء الأولى) وسمي الثاني السماء الثانية . والثالث : السماء الثالثة .. وسمي السابع السماء السابعة) . وقد صرح الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يحدث عن رحلته المباركة ، بأنها ذات أبواب وبوابين ، وأنه لم يستطع دخولها إلا بعد الاستئذان له ولرفيقه جبريل عليهما الصلاة والسلام ، وأنه التقى بالأنبياء عليهم السلام ، فالتقى بآدم في

الاولى وباني الخالة عيسى ويحيى في الثانية وبيوسف في الثالثة ، وبادريس في الرابعة وبهارون في الخامسة ، وبموسى في السادسة ، وبابراهيم في السابعة ولكنه رغم تفطنه ، حاول التغاضي عنها ، واسدل الستار عليها ومنعها بأن تساهم في رسم معالم الصورة فقال : (ولم يذكر القرآن الكريم شيئا عن السماء الأولى والسماء الثانية أو الثالثة كما نسمع أحيانا وأن السماء الأولى فيها آدم عليه السلام والثانية فيها كذا) .. هكذا يقول الدكتور . لما أعياه توجيه الحديث ، ولما أرغمه على تغيير اتجاه زورقه .

ونحن هنا لا نريد أن نلزم الدكتور بأكثر من أن نقول له : أليس هذا يتناقض مع ماذكره في صدر مقاله حيث قال : « إذا لم يواجه المسلمون مشكلات العصر بقوة متخذين من كتاب الله وسنة نبيه الحجة فلن يستمع إليهم أحد » فكيف يهمل الحديث الصحيح في هذه الحادثة المتواترة الوقوع ويريد منا أن نستمع إلى كلامه . وهل كان كلامه بهذا حلالا لمشاكل العصر أم عقادا لها ؟

حبذا لو درس الدكتور الفاضل الآيات الكريمة المتعلقة بهذا الموضوع ، ودرس معها الأحاديث الصحيحة ذات العلاقة أيضا واستعان بالمعلومات الفلكية وخرج علينا بمقالة ناضجة طازجة ، إنه إذا يكون قد خدم العلم والقرآن معا .

ونقول للأستاذ : إن القرآن في جملة آياته الطويلة عن السموات ، بين لنا أنها غير هذه الكواكب التي نراها ، ولم يحاول ولا مرة واحدة أن يدعنا نستفيد معنى السماء من لفظ النجوم ، أو القمر ، أو الشمس ، أو العكس بل تحدث عن كل واحدة منها على حدة ، واستخدم لكل منها اسما خاصا به ، اقرأ قوله تعالى : (**إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره**) .. الأعراف / ٥٤

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة بهذا الخصوص نجتزىء عنها بهذه ففيها الكفاية .

ولكي يؤكد تغايرها وضح ان لكل منها وظيفة وعملا تؤديه في هذا الكون العامر فهو القائل سبحانه : (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**) يونس /٥ (**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين**) .. الملك / ٥

أما وظائفها الحيوية الأخرى ، فهي متروكة للعلم يكتشفها ، وللعلماء يبحثون عنها . بينما ذكر أن السموات مقر سكني الملائكة قال تعالى : (**والملك على أرجائها**) .. الحاقة / ١٧

وقال : (**وكم من ملك في السموات**) النجم / ٢٦

ويقول صلى الله عليه وسلم (أطت السماء وحق لها أن تئط

ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك راكع أو ساجد) رواه الترمذي .. ولو سلمنا جدلا ان السموات السبع هي هذه الكواكب التي نراها فقل لي بربك افيبقى لما بينهما في قوله تعالى : **(خلق السموات والأرض وما بينهما)** الفرقان / ٥٩ معنى . لعلك تقول إن معنى **(ما بينهما)** هو الغلاف الهوائي فان قلت هذا قلت لك لا تنس أنك عددته السماء الدنيا قبل قليل .

وإن قلت الجاذبية قلت لك إنك تعلم ان انجاذبية ليست مادة عازلة مستقلة كائنة في البين وإنما هي صفة تكوينية قارة فيهما . وان قلت إنها مخلوقات لا نراها بأم أعيننا قلت لك : إن هي الا سفسطة ومخادعة للحس وسخرية بالعقل البشري وكلام الله تعالى منزه عن ذلك كله .

والقرآن يقرر ، أن السموات السبع كلها مادة بدليل قوله تعالى : **(أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)** .. الانبياء / ٣٠ .

وقوله تعالى: **(ثم استوى إلى السماء وهي دخان)** فصلت / ١١

وأنها رفعت على هيئة السقف الذي يعرفه الناس الأمي منهم والقارىء : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا)** .. الانبياء / ٣٢ .

ونحن لا نوافق الأستاذ على تفسيره للسقف بما فسره فإن القرآن يؤكد للسماء صفة المادية وهيئة السقفية وطالب الخلق في كل زمان ومكان أن يطيلوا النظر فيها ، ليروا هل في هذا المشهد الجميل ، تلوح شقوق ، أو صدوع ، أو فطور ، أو فروج ؟ وهل يستطيع حفظها من التصدع وهل يستطيع رفعها هكذا بلا عمد ، وبلا سند ، على ضخامتها المترامية ، وجسامتها المتناهية ، وعلى عظمتها اللامتصورة ، غير الله القوي القادر ؟ وتعال معي لنقرأ قوله تعالى : **(الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)** الملك / ٣ و ٤ وقوله تعالى : **(افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج)** . ق / ٦

وقوله تعالى : **(الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها)** .. الرعد / ٢

وإذا فسرنا السماء الدنيا بالغلاف الهوائي ، فما مكان العمد هنا ؟ وإذا فسرنا العمد بالجاذبية فأين التمدح ، أفي اخفاء العمد ؟ ومن نافلة القول أن نعد هذه الآيات دليلا على أن السماء ترى بالعين المجردة، وإلا لكان تكليفنا بالنظر إليها والاعتبار في رفعها محالا وعبثا ، والله تعالى منزه عن هذين .

ومما يؤكد أن السماء الدنيا ترى بالعين المجردة ، إن الله تعالى حشدها رابع ثلاثة الابل والأرض والجبال حيث استلفت أنظار المشركين إلى التطلع فيها وأهاب بهم إلى النظر في هذه المخلوقات العظام العجيبة الصنع ليستدلوا بالأثر على

المؤثر بقوله تعالى : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت)** الغاشية / ١٧ و ١٨

ولا يخفي على مثلك ياسيادة الدكتور أن هذا الخطاب موجه إلى الاعرابي القاطن في الصحراء الذي ألف ركوب الجمال وارتقاء الجبال وجوب الأراضي والنظر في السماء متى شاء حيث هي مكشوفة الأديم أمام ناظريه لا يحتجب عنها بكن ولا قصر ولا خباء وان القرآن الكريم قد اعتبر مفهوم السماء واضحا وضوح الثلاثة التي قرنت بها . ولم لا ؟ أفليس هو يراها ؟ . وقد كان العرب يطلقون لفظ السماء على كل ما علاك وارتفع فوق راسك ، بناء على تجوزهم في اطلاق اللفظ على غير ما وضع له ، لعلاقة ، وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن ندرك العلاقة بين السماء وبين المعاني التي أطلقها القرآن مجازا عليها مثل قوله تعالى : **(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء)** الروم / ٤٨ . **(فأنزلنا من السماء ماء)** الحجر / ٢٢

فنقول : إن لفظ السماء في الآية الأولى من قبيل مجاز الحذف فهو على تقدير مضاف محذوف أي وأنزلنا من جهة السماء ، على حد قوله تعالى : **(واسأل القرية)** أي أهلها . ولفظ السماء في الآية الثانية من قبيل المجاز المرسل ، حيث أطلق لفظ السماء ، واريد به السحاب لعلاقة الجانب او الجهة ، وبهذا يتجلى ضعف ما قرره الدكتور من ان لفظ السماء اطلق على الغلاف الجوي على وجه الحقيقة .

وهل يعلم السيد الدكتور أن القرآن يذكر مصرحا بتغاير الأفلاك .. إن مشاهد الكواكب ، ومشهد الشمس والقمر في يوم القيامة ، يختلف عن مشهد السموات ، ويختلف ما يطرأ على كل منها من خلل واضطراب .

فهو سبحانه يقول عن الشمس : **(إذا الشمس كورت)** التكوير / ١ وعن القمر **(وخسف القمر)** .. القيامة / ٨ .. وعن الكواكب **(وإذا الكواكب انتثرت)** الانفطار / ٢ وعن النجوم **(وإذا النجوم انكدرت)** التكوير / ٢ . ويقول عن السماء . **(إذا السماء انفطرت)** الانفطار / ١ و **(إذا السماء انشقت)** الانشقاق / ١ و **(انشقت السماء فهي يومئذ واهية)** . الحاقة / ١٦ .

ولما كانت السماء اجراما كبيرة ، غاية الكبر ، واسعة غاية السعة : **(والسماء بنيناها بايد وإنا لموسعون)** الذاريات / ٤٧

ولا تعد الكواكب على كثرتها الكاثرة شيئا بالنسبة إليها ، تابع القرآن الحديث عن مصيرها بعد تشققها فقال : **(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده)** الأنبياء / ١٠٤ **(والسموات مطويات بيمينه)** الزمر / ٦٧ . وانت تعلم بأن ما يقبل الطي واللف : هو الأجسام المصفحة المسطحة لا المكورة أو المدورة .

بقي أن نقول إن الأصل في اسم العدد أن يصدق على مسماه الحقيقي وهو الفردية ، أو الكمية ، ولا يصار عن هذه الحقيقة ، إلا إذا تعذرت ، بأن يوجد الصارف المحيد ، ويمكن

أن نرجع مرة أخرى إلى حديث الإسراء والمعراج ، في استفادة عدد السموات وأنها سبع بالكم لا بالنوع لكن لا ندرى هل يوافق الأستاذ أم لا ؟

والآن فما هي القبة الزرقاء ؟

الحقيقة إني لم أدرس علم الفلك ولكن يقع في روعي ، أن هذه الزرقة التي تبدو لنا ، هي صدى للون السماء ، وأن الغلاف الجوي يعكس علينا لون هذا العمق المترامي البعيد ، كالماء مثلا ، نراه أزرق أو أسود أو أبيض ، حتى إذا بسطت كفك وتناولت منه قليلا لم تر ذاك اللون ورأيته بلون يدك وكان في مقره يعكس عليك لون قعره فما كان قعره أحمر تراه أحمر وما كان أزرق تراه أزرق الخ . وبعد : فنحن نأمل من الأستاذ الفاضل ألا يكون شديد الجرأة على كتاب الله ، فيقحم رأيه فيه ويعتمد على اجتهاده المحض في فهمه ، ونريد ألا يغيب عن ذهنه أن إهمال اللغة العربية التي نزل القرآن بها هو أقوى دافع إلى تحميل القرآن ما لا يتحمله أحيانا ، لأن القرآن لم ينزل كتاب علم وتجربة ، وإنما أنزل نورا وهداية ، وإعجازه من الناحية الأدبية والتشريعية والتاريخية ، وحسبه إعجازا أنه أعجز العرب الأقحاح ، وفيهم فحول البلاغة وأساطين الفصاحة وستبقى له هذه الميزة حتى يرث الله الأرض ومن عليها رغم آناف الجاحدين والملحدين .

ولا يتعجلن الأستاذ تفسير القرآن على هذا النحو الخطير مصانعة لبعض علماء الفلك غير المسلمين .. فليت شعري متى احتاج الصانع الحكيم إلى دليل ؟ أليس هو الظاهر في كل شيء ؟

أليس يراه العاقل في هبوب الريح وهطول المطر ؟ في خرير الماء ، وحفيف الشجر ؟ في هدير الطير وأريج الزهر ؟ ورحم الله ذلك القائل:

فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد ؟
وفي كل شيء له شاهد
يدل على أنه الواحد

ويعلم السيد الدكتور أن هؤلاء الذين يأبون الإيمان بالله ، لا يبحثون عن الحجة والدليل ، فهم أنفسهم يقدرون أن يقيموا مئة دليل وحجة ، ولكن يا أخي في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ! أفغاب عنك قوله تعالى: **(ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)** البقرة / ١٤٥ وسنعلم إن كانوا صادقين جادين في التماس الدليل ؟ هل يؤمنون حينما تلوح لهم سواطع الحجج وتتألق أمام نواظرهم لوامع البراهين ؟ أم يظلون جاحدين مكابرين ؟ فليتربصوا فإن الله تعالى يعدهم بأن يطلعهم كلما اطلعوا : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت / ٥٣

وفي الختام أقول للسيد الدكتور :

هذه كلمات رأيت أن أقولها وفاء بالعهد ، وتخلصا من نقيصة الكتمان ، فلئن وفقت للصواب فهذا ما أرجو وعلى الله الثواب ، وإن جانبني ذلك فما توفيقي إلا بالله والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

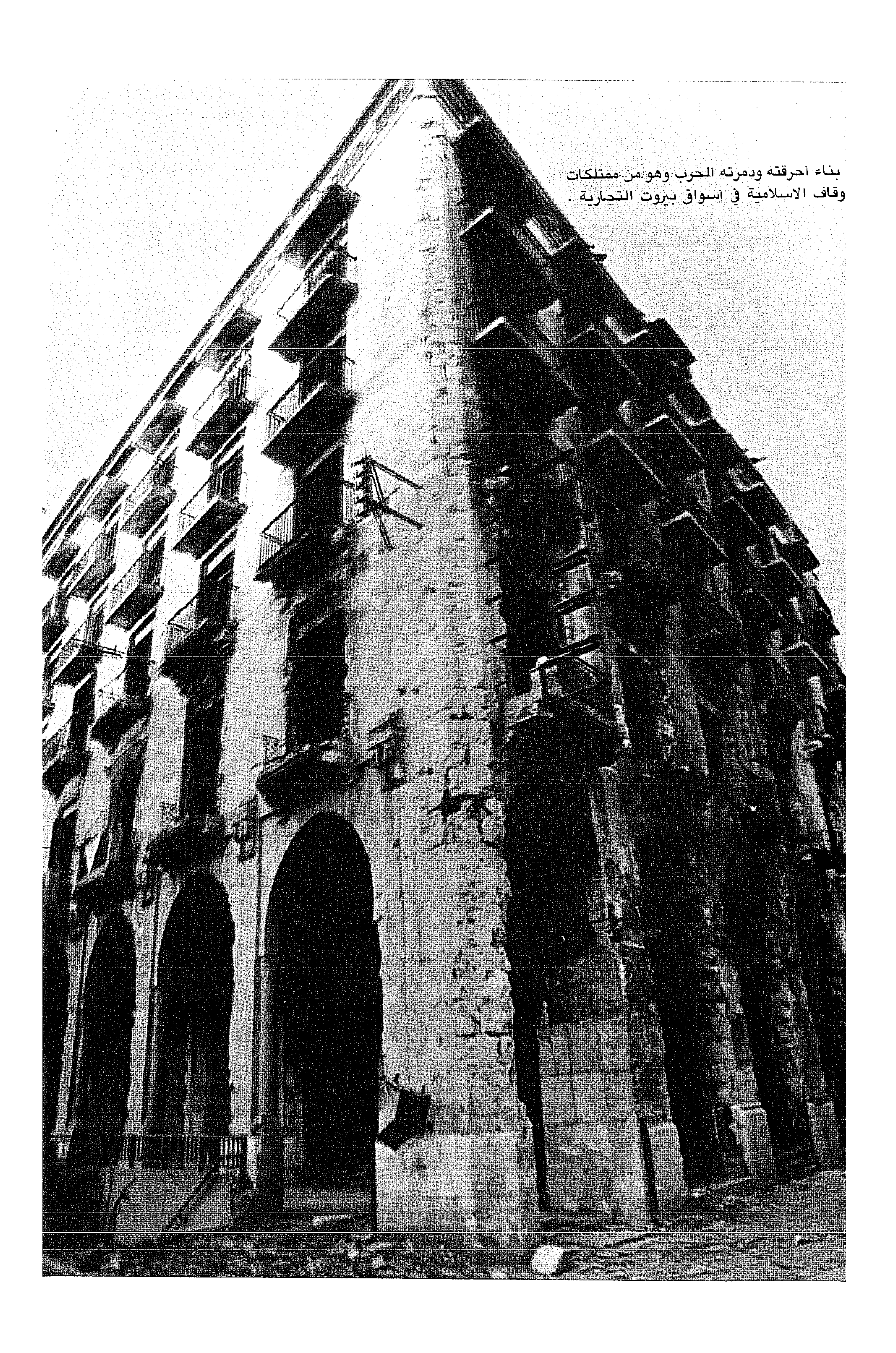
[اختلاف لهجات العرب]

تختلف لهجات العرب في وجوه كثيرة منها الاختلاف في الحركات كقولنا . **نَستعين ونِستعين** بفتح النون وكسرها ، وفي الهمز والتليين نحو : **مستهزِئـون ومستهـزُون** ، وفي التقـديم والتأخير نحو **صاعقة وصاقعة** ، فالعرب يقولون : **صاعقة وصواعق** وبنو تميم يقولـون : **صاقعة وصواقع** ، ومنها ايضا الاختلاف في الحذف والاثبات مثل **استحيَيْتُ واستَحَيْتُ** ..

[من الاضداد في كلام العرب]

من الاضداد **الزَّوْجُ** . قال قطرب : **الزوج الفرد ،والزوْجُ ، الزوجُ أيضا** ، وقال عبـد الواحد : الزوج هو كل واحد افتقر الى نظيره نحو الذكر والانثى فالذكر زوج ، والانثى زوج ، وفي القرآن الكريم : (**فأوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين**) المؤمنون / **٢٧** أي من كل ذكر وانثى ، ويقال للرجل **هو زوج المرأة** وللمرأة **هي زوج الرجل** ،وهي لغة القرآن الكريم . قال تعالى : (**ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة**) الاعراف / **١٩** ، وقال في آية كريمة اخرى : (**خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها**) الاعراف / **١٨٩** يعني آدم وحواء ، والاصمعي لا يقول الا بهذا ، ولكن بعض اللغويين اجازوا ان يقال للمرأة **زوج وزوجة** .. واستدلوا على ذلك .. وبقول الشاعر العماني : ـ

من منزلي قد اخرجتني زوجتي ... تهر في وجهي هرير الكلبة



بناء أحرقته ودمرته الحرب وهو من ممتلكات
وقاف الاسلامية في أسواق بيروت التجارية .

لبنان

محمد موزون

عبر لقاء مع سماحة مفتيه

أجراه : فهمي عبد العليم الامام

لبنان شغل العالم معه بأحداثه المتتابعة .. لبنان ميدان صراع منذ أمد بعيد .. لبنان تقع على أرضه أبشع جرائم ارتكبها إنسان الحضارة الزائفة .. وفي لبنان سالت دماء زكية .. وتداخلت الأحداث وتشابكت الأمور .. وامتد رداء الفتن الأسود ليغطي على لبنان الطبيعة .. الذي أبدعه الله جمالا وإشراقا .

لبنان بلد بالأحداث يغلي .. وكلما أوشكت نار الفتنة أن تخمد .. أمدها بالوقود تجار الحروب وسفاكو الدماء .. حتى كانت قمة المأساة في غزو بربري وحشي قامت به دولة الصهاينة غير الشرعية على أرض لبنان .. وسقط ألوف الشهداء .. وتشرد ألوف الأبرياء .. وعاثت اسرائيل في الأرض فسادا .. والعرب والمسلمون ـ الرسميون ـ بقواتهم الرادعة في موقف المتفرج المستنكر للعدوان أحيانا .. المهدد باتخاذ اللازم في الوقت المناسب .. والوقت المناسب ـ في نظرهم ـ لم يحن بعد !! ويعيش لبنان مأساته .. جرحا لا يندمل .. ونزيفا لا يتوقف .. وهدما لكل بنيان .. وإزالة لمظاهر الحياة ..

وبعد ، جاءت قوات الأمم المتحدة .. لتحتل مواقع الفدائيين .. ولتؤمن انسحاب المعتدين .. ولتحمي دولة الارهابيين ..

فماذا أنت فاعل يا أخي في لبنان ؟ وماذا أنت فاعل يا أخي في كل مكان عربي وإسلامي ؟ وكيف يتحقق سلام مع أعداء السلام ؟..

اللهم إنه لا حل الا في قولك .. وقولك الحق ـ : « وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » ٦٠/ الأنفال .

وعزاؤنا في كل نقطة دم طاهرة أريقت في سبيل الله .. وعزاؤنا في كل شهيد هو في رحاب الله .. قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ١٦٩ ـ١٧١/ آل عمران . وسط هذه المشاعر استقبلت الكويت وفدا لبنانيا كريما .. جاء قبيل الأحداث الأخيرة ليقوم بواجب التهنئة لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح بمناسبة توليه مقاليد الحكم في الكويت العزيز ـ كما قال سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ـ وقال سماحته : لقد سعدنا بمقابلة سموه لهذه الغاية إلا أننا اغتنمناها فرصة طيبة لنتذاكر مع سموه ومع المسؤولين في دولة الكويت كل ما يعود على التضامن العربي ، وعلى التعاون الاسلامي بالخير والبركة .

هذا .. والوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد .

وعضوية كل من السادة :

فضيلة الدكتور/صبحي الصالح : مدير كلية الآداب في الجامعة اللبنانية ونائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى .

الأستاذ /حسن القوتلى : المدير العام لشؤون الافتاء وعضو المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى .

السفير الأستاذ/محمود حافظ : عضو المجلس الاستشاري للإفتاء .

الأستاذ / رفيق البراج : رئيس ديوان المحاسبة سابقا وعضو المجلس الاستشاري للافتاء .

وقام الوفد الضيف بزيارة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .. ودار الحديث بين الوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد .. والمسؤولين بالوزارة برئاسة الوزير السيد/يوسف جاسم الحجي حول أوضاع المسلمين في لبنان .. وما يعانيه إخوة لنا هناك من صعاب .. ووسائل التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .. ولبنان المسلم .. من أجل رفع المعاناة عن المسلمين هناك . ثم كان لنا هذا اللقاء مع سماحة مفتي لبنان .. وكان البدء التعرف على طبيعة منصب مفتي الجمهورية اللبنانية ..

خطورة منصب الافتاء في لبنان

قال سماحته : إن قولكم إن منصب مفتى الجمهورية اللبنانية له طبيعة عمل خاصة تتميز عن طبيعة العمل بالنسبة للإفتاء في أي بلد آخر إنما هو قول واقعي وصحيح ، فرضه الوضع العام في لبنان ، فهو وضع لا يعطي مفتى الجمهورية هذه الطبيعة الخاصة في العمل والمسؤولية . وإنما يعطيها أيضا لرؤساء الطوائف في لبنان جميعا .

وإنها في الحقيقة مسئوليات كبرى أمام الله والناس نرجو في كل لحظة أن يوفقنا الله للقيام بها بكل أمانة ، كما نرجو أن يجنبنا الزلل والخطأ ، فإننا في كل لحظة معرضون لذلك ، ولكنا إذا استعنا بالله ــ وهذا شأننا في كل ما نعمل ــ فإننا باذن الله سوف نظل في الطريق نحو ما نطمح إليه من مرضاة الله في خدمة الناس .

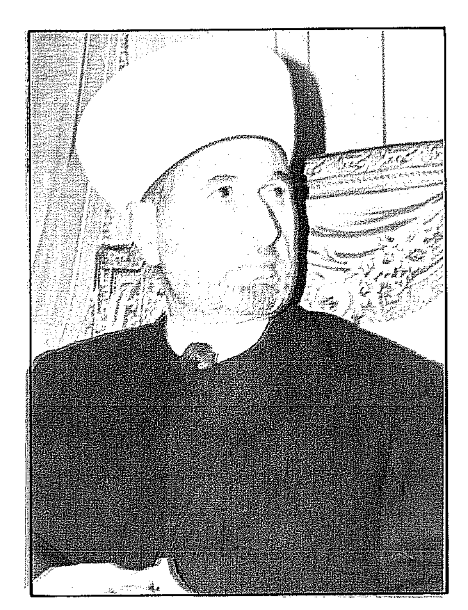
أما هذه الصلاحيات أو المسئوليات التي أنيطت بالافتاء فهي كثيرة ومتشعبة ، الا أنها لم تكن في يوم من الأيام متروكة من غير نصوص قانونية تضبطها ، ومواد تشريعية تنظمها ، ولقد نصت قوانين البلاد صراحة على هذه الصلاحيات ، وإذا حاولنا أن نحدد مصادر صلاحياتنا ومسئولياتنا القانونية اللبنانية فإنها تنحصر في مرسومين أو قانونين أساسيين .

أولهما : المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ ــ الخاص باستقلال المسلمين في تنظيم شئونهم الدينية .

ثانيهما : مرسوم تنظيم المحاكم الشرعية ..

ومن خلال هذين القانونين يمارس مفتى الجمهورية مسئولياته وصلاحياته على الأصعدة التالية :

أولا : الأفتاء ــ ومن خلاله تمثيل المسلمين أمام جميع المراجع الرسمية في الداخل والخارج باعتباره رئيسا للطائفة الأسلامية السنية في لبنان . ويتمتع بالامتيازات والصلاحيات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف في لبنان جميعا ، هذا من الناحية التمثيلية لمنصب الافتاء . أما من الناحية الأجرائية فإن مفتى



● سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد .

الجمهورية هو مرجع الاستفتـــاءات جميعا التي ترد إلى دار الفتوى في شئون الناس الحياتيــة على ضوء أحكام الشريعة الغراء .

وعلى ذلك فإن هناك جهازا للإفتاء منتشرا في مختلـــف مناطـــق الجمهورية ، مؤلفـــا من مفتـــين في المناطـــق ، ومـــــن مدرسي فتـــــوى يساعدون مفتى الجمهورية في تحمل أعباء هذه المسئولية .

ثانيا : وبطبيعة الحال ، ولما كانت الدولة رسميا دولة غير إسلامية فانه ليس فيها وزارة للأوقاف والشئون الاسلامية ، فكان من نتيجة ذلك أن وقعت مسئولية وزارة الاوقاف التي تضطلع بها أي وزارة للأوقاف في أي بلد إسلامي على مفتى الجمهورية . فأصبحـــت الدعـــوة الاسلاميـــة ، وشئـــون المساجـــد ، والتوعيـــة الاسلاميـــة ، والاعـــلام الاسلامـــي عامة ، وتعليم الدين الاسلامـــي في جميع مدارس الحكومة اللبنانية ، كل ذلك يقع على عاتق الافتاء وحده ، عليه أن يخطط ويبرمج العمل هذا كله ، وينفق عليه الانفاق الكامل ، ومفتى الجمهورية هنا يعاونه في تنظيم شئون الأوقاف مجلسان : مجلس تشريعي يشترك في عضويته جميـــع رؤساء الوزراء السابقين ورئيس الـــوزراء الحالي كأعضاء طبيعيين ، وعلمـــاء الشريعـــة الاسلاميـــة ، وأساتـــذة الجامعـــات ، واختصاصيـــون ، بعضهم ينتخب من قبل هيئة عامة ، وبعضهـــم يعـــين من قبـــل مفتـــى الجمهورية ، وهذا المجلس يعـــاون المفتى في إدارة أحوال المسلمين وفي إصدار القوانين الاسلامية التي تطبق في البـــلاد متـــــى صدرت عن هذا المجلس . ومجلس آخر : هو المجلس الاداري للأوقاف ، والـــذي تنحصر أعماله في الادارة الوقفية .

ثالثا : المحاكم الشرعية التي تهتم وتنظـــم الأحـــوال الشخصيـــة لدى المسلمـــــين بمقتضى النصوص الشرعية ، ويعتبر المفتى رئيس مجلس القضـــاء الشرعي الأعلى للطائفتـــين الاسلاميتـــين الكبيرتـــين السنيـــة والشيعية .

رابعا : الأمـــور أو المســـؤسسات الاجتماعية التي تعنـــى بالخدمـــات الاجتماعية لأبناء المسلمين ولـــدور الأيتام ، حيث تنص المـــادة ٣ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ على أن مفتى الجمهورية يعتبر راعيا لها في جميع مناطق الجمهورية .

خامسا : الأحوال المصيرية العامة للمسلمين ومطالبهم العامة التي تتعلق بمسئوليات الدولة والحكـــم تجـــاه المسلمين بشكل عام .

إنها مسئوليات كبرى كما ترى متشعبة ، ولكن نستعين بالله أولا وآخرا ونحن نقوم بها راجين من الله سبحانه أن يوفقنا لما فيـــه الخـــير والرضوان .

* * *

● ويمضى بنا الحديث مع سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ..



● مبنى دار الفتوى في بيروت من الخارج .

وهو متحدث لبق ، وذو ثقافة واسعة ، فيه صفاء المسلم ، وإشراق العالم الجليل .. فيقول سماحته عن التعليم الاسلامي ودوره في لبنان :

إن للتعليم الاسلامي دورا في لبنان من غير شك ، ولقد أشرت سابقا إلى أن التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة كلها وفي مختلف مراحل التعليم ، وعلى مستوى الجمهورية مطلوب من الافتاء باعتباره مسئولا عن الأوقاف التي تدفع ميزانية التعليم الاسلامي ، ومع أن الدولة خصصت في مدارسها الحكومية ساعة في الأسبوع لكل فصل ، فان ميزانية الأوقاف الاسلامية لا تغطي من هذا التعليم الا منطقة بيروت ، وصيدا ، وطرابلس وبعض المناطق الأخرى ، بالرغم من مساعدة الأزهر الشريف بأساتذة أكفاء يوفدون إلينا كل عام .. وإننا نرجو أن يهيىء الله لنا الظروف التي معها نستطيع أن نغطي ساعات تعليم الدين الاسلامي في كل مدارس الحكومة اللبنانية .

هذا على الصعيد الحكومي .

أما على الصعيد الخاص فان لدينا مدرستين إسلاميتين كبيرتين ..

أولاهما : أزهر لبنان .

وثانيتهما : كلية التربية والتعليم في طرابلس .

وهمـــا المدرستـــان الدينيتـــان الوحيدتان المختصتان بتعليم الدين الاسلامي وتخريــج علمــاء الشرع بمستوى المرحلة الثانوية ، بحيــث يلتحقون بعد ذلك بجامعة الأزهــر الشريف ، أو جامعة المدينة المنورة ، ليكملــوا دراستهــم الشرعيــة على المستوى الجامعي ، وهناك مدارس أخرى كثيرة ــ والحمد لله ــ تعلم الدين الاسلامي الى جانب العلــوم المدنية الأخرى ، وتتراوح ساعات



● فضيلة الدكتور صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

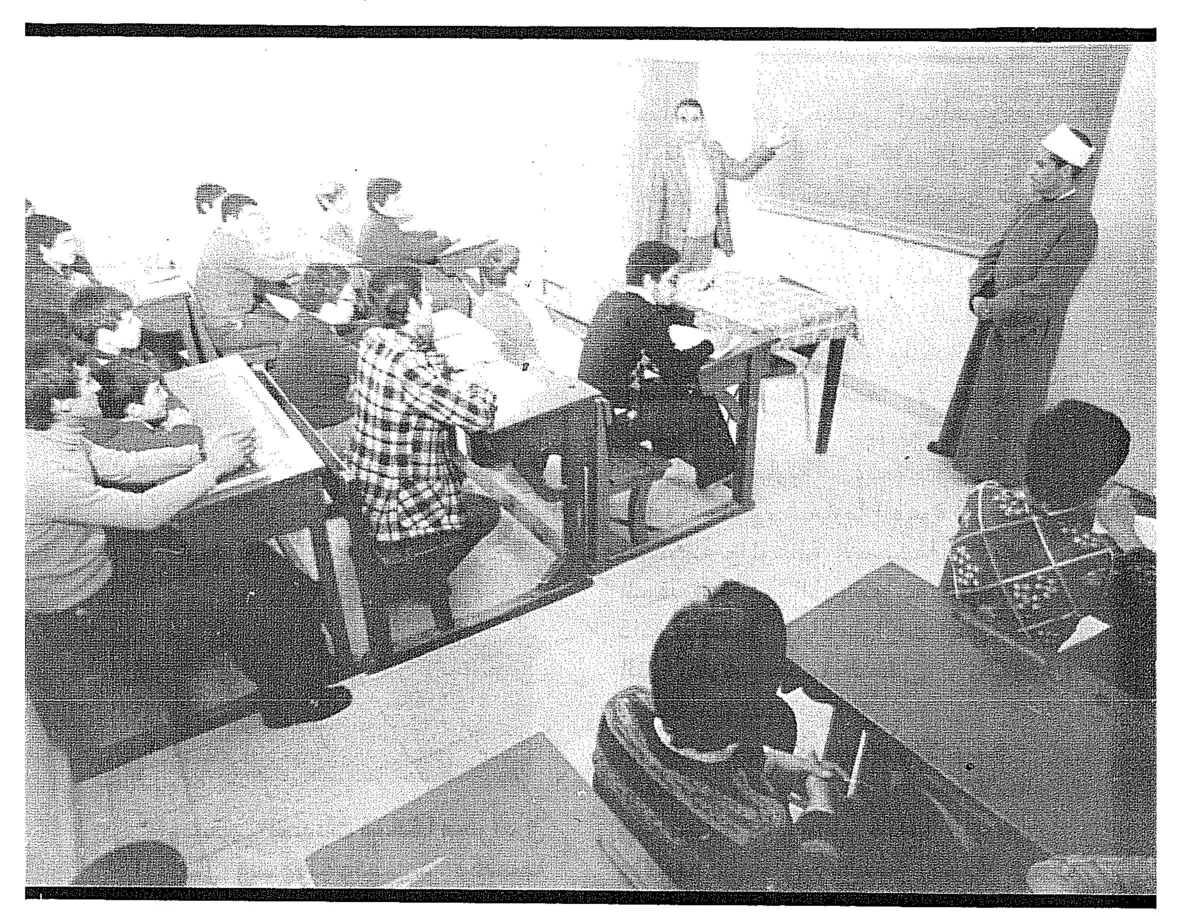
تدريس الدين الاسلامي بالنسبة لكل فصل في هذه المدارس الخاصة بين ساعتـــين وخمس ساعــــات في الأسبوع ، وتأتي في طليعـــة هذه المدارس التي تربي الطالب المسلم تربية إسلاميــة صحيحــة مدارس الايمان ، ومــدارس المقــاصد ، في بــيروت ، وصيــدا ، وطــرابلس ، والقرى . إلا أننا نطمع دائما في أن نرى المزيد من هذه المدارس يقوى وينمو في هذا الطريق القويم .

المسلمون بين الواقع .. والأمل

● ثم يأخذنا الحديث مع سماحة المفتي إلى إلقاء الضوء على واقع المسلمين ــ اليوم ــ ومدى تلاؤمه مع الاسلام كقيم عليا وتعاليــم سامية .. فيقول الشيــخ حســن خالد :

لا شك أن المسلمــين في لبنــان متمسكــون بقيمهــم الاسلاميــة ، وتعاليمهم الدينية ، تمسكا قويــا ، يقوم على الوعي والفهم والالتــزام بشكل يدعونا إلى التفاؤل بأن المزيد من الجهد والمزيد من العمل في نشر الدعوة الاسلامية من شأنه أن يعزز الواقع الاسلامي بالشكل الذي نطمح إليه .

إذن سماحتك متفائل ، وتأمل في غد أكثر إشراقا ، وترى أن الجهد المبذول متى ضوعــف من أجــل



● طلبة ازهر لبنان الذي يرئسه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ويرى احد اصحاب الفضيلة من بعثة الأزهر الشريف . واحد المدرسين من بعثة وزارة التربية والتعليم في مصر يشرحان لهم درسا على اللوح .

النهوض بمسلمي اليوم سيؤتي ثماره الطيبة ، وجناه الحلو ، ونحن مع سماحتك نطمح الى غد عزيز ولكن الغد يبنى على واقع اليوم .. وواقع لبنان أحزاب وتنظيمات سياسية بلا حدود .. فما طبيعة العمل الاسلامي في هذه المرحلة ؟

يقول سماحته :

لا بد من الاشارة إلى أن لبنان في أجواء الحرية عامة ، والحرية غير الملتزمة بشكل خاص أصبح ميدانا رحبا للتيارات السياسية والعقدية ذات الدوافع المحلية من ناحية ، والخارجية من ناحية أخرى ، تتصارع فيه ، ولكنها تتفق في مناوأتها للإسلام محاولة ضربه وضرب المسلمين معا . إلا أن المسلمين وقد شعروا منذ القدم بهذه الخطورة ، فقد برزت بين صفوفهم حركات إسلامية واعية ، تكتلوا على

أساسها ، وبرزت جماعات وأحزاب وهيئات ومؤسسات اجتماعية وثقافية في الغالب ، تعلن التزامها بالديـن الاسلامي عقيدة ومنهجا وتطبيقا ، ولقد قويت هذه النزعة خلال الحرب ، فظهرت تنظيمات عسكرية ، وأحزاب ومجموعات رفعت شعارات إسلامية صراحة ، مما يبدو معـه أن هذه التنظيمات في عهد السلام والوفاق ستلتزم بالنضال السياسي ، والتكتل الاجتماعـي على أساس إسلامـي وطني ، يمد لبنان وشعبه بالخـير والرفاه .

سماحة الاسلام

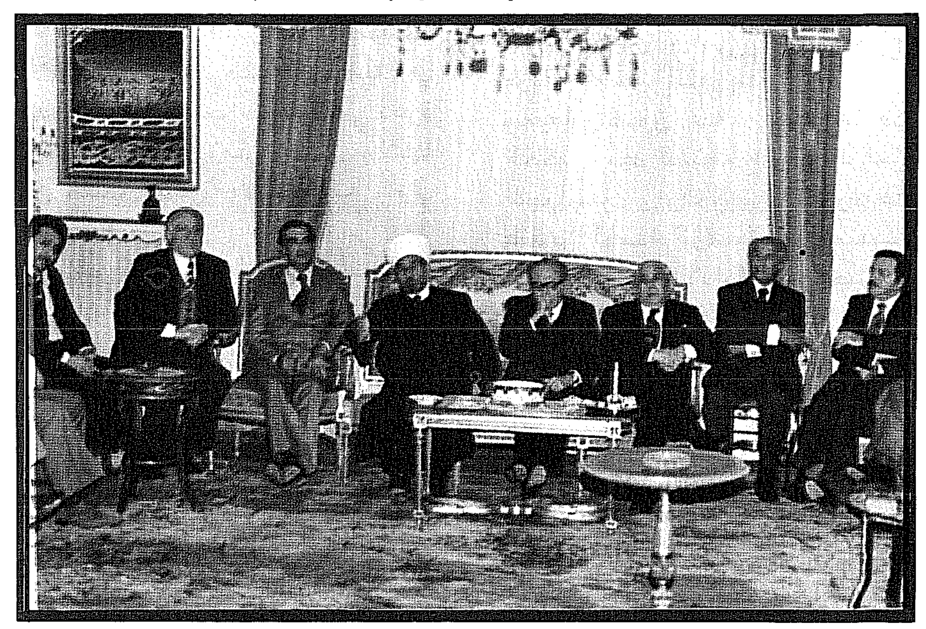
ويمضي الحديث سالكا مجراه في انسياب وسهولة ويسر .. مكتسبا من طبيعة محدثي السمحة العذبة الشيء الكثير ..فيقول عن الاسلام وسماحته وتعـايشه مع الطوائـف الدينية في لبنان :

أريد أن أصحح أنه ليس هناك على الاطلاق طائفة دينية أخرى تحقد أو تعادي الاسلام والمسلمين ، فاذا كان من عداء للاسلام والمسلمين في لبنان ، فانه عداء سياسي غالبا ما يظهر من السياسيين أنفسهم ، إما تحت ستار الطائفية ، وإما تحت ستار الحزبية الملحدة ، فالطائفية التي هي مذهب سياسي في الغالب يقوم على أساس إعطاء الامتيازات الطائفيـة على حساب المسلمـين ، والحزبية الملحدة التي تقوم على ضرب العقيدة الدينية عند كل المتدينين هي سبب الحقد والعدوان .

إن مظاهر التسامح الاسلامي في لبنان تتمثـل في دعـوة المسلمـين ومطالبتهم بالمساواة ، والعدالـة في معاملة المواطنين جميعا بلا تفريـق تحت أي شعار .. إننا نعترف بكل الأديان السماوية .. ونعظم كل رسل الله وأنبيائه ، شعارنا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنـة ، أمـا الحقد الطائفي الذي هو سياسة بحد ذاته فيتلخص في الامتيازات الطائفية التي يحرص عليها البعض ، والتي ليست من الدين في شيء .

● **ولبنـان بمآسيـه وآلامـه ، بأحداثه ومشكلاتـه ، بمعاناتـه وجراحاته ، يشغل عالمنا العربي والاسلامي ، ويصيـب الأمـة في ضميرها .. ويدمى قلوب المؤمنين المخلصين .. ويقـول البعض عن غياب الوجه الاسلامي عن ساحات الصراع في لبنان** ..فيجـذب طرف الحديـث بطريقـة بارعـة محدثـي الفاضل

فيقول : صحيح أن الأحداث المؤسفة الأخـيرة شغلـت العالـم العربـي والاسلامي ، بل والعالم كله ، لأن العالم كله له دور في أحداث لبنان بشكل أو بآخر ، إن الصراع العالمي بمتفرعاته لم يجد من ساحة له إلا هذه الرقعة الصغيرة من العالم التي هي لبنان ، ولعـل وضـع الامتيـازات



● جانب من الاجتماع الاسلامي الكبير الذي عقد في منزل السيد انيس ياسين عضو المجلس الاستشاري .

الطائفية هو الذي ساعد على هذا الاستغلال لأرض لبنان وشعب لبنان ، أما غياب الوجه الاسلامي عن ساحة الصراع هذه فأعتقد أنه حكم ليس في محله ، لان المسلمين كانوا قبل الحرب وخلالها وبعدها وما زالوا حتى هذه الساعة موجودين ، يتشاورون ، ويجتمعون في كثير من الأحيان ، كما اجتمعوا وأجمعوا في دار الفتوى على إسقاط حكومة لم يرضوا عنها ، وأحلوا محلها حكومة دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاجتماعات المتواصلة والمتكررة التي كان يعقدها زعماء البلاد المسلمون في (عرمون) بمنزلي .. حيث كانوا يطلبون باستمرار دعوتهم الى هذا المنزل المتواضع ليجتمعوا فيه ويقرروا أمرهم ، أضف إلى ذلك أن تنظيمات إسلامية – كما أشرت – ظهرت على الساحة ، وأثبتت وجودها ، وهذا كله يؤكد على الحضور الاسلامي ، أما الغياب الذي يشير إليه البعض فأنا أعتقد أنه كان نتيجة للدعايات المغرضة التي يحاولون إلصاقها بالمسلمين في جولة إعلامية ذكية لكسب تأييد العالم العربي بشكل خاص .

التقريب بين المذاهب الإسلامية

● وحول التقريب بين المذاهب الاسلامية .. والجهود المبذولة بهذا الصدد جرى بنا الحديث في واديه السهل الخصيب .

فيقول مفتي لبنان :

إن الدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية لا تجد صداها الحبيب في هذه الأيام فحسب ، وإنما هي دعوة ترضى الله في كل زمان ومكان ، لأنها من صلب الدعوة الاسلاميـــة ، وفي أساسها .

ولقد كانت لنـــا قبـل الحـــرب اجتماعات دورية ، نعقدها باستمرار على صعيـــد رؤساء الطوائـــف الاسلامية ، فنتشاور في كل ما يعود على التقريب بين المذاهب بالخـــير ، والرضا من الله سبحانه وتعـــالى ، ولقد باشرنا – قبل الحرب أيضا – في جلسات عمل مع سماحة الامام موسى الصدر لوضع أسس للتقريب والعمل الاسلامي المشترك ، وتوحيد النشاط الديني بشكل عام ، إلا أن الحرب جاءت واستنزفت منا هذه الرغبة إلى حين ، غير أننا بمشيئة الله وعندما تتوفـــر لنـــا أسبـــاب الاستقـــرار ، وأسباب أخرى لا بد منها ، سوف نعود إلى أكثر مما كنا عليه من العمل في هذا المجال ، وإننا لبالغوه باذن الله .

الاسلام دائمـــا مع الوفـــاق الوطني

● وكانت قد ترددت في لبنان مؤخرا أنباء عن صدور الوفاق الوطني – فانتقل بنـــا الحديـــث حول هذا الوفاق الوطني ، ومدى ملاءمتـــه للطموح الاسلامي في لبنان ..

فقال محدثي الفاضل الواســـع الثقافة الواضح البيان :

إن الوفاق الوطني في لبنان يسير في طريقه المرسوم الذي يبدو أن المواطنين جميعا راضون عنه ، فلقد اجتمعت الحكومة بعد استطلاع رأى الزعماء السياسيين ، والروحيين ، ووضعت عناوين لهـــذا الوفـــاق على صعيـــد الحكـــم ، والادارة ، والجيش ، وتنوي الحكومـــة أن تدفـــع بهـــذه العناوين من خلال قرارات تتخذها إلى المجلس النيابي ليقرها ، ثم بعد ذلك تأخذ دورها في التطبيق ، ويبدو حتى الآن من هذه العناوين أنها مستمدة من الوثيقة الدستورية المعروفة ، إن المصلحة الاسلامية دائما في الوفاق الوطني ، ولا مصلحـــة للمسلمـــين بالاختلاف الوطني ، فنرجو من الله سبحانه أن يساعدنا على دعم كل ما يمكن أن يجمع عليه اللبنانيـــون ، محافظة على لبنان وعروبته ووحدته .

الصحافـــة الاسلاميـــة وسط صحافة لبنان

● ويعرج بنا الحديث إلى ميدان الصحافة في لبنان .. وهو ميدان صاخب شأن كل شيء في لبنـــان الآن .. وعن الصحافة بشكل عام والصحافـــة الاسلاميـــة بشكل خاص .

قال سماحته : إن دور الصحافة في لبنان دور خطير للغاية ، ويكفي أن تعرف أن هناك تسعا وتسعين مطبوعة في لبنان من صحيفة ومجلة ، كلها تصدر في هذا البلد الصغير ، لتعرف كم هي التيارات كثيرة ومتضاربة في



● اللجنة المنبثقة عن اللقاء الاسلامي الكبير والخاصة بشؤون المهجرين ، ويرى في الصورة دولة الرئيس رشيد الصلح مترئسا الجلسة والى يمينه السفير محمود الحافظ والاستاذ حسين القوتلي مدير عام شؤون الافتاء .
والى يساره المحامي فائز النصولي وامين سر اللجنة الشيخ هشام خليفة .

لبنان ، ولا شك أن لكل صحيفة تيارا واتجاها يعكس الأحداث اللبنانية من وجهة نظر مختلفة عن الأخرى ، مما يزيد في البلية والفوضى ، إلا أنه لا بد من الاشارة إلى أنه كانت هناك صحافة أساسية لها الدور في التوجيه الاعلامي خلال الحرب وبعدها .

أما الصحافة الاسلامية ، فاننا في دار الفتوى نصدر مجلة شهرية هي « الفكر الاسلامي » وأعتقد أنها تصل اليكم ، وهي تعبر بما تتضمنه من آراء عن الاتجاهات الاسلامية في كثير من القضايا المطروحة ، ولقد قويت هذه المجلة بعد الحرب ، ثم ظهرت صفحة إسلامية أسبوعية في جريدة يومية ، ثم تلتها جريدة يومية أخرى بصفحة إسلامية أخرى ، إلا أن هذا لا يفي بالحاجة بعد ، وإننا نرجو أن ترتكز حركة الاعلام الاسلامي هذه على أسس من التنسيق والدعم الذي نأمل أن تتوفر له جميع الظروف المناسبة .

إمكاناتنا لا تسمح بفتح مساجدنا كلها

● ولا يفوتنا الحديث عن المسجد ودوره الحضاري والتاريخي .. ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ..

يقول سماحة مفتي لبنان : إن لدينا في لبنان حوالي ٤٠٠ مسجد ، منتشرة في مختلف مناطق الجمهورية ، وأحب أن أقول هنا بكل صراحة إن إمكاناتنا منذ عشرين سنة أو أكثر لا تسمح لنا بفتح هذه المساجد جميعها ، إنه بالرغم من مساعدة الأزهر الشريف بالدعاة ،

وبالرغم من مساعدة رابطة العالـم الاسلامي بالمال لفتح كثير من مساجد (عكار) في الشمال ، فان بعضا من هذه المساجد ما زال مغلقا ، إلا أن لدينا خطة لفتح كل المساجد المتبقية مهما كلف الأمر من مال وجهد ، لأننا نعتقد أن للمسجد رسالته في بناء حياة المسلم وشخصيته ، كما أن لدينـا خطة لجعل المسجد مكانا للخدمات الاجتماعية في الوقت الذي هو فيه مكان للعبادة ، إننا نشعر شعورا عاليا بعظم هذه المسئولية الملقاة على عاتقنا لأن تأثير التيارات الغربية على شبابنا يكاد يتهددنـا ، ونحـن لا نستطيع أن ندفع بهذا الشر إلا من خلال بناء الشخصية الاسلامية من خلال المسجـد الـذي هو مدرسة الاسلام الأولى ، تربي المسلم التربية النفسية والاجتماعية ، والروحيـة اللازمـة ، وتـؤدي له الخدمـات والتوجيهات التي يحتاج اليهـا في حياته الخاصة والعامة .

ولكن : مما يؤسف له كثيرا أن عددا كبيرا من المساجد في لبنان قد أزيل تماما وهدم خلال الحرب ، كما تصدعت الكثرة الكاثرة من العقارات الوقفية التي كانت تمد هذه المساجد بالمادة اللازمة للدعوة والنشاط .

لكل بلد مشكلاته .. والحل في كتاب الله وسنة رسوله

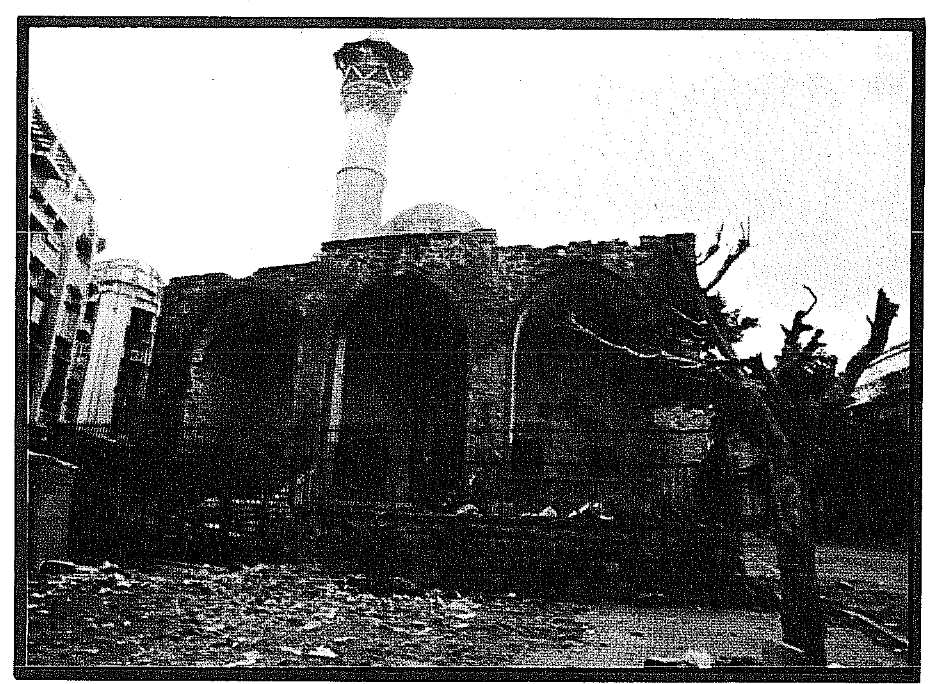
● هكذا عايشت معـي ـ أخـي القارئ ـ الوضع الاسلامـي في لبنان ، واطلعت عن كثب على أوجه الصراع في لبنان ، ورأيـت مدى المعاناة والمشكلات التي تعرقـل الجهد الاسلامي في لبنان ، وحول هذه المشكلات والبحث عن مخرج منها يقول سماحة مفتي لبنـان الشيخ حسن خالد :

أي واحد منا لا يستطيع أن يحصر في هذه العجالة مشكلات المسلمين داخل لبنان وخارجه ، إلا أنني لست من الاشخاص المولعين بوصف دواء واحد لكل الأمراض ، إنني أعتقد أن لكل بلـد مشكلاتـه الاجتماعيـة ، والاقتصاديـة ، والتربويـة ، والسياسية ، ومـا إلى ذلك ، فاذا استطعنا أن نأخذ كل بلد على حدة ، وندرس مشكلات المسلمين فيه دراسة اجتماعية زمانيـة ومكانيـة تلحـظ المتغيرات فانه من الممكن أن نضع سلمـا للأوليـات في حل هذه المشكلات ، ثم نبدأ بحلها واحدة بعد أخرى على ضوء كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم .

قدمنا الحضارة للعالم

وأخيرا .. أخـذت من وقـت محدثي زمنا طويـلا .. وأراه في حاجة إلى وقت يستريح فيه ، فمدة تواجده بالكويت مشحونة ببرنامج خاص للاطـلاع على نهضة الكويت ، وزيارة معالـم النشاط الاسلامي بها .

فرأيت أن نختـم حوارنـا مع سماحته بكلمة يوجهها إليـك ـ



● جامع الأمير عساف في قلب العاصمة بيروت وقد حولته الحرب الى أطلال وأنقاض .

أخي القارئ ـ
يقول :

إنه يسعدني أن أحيى أولا مجلة الوعي الاسلامي التي تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، لما تتحلى به من وعي إسلامي حقيقي ، ومن حرص على رفع كلمة الله عاليا ، وإني لأرجو من الله أن يوفقها ويوفق العاملين فيها إلى ما فيه الرضا والفلاح ، وإنني عبر هذه المجلة الصادقة في دعوتها ، لأرجو لقرائها مزيدا من الاطلاع ، ومزيدا من التمسك بكتاب الله وسنة ورسوله ، وبسيرة رجالاتنا العظام الذين صنعوا تاريخنا ، وبنوا حضارتنا على أسس متينة ، قدمها لنا الاسلام ، فجعلنا نقدم الحضارة للعالم كله .

وهكذا نأتي على نهاية لقائنا الخير بسماحة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، ونرجو لسماحته وللوفد المرافق طيب الاقامة .. والتوفيق في عملهم المتواصل من أجل خدمة المسلمين في لبنان .

غير أنه يبقى لبنان النغمة الحزينة في عالمنا العربي والاسلامي طالما ظل أتون حرب ، وميدان تطاحن وصراع . وإننا لندعو الله مخلصين أن يحمي لبنان من كيد الماكرين ، وعدوان الظالمين .. اللهم آمين .

قالوا في الأمثال

● لا في العير ولا في النفير :

مثل يضرب لهوان الشأن ، فالعير القافلة التجارية القادمة من الشام إلى مكة ، يقودها أبو سفيان بن حرب ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بالقافلة وهو بالمدينة ، خرج بأصحابه المسلمين ليعترضوا طريقها ويأخذوا ما معها من مال وتجارة ، وفاء لأموالهم التي صادرها المشركون بمكة ، حين أخرجوهم من ديارهم ولكن أبو سفيان غير طريق القافلة ونجا بها ، أما قريش فقد خرجت بكل قوتها لتنقذ تجارتها ، ودخل أبو سفيان مكة فوجد أهلها قد خرجوا جميعا ، فبعث إليهم يخبرهم بنجاة القافلة ، ويدعوهم إلى العودة ، فأبوا ، لكن بني زهرة حين علموا بنجاة العير اي القافلة ، عادوا إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان وهم راجعون .. فقال : يا بني زهرة أنتم لا في العير ولا في النفير . وأصبح يقال عند هوان الأمر : ((**لا في العير ولا في النفير**)) .

● قلب له ظهر المجن :

مثل يضرب لتبدل الأحوال ، والمجن : هو الترس الذي يتخذه المحارب ليتقي به سهام الأعداء ، وعندما يقف المتحاربان أحدهما أمام الآخر يكون ظهر مجن المرء إلى اعدائه وباطنه إلى قومه ، فإذا تحول ذلك المحارب عن قومه إلى اعدائه ، أصبح ظهر مجنه لقومه وبطنه إلى اعدائه، فهو بذلك التحول قد غير الوضع وتخلى عن قومه ، وقلب لهم ظهر المجن وهكذا في كل تغير وتقلب يقال : ((**قلب له ظهر المجن**)) أي تغير عليه وتحول عنه .

● إذا لم ينفعك البازي فأنتف ريشه :

مثل يضرب للتخلص من غير النافع ، والبازي نوع من الصقور التي تقتنى للصيد وريشها هو الذي يعينها على الطيران والانقضاض وبغيره لا تطير ، فإذا عجزت عن الصيد لم يعد لها فائدة ، فأجدى على صاحبها أن يجردها من ريشها لأن طيرانها وعدمه سواء وهكذا يتخلص الانسان من كل شيء لا فائدة له ، ولا جدوى منه .



تاليف : المرحوم عبد القادر عودة
عرض : الاستاذ عبد الرحمن العاني

معذرة إلى القانون

إن المؤلف اعتذر إلى القانون باعتباره معنى — وهاجم من القانون النص والمبنى .

القانون يحرم علينا الكلام : —

إن صانعي القانون يريدون أن يجعلوا من الإنسان آلة ، يريدون من القاضي أن يغمض عينه فلا ينظر ، وأن يصم اذنيه فلا يسمع ، وأن يمسك لسانه فلا يتكلم ، وان يتجرد من إنسانيته ، فلا يحس ، ولا يشعر ، ولا يفكر .

كيف يتجرد القاضي ؟: —

وهل يستطيع القاضي أن يتجرد من الأحساس والشعور ، ويتخلص من نعمة العقل والتفكير .

هل يستطيع القاضي أن يتجرد في امة اذلها الاحتلال ، وارهقها الأغلال ، وافقرها المحتلون في مالها ، واخلاقها ، وبثوا الفساد في ربوعها ، ويأخذ بعضهم برقاب بعض ، يسفكون دماءهم ، وينهشون أعراضهم ، ويقطعون أرحامهم .

هل يستطيع القاضي ان يتجرد في بلد يعلم كل من فيه ، أنهم يعيشون في فوضى ، وأن الحق للأقوى ، وأن القانون المسكين إنما هو أداة لجر المغانم ، والترخيص بالمظالم ، وأن وظائف الدولة وخيراتها مقصورة على الأنصار والمحسوبين والمنسوبين .

هل يستطيع القاضي أن يتجرد في بلد ينسلخ عن الاخلاق ، وينحرف عن الفضائل ، وينكر البر والتراحم ، وينأى عن مثله العليا .

متى يستطيع القاضي ان يتجرد ؟ :

إن القاضي قد يستطيع ان يتجرد في أمة تحترم شرائعها ، وتنفذ نصوص قوانينها وتواصي بالحق والعدل افرادها ، اما في أمة لا منطق لها تتدين ولا تحترم دينها ، اما في أمة هذا شأنها لا يمكنه ان يتجرد ، ولو حرص على التجرد ، لسبب واحد بسيط ، هو أنه لا يستطيع .

فليغضب من شاء :

ان اناسا ستحمر انوفهم ، عندما يقرأون هذا الكلام ،غضبا وحمية لأصنام العصر الحاضر ، وما الأصنام إلا هذه القوانين التي هم عليها عاكفون . وسيعجبون كيف أن قاضيا من خدام القانون يهاجم القانون .

إنني قاض مسلم تهيأ له بفضل الله أن يعرف من الإسلام ما لا يعرفه قضاة كثيرون .

واي مسلم يأتي ما يعلم أنه مخالف للإسلام فهو فاسق ، ولا شك أن كل مسلم يكره أن يتصف بصفة الفسق والكفر بالله ، فهو مرتد عن الأسلام ، متجرد عن الأنسانية .

الأسلام يوجب على المسلم أن لا يطيع احدا في معصية الله ، وذلك لقول الرسول : « لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق » . رواه احمد والحاكم .

والاسلام يوجب على المسلم أن يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وذلك لقوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ .

ذلكم حقوق حكم الاسلام :

يحرم الاسلام على كل مسلم أن يطيع قانونا أو أمرا يخالف شريعة الأسلام ، ويخرج على حدود ما أمر به الله ورسوله .

يجب على كل مسلم ان يؤدي واجبه في محاربة القوانين ، والأوضاع المخالفة للإسلام .

وظيفة القانون : —

ولقد علمنا أن القانون في حقيقته ، ليس إلا اداة أوجدتها الجماعة لخدمتها ، ووسيلة تدفع بها الضرر عن أفرادها ، فإذا تبين أن هذه الأداة لا تخدم الجماعة ، أو انها تجلب الضرر على أفرادها ، فالمنطق أن تنبذ هذه الأداة الفاسدة ، وأن لا يحاول أحد استعمالها ، لأن استعمالها معناه الخروج على الجماعة ، والأساءة إليها ، والتضحية بمنافعها ، ومصالح أفرادها .

أصول القانـون : —

بين أصول القانون ووظيفته علاقة وثيقة ، فإذا كانت وظيفة القانون هي خدمة الجماعة ، وسد حاجتها ، فإن أصول القانون هي الأسس التي تقوم عليها خدمة الجماعة ، والمبادىء التي يرجع إليها في سد هذه الحاجات .

قانون كل أمة قطعة منها : —

إذا ثبت انتساب القانون للأمة ، فقد تثبت شريعة وأهلية لحكمها ، ولم تجد الأمة غضاضة في احترام القانون وطاعته ، لأن الأمة في هذه الحالة إنما تحكم نفسها بنفسها ، وتخضع لما تدين به من عاداتها وآدابها ، ونظمها وتقاليدها وعقائدها .

إن قوانيننا معشر المسلمين غريبة عنا ، نقلت إلى تربة غير تربتها ، وجو غير جوها . وأناس لا صلة لهم بها ، يرتابون فيها ويتجاهلون لها ، بل ينكرونها ويتقربون إلى الله بهدمها ، إنها قوانين تبعث على الكفر، وأوضاع تحرص على

الالحاد . إنها كأبناء السفاح يولدون لغير أب ، وعلى غير فراش .

القانون يوضع لحماية العقائد : —

من أهم حاجات الجماعة عقائدها ونظامها ، واحترام تقاليدها وآدابها ، وفي البلاد الاسلامية تتعبد الجماعة بالاسلام ويقوم نظامها الاجتماعي على الاسلام ، وترجع عقائدها إلى الاسلام ، وتصطبغ أخلاقهم وآدابهم وتقاليدهم بصبغة الاسلام .

من أصول القانون أنه يوضع لتوجيه الشعوب إلى الخير والكمال ، ولكن القوانين الأوروبية التي نقلت للبلاد الاسلامية توجه الناس إلى الشر والعدوان ، وتدفع الشعوب إلى الفساد والدمار ، وإحالة الناس من أناس يعيشون في مثلهم الرفيعة ، وأخلاقهم القرآنية إلى حيوانات تخضع لغرائزها ، ووحوش تبحث عن فرائسها .

إن القانون يوضع لحماية الشعوب من الاستغلال ، ومن الاستعلاء والأذلال ، ولكن القوانين الوضعية القائمة في البلاد الاسلامية ، إنما وضعت لحماية المستعمرين . ولنأخذ مصر مثلا .

متى يكون للقانون سلطان ؟ :

وسلطان القانون على الجماهير يقوم على عنصرين لا ثالث لهما : —

أ — عنصر روحي خالص : ولا يمكن أن يتوفر هذا العنصر ، إلا إذا قامت نصوص على عقائد تؤمن بها الجماهير ، أو دين يتدينون به .

ب — عنصر الالزام في القانون : وهو الجزء الذي يرتبه القانون على مخالفيه .

انواع القانون بالنسبة لسلطانه : —

ينقسم إلى ثلاثة أنواع : —

النوع الأول : وهو ما يقوم سلطانه على العنصر الروحي ، وعنصر الالزام معا . وهذا النوع من التشريعات هو أصلحها للبقاء .

النوع الثاني : وهو ما يقوم سلطان القانون فيه على عنصر الالزام فقط ، وسلطان هذا النوع من القانون ضعيف .

النوع الثالث : وهو ما يقوم فيه سلطان القانون على عنصر الالزام وحده ولكن تأتي نصوص القانون مضادة لعقائد الجماعة .

حكم القوانين المخالفة للقرآن والسنة : —

إذا جاءت القوانين مخالفة للقرآن والسنة ، أو خارجة على مبادىء الشريعة العامة ، وروحها التشريعية العامة ، فهي باطلة بطلانا مطلقا ،و ليس لأحد أن يطيعها ، بل على كل مسلم أن يحاربها .

الأدلة على بطلان القوانين الوضعية : —

١ — إن الله أمر باتباع الشريعة الاسلامية ، ونهى عن إتباع ما يخالفها ، وذلك لقوله تعالى : **(فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن اضل**

ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) القصص / ٥٠ .
٢ ـــ إن الله لم يجعل المؤمن ان يرضى بغير حكم الله ، أو أن يتحاكم إلى غير ما انزل الله كما قال تعالى : **(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)** النساء / ٦٠ .
٣ ـــ إن الله لم يجعل لمؤمن ولا مؤمنة أن يختار لنفسه ، أو يرضى لها غير ما اختاره الله ورسوله ، قال تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)** الأحزاب / ٣٦ .
٤ ـــ إن الله أمر أن يكون الحكم طبقا لما أنزل : **(وان أحكم بينهم بما انزل الله)** المائدة / ٤٩ .

القوانين الوضعية باطلة بحكم نفسها .

المبادىء التي تقوم عليها هذه القوانين :
١ ـــ الدستور يبطل ما يخالف الاسلام .
النظام الاساسي الذي تقوم عليه الدولة هو النظام الاسلامي ، وان الاسلام هو المصدر الذي نأخذ عنه ، والمرجع الذي تنتهي إليه ، والحاكم الذي نأتمر بأمره ، وتنتهي بنهيه .
٢ ـــ مخالفة القوانين للشريعة تبطل القوانين :
من القواعد المسلم بها في دائرة القوانين الوضعية ، انه عند تخالف النصوص يغلب النص الاقوى ولو كان النص الضعيف أحدث منه ، وتلكم هي نفس النظرية التي فضلت على أساسها نصوص الدستور ، على غيرها من نصوص القوانين .
خروج القوانين على وظائفها واصولها مبطل لها : ـــ
وقد رأينا فيما سبق كيف خرجت قوانيننا الوضعية عن وظيفتها ، وعلى الاصول القانونية المتعارف عليها ، فاذا طبقنا هذه القاعدة الوضعية عليها لوجب أن نهمل كل النصوص المخالفة للشريعة الاسلامية ، وأن نبطل عملها .
خسرنا معركة الاستقلال بالانحراف عن الاسلام :
الاسلام يأبى على المسلمين الذلة .
إن الاسلام يأبى على معتنقيه أن يستذلوا ، بل إنه يأبى أن يجعل في قلب المسلم مكان للذل إلا ذلةالتواضع والرحمة لأخيه المسلم: **(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)** المائدة / ٥٤ .
الاسلام لا يسالم المعتدين :
ومبادىء الاسلام العامة توجب على المسلم أن لا يسكت على المعتدي ، وأن لا يستخذل امام المسيء . كما توجب على المسلم أن يدفع الاعتداء بالاعتداء وأن يقابل الاساءة بالاساءة ويقول : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** الشورى / ٤٠ .
جهاد اعداء الاسلام فريضة على المسلم : ـــ
والجهاد هو القتال في سبيل الله ، وبذل النفس والمال للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، أو لرفع كلمة الاسلام والمسلمين ، قال تعالى : **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)** البقرة / ٢١٦ .

هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية : ــ

الفقهاء المسلمون متفقون في أن الجهاد يتعين أن يكون فرض عين في ثلاثة مواضع : ــ

١ ــ إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ، وتعين عليه المقام، لقوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)** الأنفال / ٤٥ .

٢ ــ إذا استنفر الامام قوما لزمهم النفير معه لقوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)** التوبة / ٣٨ .

٣ ــ إذا نزل الكفار ببلد اسلامي تعين الدفاع على أهل كل البلد وكان الجهاد فرض عين عليهم ، لقوله تعالى : **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)** الأنفال / ٣٩ .

متى يجب الجهاد على الشيوخ والنساء والمرضى : ــ

والجهاد في الأصل لا يجب على النساء لقوله صلى الله عليه وسلم: «جهاد لا قتال فيه، الحج والعمر » رواه ابن ماجه واحمد ولا يجب القتال إلا على بالغ عاقل .ذكر سالم من الضرر .

الاسلام يوجب الاعداد والاستعداد : ــ

الاسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا دائما على حذر من مهاجمة العدو لهم ، وعلى استعداد قائم للقائه .

ليس للمسلم ان يتثاقل عن العدو :

والاسلام يحرم على المسلمين أن يتثاقلوا عن العدو ، ويهينوا عند لقائه ، أو يتهاونوا في دفعه ، أو يولون الأدبار ، لقوله تعالى : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون)** آل عمران / ١٣٩ .

إشادة الاسلام بالجهاد والمجاهدين :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير الناس؟ قالوا: بلى يارسول اله. قال : رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل » رواه أحمد والنسائي .

منطق عجيب : ــ

إن بعض الناس يتلمسون الأعذار للحكام والزعماء ، فيما يلجئون إليه من استجداء الغاصب لنيل الاستقلال ، ويقولون : إنهم اضطروا لسلوك هذا الطريق اضطرارا ، بعد أن تبينوا أن الشعب في عدته واستعداده لا يقوى على مواجهة عدوه ، واذا كان هذا هو منطق الحكام والزعماء فهو منطق عجيب جدا ، وإذا صح أن سبب الانحلال هو ضعف الشعب ، وأن سبب استمرار الاحتلال هو استمرار الضعف ، فإن أول ما يجب عمله هو توفير القوة للشعب ، ولكن حكامنا وزعماءنا وهم يتداولون كراسي الحكم ، لم يفعلوا شيئا في سبيل توفير القوة للشعب المحتاج إلى الحرية المتلهف عليها .

القوانين الوضعية تهدد نظامنا الاجتماعي

النظام الاجتماعي الاسلامي :

والنظام الاجتماعي في البلاد الاسلامية معناه النظام الاسلامي ، لأن الاسلام يحكم حركات المسلم وسكناته ، وأقواله وأفعاله ،

اسس النظام الاجتماعي الاسلامي :

واهم اسس النظام الاجتماعي الاسلامي : —

١ — المساواة التامة بين البشر ، وذلك كما أكده الرسول بقوله : « لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » رواه احمد .

٢ — العدالة المطلقة : وذلك واضح في قوله سبحانه : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾** النحل / ٩٠ .

٣ — الحرية في أوسع معانيها : يقرر الاسلام حرية الاعتقاد ، ويجعل لكل إنسان أن يعتنق من العقائد ما شاء .

٤ — الاتحاد : اوجب الاسلام على المسلمين الاتحاد والالتفاف حول راية القرآن .

٥ — الأخوة : يقيم الاسلام المجتمع الاسلامي على أساس وثيق من الأخوة فيعتبر الاسلام المسلمين إخوانا تربط بينهم رابطة الأخوة الاسلامية .

٦ — التعاون : أوجب الاسلام التعاون على الخير والبر واتقاء المحارم ومحاربة المنكرات والمفاسد .

٧ — اتقاء المحارم : حرم الاسلام الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير الحق .

٨ — التحلي بالفضائل : ويوجب على المسلمين التخلق بالأخلاق الحسنة ، والتحلي بالفضائل ، والابتعاد عن الرذائل .

٩ — الاستخلاف في ملك الله : قال تعالى : **﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾** المائدة / ١٨ .

١٠ — تفتيت الثروات : وللإسلام في ذلك ثلاث وسائل إيجابية . الأولى : الميراث ، الثانية : ضريبة الزكاة ، الثالثة : حق الحكومات .

١١ — البر والتراحم : أقام الاسلام المجتمع على البر والخير وعلى التراحم والتعاطف .

١٢ — الاستمساك بالشورى : وقد فرض هذا النظام بقوله تعالى : **﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾** الشورى / ٣٨ .

لماذا يحال بين المسلمين والاسلام :

لقد رأينا فيما سبق كيف نعيش فى تناقض ، ونعمل في تنافر ، وكيف غمرنا الفساد ، وأخذت تحيط بنا المشكلات ، وكل مسلم يعلم أن الاسلام هو العلاج الوحيد لكل ما تعانيه من فساد ، ونواجهه من مشكلات جسام ، وقد أحيل بيننا وبين الاسلام ، الذى نحرض عليه ، التقيد به في الحكم ، والسياسة وغيرها ، ونسأل الله في كل لحظة الموت عليه .

١ — الاستعمار :

عداوة الاستعمار للاسلام طبيعية :

إنها عداوة طبيعية ، فما يستطيع الاستعمار ان يقف على قدميه في بلد يطبق احكام الاسلام .

اساليب الاستعمار في محاربة الاسلام :

وللاستعمار في الحيلولة بين الاسلام والمسلمين ، وتحويلهم عنه ، أساليب شتى ، منها : أنه يغري الحكام المسلمين بالاسلام ويزين لهم أن يحلوا مكانه القوانين الوضعية ، ويوسوس لهم أن هذه القوانين ستؤدي بهم إلى المدنية والقوة والتقدم ، وما تؤدي في الواقع إلا إلى الضعف والتحلل والفساد والدمار .

٢ ــ الحكومات الاسلامية :

ما يدفع الحكومات الاسلامية لحرب الاسلام :

رأينا فيما سبق كيف تحارب الحكومات الاسلامية الاسلام ، وتناهض المسلمين العاملين لمجد الاسلام ، وكيف تبيح هذه الحكومات ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله ، وكيف عطلت الاسلام ، وخرجت على حدود الله ، وكيف أوقفت جهودها على تلبية طلبات المستعمرين ، وحمايتهم من المسلمين والوطنيين ، وترجع هذه الدوافع إلى عاملين :

١ ــ الجهل بأحكام الاسلام　　٢ ــ الخوف من ذهاب السلطان

: ايها المسلمون آن ان تعملوا :

أيها المسلمون : هذه هي دولكم في قبضة الاستعمار يسيطر على أرضها وسمائها ويسلب خيراتها .

أيها المسلمون : هذه هي قوانينكم لا ترجع لكم ، ولا تنتسب لكم ليس فيها إلا ما يؤذي شعوركم ، وما يهاجم معتقداتكم .

أيها المسلمون : هذه هي حكوماتكم تحل ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله وتعطل الاسلام .

أيها المسلمون : هذه هي أوضاعكم تنكرها ألسنتكم ، وتأباها قلوبكم ، ويجب عليكم أن تعدوا وتستعدوا ليوم الخلاص ، فقد اقترب أجله: **(ولينصرن الله من ينصره)** الحج / ٤٠ .

(والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يوسف / ٢١ .

وخلاصة القول فالكتاب سفر جليل ، وجهود عظيمة لا تقدر قيمته فيجدر بنا ــ نحن العرب المسلمين ــ أن نتدارس الأمور بجد وتثبت وأن نضع الحلول الواقية السريعة لما قد يهددنا من أخطار عظيمة في الغزو الأجنبي الجديد الذي يتمثل في الخطوط الخطيرة الآتية :

١ ــ النظام الاقتصادي الحديث ــ وعلى رأس ذلك الفائدة المباحة في البنوك وغيرها !

٢ ــ النظام الاجتماعي الحديث ــ وعلى رأس ذلك الأسرة وعلاقة الفرد والمجتمع والزواج !

٣ ــ النظام الثقافي الحديث ــ وعلى رأس ذلك المناهج والمطبوعات والنشرات وغيرها .

وعليه أطلب من إخواني المسلمين العاملين دراسة ذلك بكل جد واهتمام وإلا فالنتيجة ستكون وخيمة لأن الغزو الفكري لا يأتي إلا من هذه الأبواب التي يفتحها الكافر المستعمر .؟

وختاما أرجو مخلصا أن أسمع وأقرأ الدراسات العلمية في هذه الحلول للمشكلات أعلاه . ومن الله تعالى التوفيق .

آمنت بالله

آمنت بالله بالرحْمن بالأحد ... يا خالق الخلق لم تولد ولم تلد

أنت المصوّر كم أبدعت من صور ... أودعتها بشراً مستكمل العدد

سبحانك الله رحمٰن ومنتقم ... غفار قهار رزاق بلا قود

إلا اتقاءك يا جبار خير تقى ... خوفي من الحق في قلبي ومعتقدي

ضل الأوائل ، عاشوا مفسدين وهم ... أركان مكة عند الحرب والجلد

عاشوا غزاة إذا ما الجوع عضهم ... شدوا الأغارة أرتالا على الجرد

كانوا إذا رزقوا أولادهم وأدوا ... يا ويح أم وطفل مات في كمد

ثم الخمور على أجداثهم شربوا ... يا ليت شعري كهذا القوم لم أجد

إن الوحوش إذا ما طاردت حمرا ... أودت بها قبل نهش القلب والكبد

لكن رحمتهم أبقيت مجدهم ... أفنيت آلهة قدت من الصلد

أرسلت منهم إليهم نعمة وهدى ... يهدي إلى الحق بالآيات والخلد

ذاك ابن آمنة أكرم به نسبا ... ما خان عهداً ولم يكذب على أحد

يا مالك الملك كم أرسلت من رسل ... كل بأمرك يا مولاي في بلد

إلا حبيبك قد أوليته شرفا ... صافح محمد بالاسلام كل يد

أنت السلام وأنت المؤمن الملك ... من عفوك الله نرجو المد بالمدد

للشاعر نورالدين صوفان

أنقذ عبادك يا تواب مقتدر ... إنا اعتصمنا بحبل الله للأبد

العدل أنت وإن أخطأت في عمل ... أنت الغفور وهل إلاك من سند

تعطي وتمنع تحيي الخلق من رمم ... يا واهب الرزق للآباء والولد

أنت الرحيم إذا ما ضقت من نوب ... أو حل بي مرض أو فت في عضدي

بادرت أسأل يا رباه مغفرة ... إني لمرضاتك اللهم في أود

أرنو إلى النور والأشواق تدفعني ... والنفس ترجو لقاء الواحد الأحد

الأول الآخر الباقي إلى أزل ... يحيي يميت ولا يبقي على أحد

بالقسط تأمر أنت المقسط الحكم ... من حاد عنه فبالأغلال والزرد

في النار يلقى ، بها تكوي جوانبه ... والظهر حتى جبين المكنز الوغد

فالمال لله عند الخلق أودعه ... يا صاحب الجاه لا تغتر بالأيد

كنا كما قلت فينا إننا عرب ... من خير خلقك حتى كثرة العدد

تنهي وتأمر بالمعروف في زمن ... كانت منازلنا مرفوعة العمد

إذ ذاك عاش جميع الخلق في دعة ... حتى ابن آوى عوى في غابة الأسد

واليوم آه !! بني أمي فإنهم ... ضلوا سبيلهم من كثرة العقد

يا صاح مثلي فلتفعل على عجل ... أوكل أمورك للقيوم للصمد

للخير تدعو قرير العين هانئها ... إن نمت أنت فعين الله في الرصد



للاستاذ فاضل خلف

التقيت بالشيخ محمد البشير الابراهيمي في الكويت عام ١٩٥٢ . وكان يرافقه الشيخ الفضيل الورتلاني . وكانت لمحاضراتهما في المساجد ، وفي المحافل الثقافية ، صدى طيب في نفوس الشيب والشباب ، الذين كانوا يؤمون مجالسهما الحافلة بأطايب ألوان المعرفة . وخاصة ما كان يتعلق منها بالقضية الجزائرية . وفي نوفمبر عام ١٩٦٢ التقيت بالشيخ البشير مرة ثانية وأخيرة ، ولكن ليس في الكويت وإنما في الجزائر . فكيف كان ذلك ؟ ومن خطط لهذا اللقاء ؟ إن هذا اللقاء كان من المستحيلات ، ولو تحدث متحدث قبل ستة أشهر عن امكانية هذا اللقاء ، لكان كلامه ضربا من التخريف فكيف يكون الشيخ البشير الابراهيمي في الجزائر ؟ وهو العالم الثائر ضد السلطة الفرنسية في الجزائر ؟

يااللمعجزة التي حدثت في هذه الأرض الطيبة المباركة ، فعصفت بالغزاة إلى الأبد . ولم تكن هذه المعجزة ، إلا إحدى معجزات الاسلام الكبرى ، التي تتكرر على مر العصور منذ معركة بدر في أيام رسول الله . والا فكيف خرجت فرنسا من الجزائر ، وهي لم تكن مستعمرة فرنسية ، وانما كانت قطعة من فرنسا حسب الدستور الفرنسي .

وكان أساطين الغزاة يقولون : « إن الجزائر فرنسية الى الأبد » مثل جاك سوستيل وزيانيته . وكان جواز السفر الذي يحمله الجزائري خاليا من كل إشارة للجزائر . وانما كان يكتب للتعريف بحامله « مسلم فرنساوي » بالسخرية !! مسلم فرنساوي . أي إن الشيخ عبدالحميد بن باديس مسلم فرنساوي . والشيخ محمد البشير الابراهيمي مسلم فرنساوي . وشاعر الجزائر محمد العيد مسلم فرنساوي . فلم يبق إلا عقبة بن نافع ليكون هو أيضا مسلما فرنساويا ..!

التقيت إذن بالشيخ محمد البشير الابراهيمي بعد عشر سنوات في الجزائر . في نوفمبر من عام ١٩٦٢ . وكان رفيقه المناضل الفضيل الورتلاني قد ودع الدنيا الى لقاء ربه فلم يشهد انتصار الجزائر ، ولم يشهد الرايات الجزائرية المظفرة ، تخفق فوق الذرى في الجزائر البيضاء . لقد انتقل الى رحمة الله ، فكان من شهداء الثورة الأبرار . وكان سلاحه الفتاك يتمثل في بلاغته ومنطقه وحجته الدامغة .

التقيت بالشيخ محمد البشير الابراهيمي في الجزائر . ولكن أين ؟ وفي أي موقع من عاصمة الجزائر ؟ لقد كانت محاضراته في مساجد الكويت ، تذكي الحماس في نفوس

الجماهير ، وتزرع الحقد في القلوب ضد الغزاة . فهل كان غريبا أن يكون لقائي بالشيخ في بيت من بيوت الله في الجزائر . وأي بيت ؟ في المسجد الجامع « في مسجد كتشاوة » الذي حوله الطغاة الى كنيسة ، فكان كاتدرائية الجزائر مدة مائة وثلاثين سنة .. إلى أن أعاده الله بسواعد الأبطال إلى حومة الاسلام ، فصار مسجدا جامعا مرة ثانية بعد غربة طويلة .

لقد كان الشيخ الابراهيمي هو الامام الذي أم المصلين لصلاة الجمعة ، وكنت أحدهم . فكانت تلك الصلاة ، أول صلاة للمسلمين منذ أن غابت شمس الاسلام عن المسجد منذ مائة وثلاثين سنة . ومسجد كتشاوة هذا لم يحوله الغزاة الى كنيسة إلا بقوة النار والحديد ، والا بالبطش واراقة الدماء .

فقد وقف الطاغية « دوفيقو » في ظهيرة ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٢ من يوم الجمعة وقال :

« يجب أن تتخذ أجمل المساجد في الجزائر معبدا للاله المسيح . وأومأ بيده الى جامع « كتشاوة » وهجم الجيش على الجامع . وهو غاص بالمصلين . فدافعوا عنه دفاع العقيدة ، حتى قتلوا عن آخرهم . وطليت جدران الجامع بدمائهم . وقام القساوسة يتلون أناشيد الغفران على أشلائهم المزقة » . الله يرحم الشهداء . الله يرحم الشهداء .

وطاغية آخر هو القائد الفرنسي « بيجو » تبجح وقال :-

« آخر أيام الاسلام قد دنت . وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح . ونحن إذا أمكننا الشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكن لنا أن نشك بحال في أنها قد ضاعت من الاسلام الى الأبد . أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا »

وآخر هو « سانت أرنو » القائد الفرنسي الذي يقول : « لا تسأل عن أشجار الزيتون الباسقة التي ستكون فريسة وحشيتي . واليوم في برنامجي إحراق جميع مزارع وقرى قبيلة بني سالم . وابن القاسم . لقد أحرقت أكثر من عشر قرى كانت كلها بهجة وغنى . وتركت ورائي حريقا حافلا تندلع نظاه ، لقد لعبت بالبساتين يد الخراب . كما لعبت يد المناشير بأشجار الزيتون . »

وآخر هو الكاردينال « لا فيجوري » القائل : « علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه . وعلينا أن نعني على الأقل بالأطفال . لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم .

فان واجب فرنسا تعليمهم الانجيل . أو طردهم الى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر . »

وآخر هو « مانتا نياك » أحد القواد الفرنسيين الذي قال في كتابه رسائل جندي : « لا يمكن تصور الرعب الذي يستولي على العرب حين يرون

قطع رأس بيد مسيحية . فاني أدركت ذلك منذ زمن بعيد . ولن يفلت أحد من أظفاري ، حتى يناله من قطع رأسه ما ينال . وقد أنذرت بنفسي جميع الجنود الذين أتشرف بقيادتهم . إنهم لو أتوا بعربي حي ، لانهلت عليهم ضربا ، بنصل سيفي . وأما قطع الرءوس ، فيكون على مرأى ومسمع جميع الناس ، هكذا ياصديقي العزيز تكون معاملة العرب في الحرب .

قتل جميع الذكور الذين تجاوزوا خمس عشرة سنة ، وسبي جميع النساء . وخطف جميع الأطفال . وشحن الجميع في السفن . ثم اقصاؤهم الى « جزر مركيز » أو الى الثلث الخالي من الأرض . وخلاصة القول يجب إبادة كل من لا يتمرغ تحت أرجلنا كالكلاب »

انتهت أقوال المجرمين*

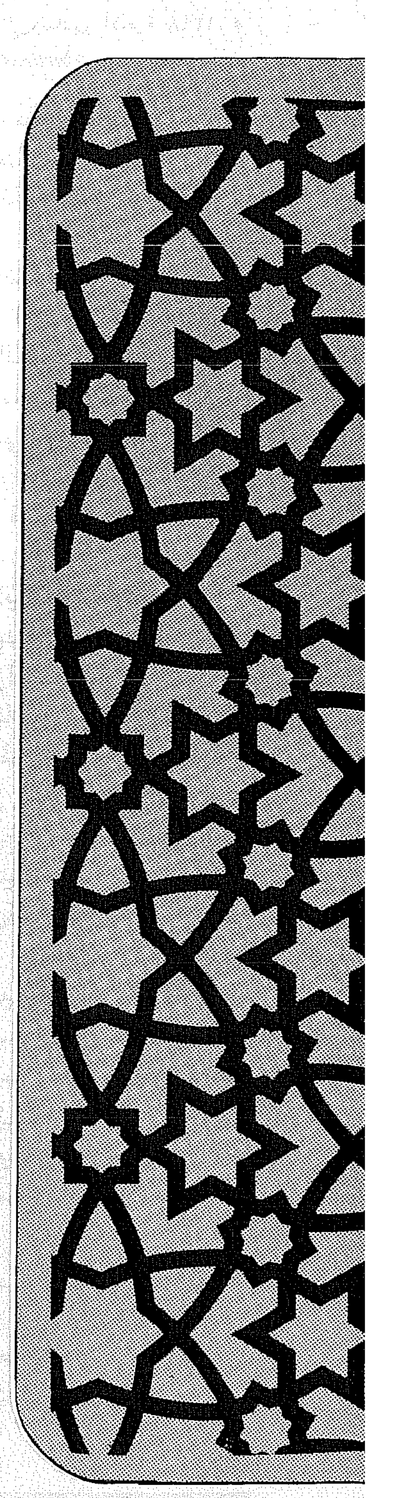
لقد كانت صلاة الجمعة تلك أول صلاة للاسلام في جامع كتشاوة بعد أن رد الله غربته الطويلة . وقد عبثت يد التشويه بالمسجد عبثا شديدا فقد حول المتعصبون الطغاة المحراب الى الجهة المعاكسة . فقد كان محراب المسجد يقابل مكة فجعلوه مقابلا لباريس . بالاضافة الى الهياكل والتماثيل التي ملأوا بها أرجاء المسجد ، وقد رأيتها وهي تنكس ، كما نكس صحابة محمد « الأصنام » عند فتح مكة . ليعود المسجد شامخا كما كان في أيام مجده وعهود عزه . ولم يكن مسجد كتشاوة هو الجامع الوحيد الذي حول الى كنيسة فقد حولت معه أربعة جوامع ، وهدم كذلك مائة مسجد في عاصمة الجزائر .

وبعد صلاة الجمعة ، صافحت الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وذكرته بأيام الكويت وقلت له : الحمدلله على نعمة الاستقلال . فقال : يابني وماذا ترك لنا الاستعمار غير الدمار وغير الخراب وغير الفساد . فقلت : سيكون كل شيء كما يحب الاسلام والعرب . فقال : لا .. لا يابني لن تعود الجزائر كما كانت في عهد الأجداد ، فقد عملت معاول الشر والضلال ، في كيان الجزائر مائة وثلاثين سنة . وعلينا أن ننتظر أعواما طويلة ، لكي نرى وجه الجزائر العربي المسلم . لقد كان يبدو على وجه الشيخ رحمه الله علامات الانفعال وهو يحدثني عن الآثار السيئة التي تركها الغزاة في المجتمع الجزائري عبر الأجيال .

نعم أيها الشيخ الجليل ، إنها آثارسيئة ، ولكن الرجال الذين أزاحوا الغاصب عن الحمى بدماء مليون شهيد في السنوات الثمان الأخيرة ، سيزيحون أيضا بحول الله وقوته كل أثر من آثاره السيئة . ولن تكون الجزائر إلا ساحة طاهرة للاسلام ، ودارا عامرة للعرب إن شاء الله .

فالى روحك الطاهرة — أيها الشيخ الجليل — وأنت في ديار الخلود . ألف تحية وسلام .





للأستاذ السيد حسن قرون

في تاريخ الأمة الإسلامية مواقف مأثورة لعلمائها مع خلفائها وملوكها تعطينا المثل الأعلى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقدم لنا صورة منظورة أصيلة في العظة والاعتبار ، وترسم للمسلم في كل عصر وعهد واجبه نحو ربه ومجتمعه ، وسنجد أن الحوار الذي يدور يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ، وفي ضوئهما يتجلى وجه الحقيقة باهرا ، فيخضع له الراعي والرعية ، ولا يجد الرئيس غضاضة في الاعتراف بالحق ، واتباع سبيله .

من هذا القبيل ما جرى بين الخليفة « سليمان بن عبد الملك » و « أبي حازم » ، وقبل أن نورد لك الحوار نحدثك حديثا موجزا عن كلا الرجلين حتى تتم الفائدة ، وتقترب الصورة ، فالخليفة سليمان : «٩٦ هـ — ٩٩ هـ» ولي الخلافة بعد أخيه « الوليد » بعهد أثناء خلافة أبيهما عبد الملك بن مروان ، وكان سليمان يتحلى بسجايا طيبة تؤهله لمنصبه الخطير ، فهو شاب جميل المنظر ، فصيح اللسان ، تربى في البادية عند أخواله .. « بني عبس » فنشأ قوي الجسم ، بعيدا عن أمراض الحضر ، وأوضار الترف ، وكان أبوه يفخر بفصاحته . قال لخالد بن يزيد بن معاوية فى جدال حدث بينهما : « إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان » وكان غيورا إلى درجة أنه خصى فتى كان في عسكره فسمعه يغني غناء فاتنا بأبيات وصفها لجلسائه بقوله : «والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول « النوق » ، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صبت .. »

وكان مطبوعا على بغض الظلم ومقترفه ، وما عداوته للحجاج الثقفي إلا لأنه رآه يسرف في ارتكاب المظالم وسفك الدماء ، قال الرواة : كانت ولاية سليمان يمنا وبركة ، افتتحها بخير وختمها بخير ، افتتحها برد المظالم وإخراج المساجين ، وختمها بخير باستخلافه : « عمر بن عبد العزيز » قالوا : فعل سليمان في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز طوال عمره ، اعتق سبعين الفا ما بين مملوك ومملوكة وكساهم، ويذكرون في ذلك أن مفاخرة جرت بين ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان ، فذكر ولد عمر فضل أبيه وحاله . فقال له ولد سليمان : إن شئت أقل ، وإن شئت أكثر فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي يشير إلى اختيار سليمان عمر خليفة بعده .. ويصفه المؤرخون بأنه كان اكولا ، ويقصون في ذلك قصصا ، كما يصفونه بالزهو بنفسه ، من ذلك أنه لبس يوما واعتم بعمامة ، وكانت عنده جارية حجازية ، فقال لها : كيف ترين الهيئة ؟ قالت : أنت اجمل العرب لولا .. قال : على ذلك لتقولن . قالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس غير أنك فان

فتنغص عليه ما كان فيه ، فما لبث بعدها إلا أياما حتى توفي وسنه ثلاث وأربعون سنة . وفي عهده كانت الدولة الإسلامية إمبراطورية مترامية

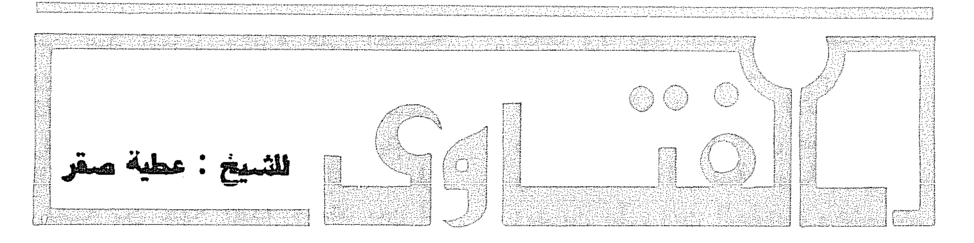
الأطراف من فرغانة شرقا إلى غانة غربا ويضم ملكه الأندلس . هـذا الخليفة ، فمن أبو حازم ؟ ابو حازم : « سلمة بن دينار » مولى ليث بـن بكر ، وقد يقال له : أبو حـــازم المدني ، وكان أعرج يتولى قـــصص القصص بمسجد رسول الله بالمدينة المنورة ، توفي سنة ١٤٢ هـ ، وله اقوال في الزهد كثيرة ومشهـورة ، منها ما رواه سعيد بن جبير عن ابيه « أبو عبد الملك بن مروان » قال حين ثقل وراى غسالا يلوي ثوبا بيده : وددت اني كنت غسالا ، لا اعيش إلا بما اكتسبه يوما فيوما ، فذكر ذلـك لأبي حازم فقال : الحمد لله الـذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحـن فيه ، ولا نتمنى عند الموت مـا هـم فيه » . فماذا جرى بينه وبين الخليفة سليمان ؟ : ازمع سليمان أن يؤدي فريضة الحج فخرج من دمشق في مركب فخم ، فحط رحاله في « يثرب » المدينة ، فاستقبله اهلها استقبـالا كريما ، اشترك فيه وجوه القـوم وكثير من سكانها ، فقضى أيامـا حافلة بالذكريات المجيدة ، تفقد كل مكان حظى بخطا الرسول صلى الله عليه وسلم فوقه ، وصلى بمسجده ، وكان في مقدمة من استقبله : (محمد ابن شهاب الزهري) العالم المحدث، وحسبك أنه حظى برؤية عشرة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وذات يوم سأل سليمان من حضره : هل بالمدينة احد ادرك احدا مـن اصحاب النبي صلى الله عليهوسلم ؟ قالوا له : أبو حازم ، فأرسل إليه فلما دخل عليه ، واطمأن به المجلس قال سليمان : يا أبا حازم ما هـذا الجفاء ؟ — وهذا خطاب لطيف من الخليفة . قال : يا أمير المؤمنين ، اعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ، ما عرفتني قبل هذا اليوم ، ولا أنـا رايتك ، فالتفت الخليفة إلى ابـن شهاب الزهري وقال : أصاب الشيخ واخطأت . وهذه الكلمة من الخليفة تشي بما نال ابن شهاب من أبي حازم، وآفة العلماء الحسد ، ومعذرة لابن شهاب مني لا من الخليفة فهو رجل له مكانته العلمية والأسرية ، فهو من « زهرة » اخوال الرسول ، ومـن زهرة الصحابيان الجليلان : عبـد الرحمن بن عرف ، وسعد بن أبـي وقاص ، ولكن هكذا فهمت مـن : « أصاب الشيـخ واخطـأت » ولنتابع الحوار — وهو بيت القصيد في مقالي هذا . قال الخليفة : يا أبا حازم ، ما لنا نكره الموت ؟ قـال : لأنكم أخربتم الآخرة ، وأعمرتم الدنيا، فكرهتم ان تنتقلوا من العمران إلـى الخراب ! قال : اصبت يا أبا حازم . قال سليمان : فكيف القدوم غدا على الله تعالى ؟ قال : اما المحسـن فكالغائب عن أهله ، وأمـا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ، فبكـى سليمان وقال : ليت شعري ، ما لنا عند الله ؟ قال : اعرض عملك على كتاب الله . قال : واي مكان أجده ؟ قال أبو حازم : **﴿إن الابرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم﴾** الانفطار/١٣ و ١٤ . قال سليمان : فأين رحمة الله يا ابا حازم ؟ قال : رحمة الله قريب من المحسنين قال سليمان: يـا ابـا حازم ، فأي عباد الله اكرم ؟ قال : اولو المروءة والنهي — وهذه إجابة ذكية — وكان المعهود أن يقـول : إن اكرمكم عند الله اتقاكم . قـال سليمان : يا أبا حازم فأي الاعمـال أفضل ؟ قال : اداء الفرائض مـع اجتناب المحارم . قال سليمان : فأي

الدعاء اسمع ؟ قال : دعاء المحسن إليه للمحسن . فقال : اي الصدقة أفضل ؟ قال ابو حازم : للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها مَنّ ولا اذى . قال : فأي القول أعدل ؟ قال: قول الحق عند من تخافه وترجوه . قال : فأي المؤمن أكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها ، قال : فأي المؤمن احمق ؟ قال : رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أصبت ، فما تقول فيما نحن فيه ؟. وهنا جاء الامتحان ، ايجامل ابو حازم ام يسلك سبيل الصدق يحدوه الايمان — ولذلك قال ابو حازم : أو تعفيني ؟ قال سليمان: لا ، ولكن نصيحة تلقيها علي — وهنا بدا ذكاء الخليفة فهو في حشد من الناس ويريد أن يكون الجواب نصيحة لا تمس مكانته ، فبماذا اجاب ابو حازم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن آباءك قهروا الناس بالسيف ، واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ، ولا رضا لهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقد ارتحلوا عنها ، فهل شعرت ما قالوه وقيل لهم ؟ وهذه الاجابة تلخص حكم بني أمية ، والصراع الذي كان بينهم وبين بني عمومتهم من الهاشميين والزبيريين ، والدماء التي سالت ، والألوف التي سقطت في ميادين القتال في العراق والمدينة ومكة وعلى مشارف الشام وعلى أرض مصر ، والمبادىء التي أهدرت ، تركت الشورى ، وصارت الخلافة ملكا عضوضا ، ولم يعد هناك رأي للأمة في اختيار خلفائها كما كان ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ، ولما كان ابو حازم قد مس السلطان بجوابه قال أحد الحاضرين : بئس ما قلت يا أبا حازم . قال أبو حازم: كذبت ، إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه . لم يقطب سليمان جبينه ولم يظهر في وجهه الغضب ، بل قال : فكيف لنا أن نصلح ؟ قال ابو حازم : تدعون الصلف ، وتمسكون بالمودة ، وتقسمون بالسوية . قال سليمان : فكيف لنا بالمأخذ منه ؟ قال : تأخذه من حله ، وتضعه في أهله .

ملأ الاعجاب بأبي حازم قلب الخليفة فود أن يكون في حاشيته ، وينتقله إلى حاضرة الخلافة دمشق . فقال: هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا، فتصيب منا ، ونصيب منك ؟ قال : أعوذ بالله . قال سليمان : ولم ذاك؟ قال : اخشى ان اركن إليكم شيئا قليلا ، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات . قال سليمان : ارفع إلينا حوائجك . قال : تنجيني من النار ، وتدخلني الجنة ؟ قال سليمان : ليس ذاك إلي . قال ابو حازم : فما لي إليك حاجة غيرها . قال : فادع لي . قال أبو حازم : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى . قال سليمان : قط ؟ — يعني هكذا دون زيادة — قال ابو حازم : قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله ، وإن لم تكن من أهله فما ينبغي أن أرمي عن قوس ليس لها وتر . قال سليمان : اوصني . قال : سأوصيك وأوجز : عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك او يفقدك حيث أمرك ! وهذه الوصية الوجيزة تجمع كنه التقوى ، وتجعل في الانسان رقيبا بعد ما يأتي من الأوامر والنواهي ،

فيعيش المؤمن في دائرة : **(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر / ٧ انتهى أبو حازم من حواره ونصحه ووصاياه ، والقى السلام على الخليفة وجلسائه ، وانصرف إلى داره ، فبعث إليه سليمان بمائة دينار ، وكتب إليه أن انفقها ولك عندي مثلها كثير ، فهل قبلها ابو حازم : تقول الرواية : إن ابا حازم ردها عليه ، وكتب إليه : يا امير المؤمنين ، اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياي هزلا ، أو ردي عليك بدلا ، وما ارضاها لك ، فكيف ارضاها لنفسي ؟ فإن كانت هذه المائة دينار عوضا عما حدثت : فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار أحل من هذه ، وإن كان لحق في بيت المال فلي فيها نظراء ، فإن ساويت بيننا وإلا فليس لي فيها حاجة . وقد تعرض لهذه القصة (القرطبي) في (تفسيره) قول الله عز وجل : **(ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)** البقرة / ٤١ قائلا : هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والأنبياء ، انظروا إلى هذا الأمام الفاضل ، والحبر العالم كيف لم يأخذ على عمله عوضا، ولا على وصيته بدلا ، ولا على نصيحته صفدا ، بل بين الحق وصدع ، ولم يلحقه خوف ولا فزع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعن احدكم هيبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان » وفي التنزيل : **(يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)** المائدة/٥٤ والقرطبي عنى بالاقتداء والعفة والشجاعة ، ولكن الحوار يعطي مدلولات واسعة ابرزها ما يتصل بالرجلين وموقفهما من الشريعة وسياسة المال ، وتقبل النقد النزيه ، فالخليفة سليمان ينزع في اسئلته إلى تفهم مكانه من الكتاب والسنة ، ويرجو من إجابة العالم بلوغ رضا الله والناس ، ولذلك كان واسع الصدر ، متفتح الذهن يتقبل النصح ولو جاء في بعض الأحيان موجعا جافيا ، وانظر إليه يسمع هجو آبائه ، ونعتهم بالاغتصاب ، واخذهم الملك بالقوة ، وتركهم الشورى التي دعا إليها القرآن ، وسار عليها الخلفاء الراشدون ، والواقع أن وجدان الأمة الاسلامية لم يفارقه النزوع إلى الشورى على توالي العهود والعصور ، والذين اصطرعوا حولها من أمية وهاشم وغيرهم كانوا يتحدثون عنها ، ويجادلون فيها ، ترعاها الضمائر وتدور حولها الخواطر ، وكثيرا ما راينا منهم من يثور على ابن عمه او اخيه إذا رأى منه حيدة عن الحق ، وتنكرا للتعاليم الاسلامية ولكن النزعة الشخصية كانت تصور لهم أنهم إن دعوا إلى الشورى والانتخاب انقسمت الأمة ، وضاعت وحدتها ، كما اشار إلى ذلك معاوية بن أبي سفيان حين دعا إلى بيعة يزيد من بعده ، وقد استقر الأمر لبني عبد مناف من أمية وهاشم ، فرضوا أن تكون الخلافة وراثية وفي سبيلها كان الصراع الدامي ، والرئاسة بالقوة والغلبة ، ولو اتبعوا المنبع الأول ، وطوروا الانتخاب لتجنبوا النزاع والصراع ، واحتفظوا بالأبطال الذين قتلوا ، وكان لهم شأن في الفتوح ونشر ضياء الاسلام في أرجاء المعمورة ، لذلك كان أبو حازم حازما في تذكير سليمان بأمر الشورى حتى يتجه بالخلافة إلى المنحى الأفضل ، وقد أحلها محلها حين اختار لها عمر

ابن عبد العزيز وآثره على أخيه وبنيه ، وحين رفض أبو حازم المال كان يهدف إلى أمر جليل ، فليس رفضه لمائة الدينار زهدا كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، إنما كان رفضه من جهة المبدأ ، فقد بين له انه فرد من افراد الامة لا يجوز له أن يأخذ من أموالها إلا إذا سادت المساواة ، ونال كل فرد نصيبه ، اتباعا لما جرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده وأن يعود بسياسة المال إلى نظام عمر رضي الله عنه ، فقد دون الدواوين وفرض لكل مسلم محتاج من المال نصيبا ، وهذا المبدأ لم يلتزمه بنو امية ، بل جعلوه لصنائعهم وانصارهم وللشعراء الذين يتغنون بذكرهم ، بل كانوا يسقطون من يخرج عليهم من الديوان فيحرمونه حقه ، وكان الخوارج يغيرون على قوافل الدولة ، فيأخذون منها أعطياتهم ، ولا تقرهم الحكومة على فعلهم ، فتنشب الحروب ، ويتحدث الناس في الأندية والمساجد فتمتلىء النفوس حقدا وبغضا ، وتتربص الدوائر بولاتهم والقائمين بأمرهم ، فأبو حازم في طلبه العدالة فى التوزيع يذهب مذهب ابي ذر الغفاري الصحابي الزاهد ، وشيء آخر الح إليه وهو قوله لسليمان : « تدعون الصلف » ولو قالها عربي ما انتبهنا إليها ، إنما جاءت من مولى هو أبو حازم ، إنه يشير بها إلى تعالي بني امية على الموالى والأعاجم ، فالناس سواسية كأسنان المشط ، وكلكم لآدم وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . هكذا يقول صاحب الرسالة صلوات الله عليه ، ولكن بني امية لا يولون واليا ولا قائدا ولا جابيا ولا يؤم الناس فى الصلاة إلا عربي ، هذا ديدنهم ومسلكهم ، ولا بد أن يكون الخليفة عربي الأب والأم ، وقد حيل بين مسلمة بن عبد الملك والخلافة لأنه ابن أمة ، وما جرى بين زيد بن علي زين العابدين وهشام ابن عبد الملك يمثل ذلك المسلك كل التمثيل : استدعى زيد لمقابلة الخليفة هشام فلما دخل عليه قال له هشام : بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها ، لأنك ابن أمة . قال زيد : أما قولك إني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله ، وأما قولك إني ابن امة فهذا اسماعيل صلى الله عليه وسلم ابن امة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ، وإسحق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت . ألا ترى نظرة هشام المتعالية حتى على زيد بن علي ابن الحسين لما كانت أمه غير عربية رآه غير اهل للخلافة وهو من نسل هاشم سيد البطحاء ، وينحدر من سلالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تكون نظرته إلى الموالي ، لذلك كان الموالي يتربصون أن تدور الدوائر على بني امية ، فكانوا شيعة العلويين والعباسيين حتى قوضوا ملكهم بزعامة أبي مسلم الخراساني . وأبو حازم يقول لسليمان : « تدعون الصلف » يريد المساواة بين العرب وغيرهم ، وأن يكون التفاضل بالتقوى لا بالحسب والنسب . والخلاصة أن ذلك الحوار كشف عن رأي الشعب في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وفي سياسة المال وإرساء قواعد العدل ، والرجوع إلى الكتاب والسنة ، ولنا من كل ذلك اهتداء واقتداء .



الكحـــول ((الاسبرتـــو))

السؤال ـــ ما رايكم في الكحول ، أنجس هو أم لا ؟ وهل تجوز الصلاة لمن تطيب بالعطور التي فيها نسبة من الكحول ، أو يتداوى بدواء فيه نسبة منه دون مسح العضو بالماء الطهور ؟

التيجاني الذهبي ـــ بالمعهد الفني بسوسة ـــ تونس

الجواب ـــ السبرتو لفظ محرف عن الافرنجية . وترجمته الحرفية ((الروح)) . واسمه العلمي ((الكحول)) ولم يرد فيه نص بخصوصه في القرآن الكريم أو السنة او في كتب الفقهاء المتقدمين ، وعندما انتشر وكثر استعماله التمس العلماء له حكما ، واختلفت أنظارهم فيه ، فقال بعضهم : إنه من قبيل المسكرات كالخمر ، وقال آخرون : إنه من قبيل المواد السامة أو شديدة الضرر . والكل متفقون على حرمـــة تناولـــه . فكـــل مسكـــر خمـــر وكـــل خمـــر حـــرام كمـــا جـــاء في السنة النبوية ، والاسلام لا ضرر فيه ولا ضرار ، كما جاء في السنة أيضا مع غيره من النصوص .

والقائلون بأنه كالخمر اختلفوا في نجاسته ، فالأئمة الأربعة على أن الخمر نجسة بدليل قوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة / ٩٠ ، حيث قالوا : إن الرجس هو النجس أو المستقذر والخبيث ، وحكم الشرع عليها بأنها رجس وأمر باجتنابها ، فتكون مع حرمتها نجسة . وعلى هذا يكون الكحول نجسا .

وخالف في هذا الحكم الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك . والليث بن سعد ، والمزني صاحب الامام الشافعي ، وبعض المتأخرين من البغداديين والقرويين والظاهرية، فقالوا : إن الخمر طاهرة ، واستدل سعيد بن الحداد القروي على طهارتهـــا بسفكها في طرق المدينة عندما جاء النص بتحريمها ، حيث قال : لو كانت نجسة ما فعل الصحابة ذلك ، لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، كما نهى عن التخلي في الطرق . وعلى هذا يكون الكحول طاهرا .

ورد هؤلاء دليل الجمهور على نجاستها. وهو الآية المذكورة، فقالوا: إن الرجس إذا أريد به النجس فالنجاسة هنا حكمية كنجاسة المشركين الواردة في قوله تعالى: (**إنما المشركون نجس**) التوبة / ٢٨ . ولا شك أن كل محرم نجس حكما . ويقوى ذلك أن الرجس وصف به كل ما ذكر في الآية مع الخمر ، وهو الميسر والأنصاب والآزلام ، ولم يقل احد بنجاسة هذه الأشياء نجاسة عينية ، فالخمر كذلك ليست نجاستها عينية بل هي حكمية ، ويبقى القول بنجاستها العينية محتاجا إلى دليل .

وأجاب الجمهور على ادعاء أن نجاسة الخمر لا نص فيها . وعلى أنه لا يلزم من كونها محرمة أن تكون نجسة ، فقالوا : إن قوله تعالى:(**رجس**) يــدل على نجاستها ، لأن الرجس في اللسان — أي اللغة العربية — النجاسة ، ثم لو التزمنا الا نحكم بحكم إلا اذا وجدنا فيه نصا لتعطلت الشريعة ، فإن النصوص فيها قليلة ، فأي نص يوجد على نجاسة البول والعذرة والدم والميتة وغيرها ؟ وإنما هي الظواهر والعمومات والأقيسة .

كما أجاب الجمهور على دليل القائلين بطهارة الخمر ، وهو سفكها في طرق المدينة . فقالوا : إن الصحابة فعلت ذلك لأنه لم يكن لهم سروب : « حفر تحت الأرض » ولا ابار يريقون الخمر فيها ، إذ الغالب من احوالهم أنهم لم يكن لهم كنف في بيوتهم . . ولو قيل : كان عليهم أن ينقلوها إلى خارج المدينة لاراقتها هناك قلنا : في ذلك كلفة ومشقة ، ويلزم منه تأخير ما وجب على الفور . كما اجابوا بأن إلقاءها فى الطريق يمكن التحرز من التلوث بها ، لأن طرق المدينة كانت واسعة ، ولم تكن الخمر من الكثرة بحيث تصير نهرا يعم الطريق كلها ، بل إنما جرت في مواضع يسيرة يمكن التحرز عنها . هذا ، مع ما يحصل في ذلك من فائدة ، وهي شهرة أراقتها في طرق المدينة ليشيع العمل على مقتضى تحريمها وهو إتلافها وأنه لا ينتفع بها ، وتتابع الناس وتوافقوا على ذلك .

وهذا الخلاف كله في الخمر المتخذة من عصير العنب ، أما باقي الخمور المتخذة من غيره كالشعير والتين والعسل فالأئمة الثلاثة على نجاستها . والمذهــب المفتى به عند الحنفية أنها نجسة أيضا .

يعلم مما تقدم أن الخمر نجسة عند الجمهور فيكون الكحول نجسا أيضا عندهم، وعند غير الجمهور طاهرة فيكون الكحول طاهرا أيضا عندهم .

أما من جعل الكحول من المواد السامة والضارة فقد حكم بطهارته ، كطهارة الحشيش والأفيون وكل ضار ، حيث لم يقل أحد بنجاستها نجاسة عينية ، وإن كانت نجسة حكما بمعنى أنها محرمة .

ومن القائلين بطهارة الخمر من المتأخرين الشوكاني وصديق حسن خان في كتابه « الروضة البهية » ذاهبا إلى أن الأصل الطهارة ، فلا ينقل عنها إلا ناقل صحيح . وقد رد عليه احمد « بك » الحسيني فى رسالته « إعلام الباحث بقبح أم الخبائث » .

هذا ، وقد وجه استفتاء إلى العلماء منذ أكثر من أربعين سنة في حكم الكحول فنشرت فتوى بمجلة الازهر بأنه ليس بمسكر ولا مخدر ، بل هو مفسد للبدن ، فيحرم تعاطيه للضرر ، وليس بنجس كبقية السموم المهلكة ، ويجوز استعماله في الثياب وظاهر البدن . ثم قال أصحاب الفتوى : على أن الأولى الرجوع إلــى الاخصائيين من المسلمين في مثل هذا حتى يعلم بالضبط حقيقة « السبرتو » أهو مسكر أم لا .

ثم نشر بعد ذلك في المجلة بحثان أحدهما للدكتور احمد شفيق حمادة ، جاء فيه : أن الكحول مادة مسكرة قوية ، بل هو العنصر المسكر في كل ما يسمــى

خمرا ، ولذلك يسمون الخمور بالمشروبات الروحية ، ومعروف أنه يستخرج من عملية تخمير السكر او اي نبات يحتوي عليه كالقصب والعنب وغيرهما ، فهو غير مجهول الأصل . والمسكرات القوية فيها نسبة منه تتراوح بين ٣٠ ، ٦٠ ٪ والخفيفة فيها ما بين ٥ ، ٢٠ ٪ ، وكثير من المدمنين يستعملون الكحول العادي لقوة فعله ورخص ثمنه ، وشرب الكلونيا ، كمسكر خفي ، أمر متداول فى اوروبا وامريكا ، وبخاصة بين النساء .

والبحث الثاني للأستاذ محمد حفظي مفتش إنتاج الكحول ، جاء فيه : أن تسمية السبرتو باسم الكحول جاءت من أن فعله السام يشبه مادة الكحول « الافتيمون » التي كانت تستعمل للتسميم ، والنقي منه لا يحتوي على الماء اصلا ، والتجاري يشتمل على نحو ٤٩ ٪ من الماء ، والكحول الأحمر الذي يبيعه الباعة المتجولون مخلوط عادة بعشر حجمه من الماء ، لكنهم يزيدون منه .

وعلى ضوء هذين البحثين يكون « الاسبرتو » نجسا كالخمر طبقا لفتوى العلماء « راجع مجلة الأزهر مجلد ٣ ص ٤٩٠ ، مجلد ٥ ص ٦٣٣ ، ص ٧٠٠ » .

لكن الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره « المنار » اجاب على مثل هذا الاستفتاء فمال إلى القول بعدم نجاسة الكحول ولا الخمر ، وكذلك بعدم نجاسة العطور المختلطة به ، حيث لا دليل صريحا على النجاسة ، والرجس في الخمر رجس حكمي بمعنى التحريم ، والكحول موجود في كثير من المواد الغذائية بنسب متفاوتة ، وهو غير مستقذر ، لأنه يستعمل للتطهير ، على أن تحوله في العطور على فرض نجاسته يطهره ، وشيوع استعماله في الأغراض الطبية والنظافة وغيرها يجعل القول بنجاسته من باب الحرج ، وهو منفى بنص القرآن .

وقد رد عليه مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح باشا العظمي ، لكنه أجاب مؤيدا القول بطهارة الخمر ، كما قال ربيعة شيخ الامام مالك وكذلك داود الظاهري ، ناقلا ذلك عن الفقيه أحمد بن العماد المتوفى ٨٠٨ هـ فى كتابه « رفع الألباس عن وهم الوسواس » لأنها عندهم كالسم الذي هو نبات والحشيش المسكر ، كما حكى الغزالي وجها في الخمر المحترمة . وهي التي اعتصرت بقصد أن تتخذ خلا ، ثم ذكر القول بأن ما اعتصره أهل الكتاب من المحترمة ، بناء على عدم تكليفهم بفروع الشريعة ، فكل خمور اهل الكتاب طاهرة على هذا الوجه .

وينتهي الشيخ رشيد رضا في تفسيره « مجلد ٤ ص ٨٧٠ » إلى أن الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وأن النبيذ طاهر عند أبي حنيفة ، وفيه الكحول قطعا ، وأن الكحول ليس خمرا ، وأن الأعطار الافرنجية ليست كحولا ، وإنما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع ، وأنه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر ، والله اعلم . انظر تفسير المنار مجلد ٤ ص ٥٠٠ ، ٨٢١ ، ٨٦٦ » .

هذه هي معركة الكحول عرضتها بشيء من التفصيل لتتضح الصورة عنه ، وهو متفق على حرمة شربه ، مختلف في طهارته هو والعطور المخلوطة به ، ولعل من التيسير بعد شيوع استعماله فى الطب والتطهير والتحاليل المختلفة والعطور

وغيرها ، الميل إلى القول بطهارته أن عد من المواد السامة والضارة ، وإن كان يستعمل احيانا كالخمر فإن نجاستها غير متفق عليها ، وبخاصة إن كانت من غير عصير العنب ، وهو يستخرج الآن من مواد مختلفة ، والله أعلم .

السيد / محمد معوض عمارة من اجهور الرمل قويسنا ج٠م٠ع : لا مانع من تشييع الجنازة ، والزوجة الخائنة لا تحرم على زوجها ، وزواج البنت التي اخطأت لا مانع منه .

السيد / زكي السيد ابراهيم من السنبلاوين ٠ج٠م٠ع : من تزوج قريبته المحرمة عليه دون علم ينفسخ الزواج عند العلم به ، والاولاد ينسبون اليه ويرثونه ويرثهم ، وليس بينه وبينها توارث بالمصاهرة بل بالنسب .والمسيحي اذا اسلم فزوجته المسيحية تبقى على ذمته .

السيد / أحمد رشيد بكلية اللغة العربية جامعة الرياض : اكثر الصيغ التي يصلى بها على النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هو فيها بأحد اسمائه واسماؤه كثيرة ، وهي صفات له ، كالفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ، وناصر الحق .. ولا مانع من ذلك ،وافضل الصيغ كما قال كثير من العلماء هي الصيغة الابراهيمية التي تقال بعد التشهد في الصلاة .

السيد / عبد السميع عبد الحميد بالتعليم العالي بالقاهرة ـ امبابة المنيرة : قراءة السور غير مرتبة في الركعة الواحدة مكروه ، وسبقت الاجابة عليها في عدد رجب ١٣٩٥ .. واطلاق اللحية سبقت الاجابه عليه في عدد شعبان ١٣٩٧ ، والجمهور على وجوب اطلاقها وعند بعض الشافعية أنه سنة .

السيد / أبو طلال فرحان بن محمد بالشامية الكويت : نكاح المتعة حرمه فقهاء أهل السنة ، والشيعة يجيزونه ، وهناك كتب مؤلفة في ذلك ،والمجال في المجلة لا يسمح بذكر ادلة الطرفين ، ولكل وجهة هو موليها . وقولنا آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة مشروع ، لان معناها : اللهم استجب ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها بعد قراءة الفاتحة ، وهي سنة لكل مصل سواء أكان منفردا أم اماما أم مأموما .

السيد / أ٠ح٠ع من بنيد القار ـ الكويت : لا تصح فدية احد عن احد مهما بلغت درجة قرابته منه ، فلا بد من توكيل من يذبح عنهن هناك . ورمي الجمار في اليوم الاول من أيام التشريق قبل الزوال لا يجوز ، ويجوز في اليوم الثالث لمن يريد النفر قبل غروب الشمس . والصلاة في مسجد غير مسجد أهل السنة صحيحة ، فالارض كلها مسجد . ولا ضرر في عدم سماع خطبة العيد .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

يا قومنا .. احذروا هذا الداء

أرسل الينا الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى كلمة تحت عنوان (يا قومنا .. احذروا هذا الداء ..)
قال فيها :

احسب ان الامم لاترقى إلا بالصدق مع الله عز وجل ، الذي هو في حقيقته صدق مع النفس ، صدق في الايمان بالمبادىء ، والقيم العليا ، وصدق في التخطيط والتطبيق .

ويوم ان صدقت امتنا مع نفسها صارت قدوة وقدرة دائبة متميزة ، تضطلع باضخم المسئوليات واعظم المهمات وتتحرك بالايمان والعقل ، في جميع الاتجاهات والمجالات ، محققة اسمى ما يتطلع اليه الانسان من نجاحات ، ويرنو اليه من امال ، وبهذا الصدق ، اعطت بسخاء ـ الفرد والجماعة ، الامثلة الحية ، التي يجب ان تحتذي والتي ترقى بانسانية الانسان في كل زمان ومكان ، وتجعله جديرا باحترام نفسه ، وتقدير مجتمعه ، وتكريم ربنا سبحانه وتعالى القائل :

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء / ٧٠

واذا كانت أمتنا الاسلامية ، هي الأمة التي منحها الله الخيرية بقوله تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠.

واذا كان محمد صلى الله عليه وسلم ، قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، على الوجه الأكمل والأمثل ، وترك قبل رحيله بجسده الشريف ، عن دنيانا ، كتاب الله عز وجل وسنته المطهرة ، اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تنجرف بنا التيارات نحو هاوية مدمرة ؟ لماذا يستغل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها؟ استغلالا

سيئا ، يتحكم في حاضرهم ومستقبلهم ، ويستنزف ثرواتهم ، وينهب خيراتهم ! لماذا نسمع كل يوم عن مسلمين يسقطون جوعى وقتلى ؟ ثم من هو المسؤول عما يحدث للمسلمين في عالمنا المعاصر ؟

لعلي لا أبتعد عن الحقيقة اذا قلت : اننا نسينا الله جلت حكمته ، فأنسانا أنفسنا ، ورضينا بفتات الموائد فجاعت أرواحنا ، وخمدت عقولنا ، واستشرت الأدواء بيننا .

ولا أعني بالأدواء هنا الأمراض الجسمانية فحسب ، بل يقيني انها في جوهرها أمراض نفسية ، وكأني بالقرآن الكريم يتردد صداه في أسماعنا جميعا **(ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال)** ١١ / الرعد .

ولنا أن نسأل : ما هو أخطر ما في نفوسنا من هذه الأدواء ؟ ما أكثر هذه الأمراض تفشيا في عالمنا المعاصر ؟

انه النفاق ، أسوأ ما تصاب به الامم ، ولقد حدد القرآن الكريم سمات المنافقين وهي كثيرة منها :

● **منها الكذب : (ومن الناس من يقول آمنابالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)** البقرة / ٨ .

● **والخداع : (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)** البقرة / ٩ .

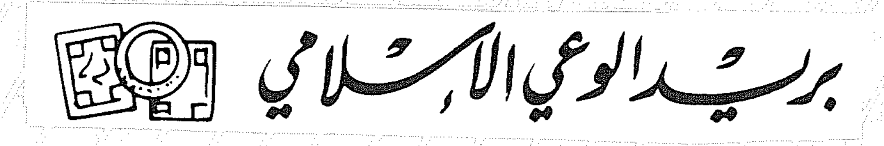
● **والافساد في الارض : (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون)** البقرة / ١١ و١٢

● **والتعالي :** فاذا حاولت اقناعهم بالعودة الى الصدق ، والى المثل العليا ، الفيتهم في تعاليهم ينظرون اليك شذرا : **(واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)** البقرة / ١٣ .

● **الحذر الشديد** : وذلك لشعورهم بالنقص ومحاولة تغطية توقعهم : **(يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون)** التوبة / ٦٤ ــ **(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون)** المنافقون / ٤ .

أي عار يلحق بنا حينما نفتح أبوابنا للمنافقين .. ونصغي الى حديثهم .. ونستجيب لوشايتهم ؟ بل الى أية هاوية نسير حينما نعطل تعاليم ربنا .. ونجمد عقولنا .. ونكرم المنافقين فينا ؟

إننا في اشد الحاجة للإجابة على هذه الاسئلة من نحن .. وماذا نفعل .. والى أي طريق نسير ؟



للاستاذ / عبد الحميد رياض

رواية الحديث وتدوينه

ما هي الفترة التي روي فيها الحديث ؟

وكيف بدأ التدوين ؟

عثمان عبد العليم المصري ـ الكويت .

ان عصور الرواية والتدوين للسنة قد انحصرت في القرون الثلاثة الاولى من بدء الدعوة الاسلامية ، وانتهت في عصر اتباع التابعين ، وذلك لان طبقة الصحابة ، وطبقة التابعين ، وطبقة اتباع التابعين كان جل همهم حفظ السنة وروايتها للناس معتمدين في ذلك على ذاكرتهم ، وقوة حافظتهم ، فهم يحدثون ثقة فتنقل الرواية الى ثقة ايضا ، حتى جاء عصر التدوين ، والذي بدأ بطبقة اتباع التابعين .

وليس معنى هذا ان السنة لم تدون الا في هذا العصر بالذات ولكن كان هناك تدوين بشكل خاص ، ولدى بعض الصحابة ، ومن بعدهم ، لكن التدوين بشكله العام هو الذي نريد الحديث عنه هنا ، والذي بدأ ياخذ شكله من جمع وتصنيف وتبويب .

وكان من ابرزهم جماعة وقفوا حياتهم للسنة المطهرة ، وتركوا للناس ذخيرة حية وتراثا ضخما ضم ما امكن الوصول اليه بطرق وضعوا لها اسسا وقواعد لا يتطرق اليها شك من وجهة نظرهم ، ولا شك انهم كانوا اصحاب بصيرة بالامور ، يعرفون قدر الرجال الذين يسمعون عنهم ، وهم على علم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وايضا على تقوى يشهد على ذلك تاريخهم الحافل ، وعملهم الفذ الذي وصل الينا .

وجاء علماء القرن الرابع واصبح عملهم التنظيم والترتيب والتخرج والشرح او الاختصار او التوضيح .

كل هذا ابان مدى الجهد الذي بذل في سبيل خدمة السنة النبوية الشريفة القولية منها والفعلية .

ردود قصيرة

قدمت المجلة على مدى ثلاث سنوات فاكثر شخصيات اسلامية لها في نفوس المسلمين مكانة خاصة ، وذلك لعلمها وجهادها في سبيل الله ، وسبقها الى الاسلام ، وتحمل المشاق في سبيل الدعوة الى الله ، والوقوف في وجه الشرك الملح بما يناسب العصر ، وهم عزل دون سلاح ولا جاه يسندهم ، ولا عصبية خلفهم ترد عنهم ، وتحول دون ما يصيبهم من العنت والظلم والاضطهاد .

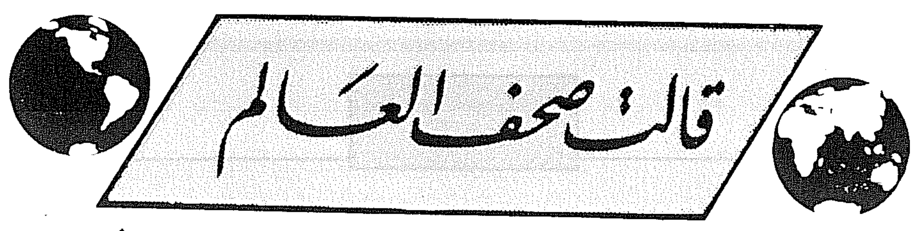
وكانت تقدم مع الحرص على ابراز ما يميزهم عن غيرهم ، اعني ما كان علامة واضحة في جبينهم وانفردوا بها .

وقد قدم عدد من هؤلاء السادة ليس بالقليل ، وان التوقف عن الكتابة حولهم ليس لأننا قد اتينا عليهم ، ولكن الى لقاء معهم عندما تسمح ظروف النشر بذلك ...

وعن اللوحة كما يحلو للاخ **صلاح الدين محمد مجاور ان يسميها** ، فمما لا شك فيه ان وجود مثل هذه اللوحة على غلاف المجلة كل شهر كان يحظى باهتمام القراء ، وهذا يتضح من رغبة قارئنا وغيره ، ولكن رؤى ان نتوقف لفترة ونستعين باشياء اخرى هي ايضا شيء جيد ، فما بالك بلوحة لبيت من بيوت الله تشدك الى رحابه ، فمن لوحة قرآنية الى لوحة اخرى رائعة ايضا ، وسنظل ان شاء الله على هذا المنهج لن نتركه او نحيد عنه .

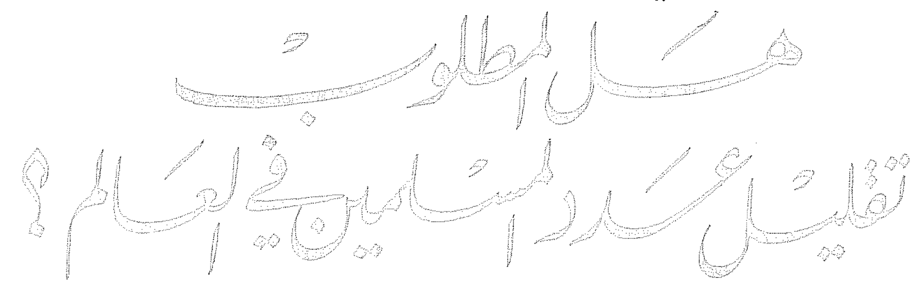
السيد عبد الجواد محمد الخضري القاهرة - وصلت رسالتكم ، والمجلة ترحب ببحوثكم فارسلوا ما عندكم للنظر في امكان نشرها على ان تكون مواكبة لمنهج المجلة .

ونقول للاخ حسام الدين علي ان المجلة لا تنشر الا ما يناسب منهجها مراعية في ذلك الخط الاسلامي الذي رسمته منذ خطواتها الاولى على طريق الدعوة الخالصة للاسلام ، وموضوعاتنا ليست طويلة طولا مملا ، او طولا لايؤدي فائدة ، ولكن الحقيقة ان كاتب المقال تحكمه الفكرة التي يريد توضيحها للقاريء ، فيدفعه ذلك الى الاطناب على ان ذلك ليس هو الشكل العام للمجلة فانك ترى الموضوعات الاخرى ، لها هدفها وفكرتها التي لا تحتاج لهذا الطول ، واحيانا ننشر المقال مجزءا بشكل متوال تفاديا لهذا الطول .



اعــداد : ع ٠ م ٠ غ

نشرت جريدة السياسة الكويتية مؤخرا هذا المقال ((للشيخ محمد الغزالى)) يتحدث فيه عن رؤيته الخاصة في قضية تحديد النسل ومدي ملاءمتها للشعوب العربية ، ويفند فيها المبررات التى يبرر بها البعض ايمانهم بتحديد النسل ويدلل على رأيه بما يحدث في الغرب ازاء هذه المسألة ، يقول فيــه ٠



الاجهاض صورة من تحديـد النسل او تنظيمه ٠ كمـا يحلو التعبـير لبعض المشتغلين بهذه الشئون ٠ وراى الاسلام في مبدأ تحديد النسل : الرفض المطلق. ويؤسفني أن أقول إن قضية تحديد النسل في العالم الاسلامي تنشط في خدمـة امرين ، كلاهما شر !!!

الأول : تغطية القصور في السياسات الاقتصادية التي تسود العالـم العربي والاسلامي ٠ إن كثيرا من الحكام الفاشلين رأوا أن تحديد النسل يغطي فشلهـم ويواري عجزهم ، وبدلا من أن يتركوا أزمة البلاد الاقتصادية تقع في يد أخـرى أمهر وأذكى ، استبقوا انفسهم وفشلهم وطلبوا من العلماء ان يفتوا بتحديد النسل وهذا من أعجب ما يقع في الدنيا ٠

ان يتولى احد الناس إدارة مؤسسة ما ، فتقترب من الافلاس بغبائه فيقول : العلاج ، فصـل المـوظفـين وتقليل العـاملين حتى لا تـدفع المؤسسـة رواتب كثيرة ٠ والمؤسسة تستطيع ان تدفع ضعف هذه الرواتب لو تغير مديرهـا وجـاء من هـو خير منـه ٠

وكثيرا ما أناجي هؤلاء الحكام بقول الشاعر :

يـا بـاري القـوس بريـا ليس يحسنـه
لا تظلـم القـوس ، اعـط القـوس باريها

ولو أن شعوباعربية كثيرة تخففت من أثقال هؤلاء الحكام لكانت احوالها الاقتصادية الآن في القمة ، ولكنها تدفع الآن من دمها ثمن الغباوة التي رزق بها حكامها .

اما الأمر الثاني : فإن سياسة القوي المعادية للإسلام تعمل بدأب على تقليل المسلمين ، وليس من الصدف البريئة ،أن أغلب الأجهزة التى تعمل لتحديد النسل في البلاد العربية والاسلامية ، تنفق عليها مؤسسات صهيونية او صليبية .

والعجب ، أن دول العالم ، على أختلاف أنظمتها تعمل ضد هذا التحديد . إن الاتحاد السوفياتي وزع في السنوات الأخيرة الملايين من جوائز الدولة التقديرية للأمهات اللاتي ينجبن أكثر من غيرهن . وقد اصدر بابا روما تعليمات مشددة كي يكثر الكاثوليك من النسل ، واعتبر التحديد جريمة ، وكذلك فعل رئيس الأقباط في مصر ، وكذلك يفعل اليهود في إسرائيل ، فهل المراد أن يقل المسلمون وحدهم في العالم ؟

يبدو أن مشكلة الانفجار السكاني ، كما يصرخ بعض الناس ، لا حل لها إلا أن يختفي المسلمون على ظهر الأرض ، عندئذ تسكن الأحقاد ، ويقال للناس . تكاثروا فإن خيرات الأرض أكثر من أعدادكم وبركات الله لن تعجز عن إعالتهم .

إن الذي خلق هذه الأرض ، تدرلها أقواتها ، وقد عاب ، على المشركين أن يحددوا النسل بطريقتهم الهمجية — وأد البنات — وكانوا يفعلون ذلك للفقر الواقع أو الفقر المتوقع . قال تعالى :

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) . وقال : **(ولا تقتلوا أو لادكم من إملاق)** .

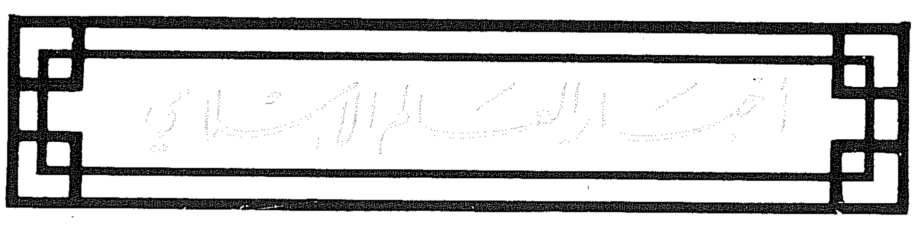
إلا أن الجاهلية الحديثة رأت ألاتقتل الأولاد بعد وجودهم خشية الفقر ، فمنعت وجودهم ابتداء ، وذلك بتحديد النسل حسب الوسائل العلمية الحديثة ، أو بالاجهاض .

والأجهاض لا يعترف الأسلام به . وإذا وقع بعد التخلق،فهو جريمة قتل نفس وقبل التخلق ، هو جريمة خلقية ، ينظر إليها بحسب الملابسات التى تكتنفها .

ونلفت النظر ، إلى أن الأجهاض في أوربا وغيرها غالبا يأتي نتيجة الاختلاط الطائش . وجعل الأعراض كلأ مباحا ، فإن كثيرا من الفتيات يفاجأن بالحمل فيلجأن إلى الاجهاض .

والاسلام بداهة ، يرفض اختلاط الجنسين ، على النحو الحيواني الموجود في شرق العالم أو غربه ، وله آداب في العلاقات بين الجنسين تدور على محور واحد هو صيانة العرض ، والاتتحرك الغريزة الجنسية إلا في بيت الزوجية .

بقي أن نقول : إن الطبيب قد يري ضرورة الاجهاض صورة انسانية تتصل بصحة الأم ، أو ما يشبه ذلك ، والأسلام يقدر هذه النظرات في هذا النطاق .



اعداد : عماد الدين محمود غنيم

تحركات واسعة لوزارة الاوقاف لتدعيم الصلات بالعالم الاسلامي

عاد الى البلاد السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بعد زيارة الى بنغلادش استمرت عدة ايام التقى خلالها بالمسؤولين هناك . واطلع على نشاط المؤسسات الاسلامية في بنغلادش ، وقد ابرمت اثناء الزيارة عدة اتفاقيات من شأنها دعم التعاون وتوثيق الروابط في المجالات الاسلامية بين البلدين .

وفي الوقت نفسه انهى السيد عبد الله العقيل مدير ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة رحلته الى دول الخليج العربي والتي استمرت ١٥ يوما ، وتأتي هذه الزيارة تحقيقا لما اتفق عليه في المؤتمرات الاسلامية التي مثلت فيها الوزارة وصدرت عنها توصيات تهدف الى دعم التعاون والتنسيق في اوجه النشاط الاسلامي ونشر الثقافة الاسلامية وتبادل الخبرات والتجارب بين الوزارات في الدول الخليجية . هذا وقد قررت الوزارة امداد عدد من دول الخليج بالمطبوعات الاسلامية والخبرات العلمية بناء على طلب هذه الدول للنهوض بالدعوة الاسلامية فيها لتقوم بدورها في نشر الثقافة الاسلامية .

ومن جهة اخرى استقبل المسئولون في الوزارة خلال هذا الشهر عددا من الوفود الاسلامية الرسمية وغير الرسمية التي قدمت الى الكويت بهدف توثيق العلاقات مع هذه الدول وتدعيم الدعوة الاسلامية ، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية للمؤسسات الاسلامية لتعينها على تحقيق آهدافها . فقد استقبل المسئولون بالوزارة وفودا اسلامية من قبرص ، وسيراليون ودولة البحرين ، ووفدا برئاسة وكيل جامعة الازهر ووفودا غير رسمية من لبنان والفلبين ووفد اتحاد الطلبة المسلمين من كندا واميركا .

الحوار الاسلامي المسيحي بالازهر يؤكد على احترام الاديان المنزلة من عند الله ومحاربة الالحاد

عقد مؤخرا بمقر جامعة الازهر الحوار الاسلامي المسيحي حول الدعوة الى الايمان بالانبياء جميعا ، وبالكتب المنزلة من عند الله والتي تدعو الى الفضيلة ورعاية حقوق الانسان ومحاربة التفرقة العنصرية ومقاومة موجات الالحاد وكيفية معالجة قضايا السلام على المستوى العالمي .

وقد رأس الجانب الاسلامي من الحوار فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وعدد من القيادات الدينية بينما ترأس الجانب المسيحي الكاردينال سيرجيو بيذولي رئيس امانة الشئون غير المسيحية بالفاتيكان .

وقد حدد الدكتور عبد الحليم محمود نقاط الحوار بما يلي :

١) احترام الانبياء والرسل جميعا

٢) مواجهة الالحاد

٣) نشر عاطفة الرحمة في الشرق والغرب

٤) ضرورة التكاتف في وجه التفرقة العنصرية التي تتعارض مع ما جاء في الديانات السماوية .

وقد جاء في البيان الذي صدر في ختام الحوار ان المجتمعين اتفقوا على ان السلام هو الحاجة الملحة للانسانية وينبغي ان ترسى معالمه على اسس ثابتة من الايمان بالله والقيم الدينية وفي مقدمتها العدل والرحمة واحترام حق الحياة وحقوق الانسان كما اتفقوا على ضرورة تحرير الانسان من العبودية لغير الله .

الازهر يقيم مجمعا اسلاميا في اسوان

وضع الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر حجر الاساس لمجمع اسلامي كبير في مدينة اسوان . يضم المجمع مسجدا ومعهدا دينيا وعيادة صحية ومكتبة اسلامية كما وافق سيادته على ان يضم المجمع الاسلامي معهدا للمعلمين الازهريين ومعهدا للقراءات وعلى انشاء كلية لأصول الدين تكون نواة لجامعة ازهرية لخدمة مسلمي افريقيا . وقد رصد الأزهر مبلغ ١٠٠ الف دولار مبدئيا لاقامة هذا المجمع والذي من المقرر ان ينتهي العمل فيه خلال عامين .

مجلس الشعب المصري يطالب بعودة الازهر الى طابعه الاول والاهتمام بتحقيق التراث الاسلامي

قدمت لجنة الشئون الاجتماعية والدينية بمجلس الشعب تقريرها الخاص بموضوع الدعوة الاسلامية والذي تضمن عددا من النقاط الهامة والخاصة بسير الدعوة الاسلامية ووضع الازهر .

وقد طالب التقرير بان يعود الازهر كما كان عليه جامعة ازهرية بحيث تكون الكليات الاساسية فيه هي كليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية على ان تكون الكليات الاخرى ملحقة بالجامعة بحيث تظل الكليات الأصلية ذات طابع خاص بعيدة عن نظم الجامعات ولوائحها وتشجيع الطلاب للدراسة فيها .

كما طالب التقرير بضرورة تحقيق التراث واعادة عرض الفكر الاسلامي في الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعناية بالشباب والاهتمام بالبرامج الدينية في اجهزة الاعلام .

وحول وضع الدعاة طلب التقرير ان يكون لهم كادر خاص على ان تكون ترقياتهم بقدر ما يقدمون من بحوث وبقدر ما يقدمون من عطاء حتى لا تجمد الدعوة .

وقد ايد الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر والشيخ محمد متولي الشعراوي وزير الاوقاف التقرير المقدم من مجلس الشعب .

السعودية :

عقد في الشهر الماضي بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية اجتماعات الدورة الثالثة للجنة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمؤتمر الاسلامي .

وقد بحثت اللجنة اساليب التقدم والتعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء واوصت بانشاء مركز اسلامي للتدريب الفني والمهني وضرورة التنسيق بين الغرف التجارية والصناعية في الدول الاعضاء .

كذلك تم بحث انشاء معهد لتدريب المعلمين وتدريس الدين الاسلامي ودعم وكالة الأنباء الاسلامية واتفق على تنسيق انشطة المعاهد الثقافية والمنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية .

كما اقترحت اللجنة انشاء منظمة اسلامية عالمية للهلال الاحمر .

باكستان :

تقدمت الجماعة الاسلامية بالباكستان باقتراح تدعو فيه الى عقد مؤتمر اسلامي دولي لوضع خطة عمل جماعية من اجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية

وجاء في هذا الاقتراح الذي نشرته صحيفة « التايمز » الباكستانية ان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تفرض على المسلمين ان يقوموا بعمل اسلامي جماعي باعتبار انها قضية اسلامية بالدرجة الاولى وان المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين هو جزء لا يتجزأ من هذه المشكلة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ	مايو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٨	٩ ٤	١٠ ٣٢	٥ ١٦	٨ ٥١	١ ٢٥	٣ ٣٣	٥ ١	١١ ٤٤	٣ ٢٠	٦ ٢٩	٧ ٥٤
ثلاثاء	٢	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
أربعاء	٣	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
خميس	٤	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
جمعة	٥	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
سبت	٦	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
احد	٧	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
اثنين	٨	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ٠٠
ثلاثاء	٩	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اربعاء	١٠	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
خميس	١١	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
جمعة	١٢	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
سبت	١٣	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
احد	١٤	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
اثنين	١٥	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
ثلاثاء	١٦	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
اربعاء	١٧	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
خميس	١٨	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
جمعة	١٩	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
سبت	٢٠	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
احد	٢١	٢٨	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
اثنين	٢٢	٢٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
ثلاثاء	٢٣	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
اربعاء	٢٤	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٢
خميس	٢٥	يونيو ١	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
جمعة	٢٦	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
سبت	٢٧	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
احد	٢٨	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
اثنين	٢٩	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
ثلاثاء	٣٠	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦

مطابع دار السياسة